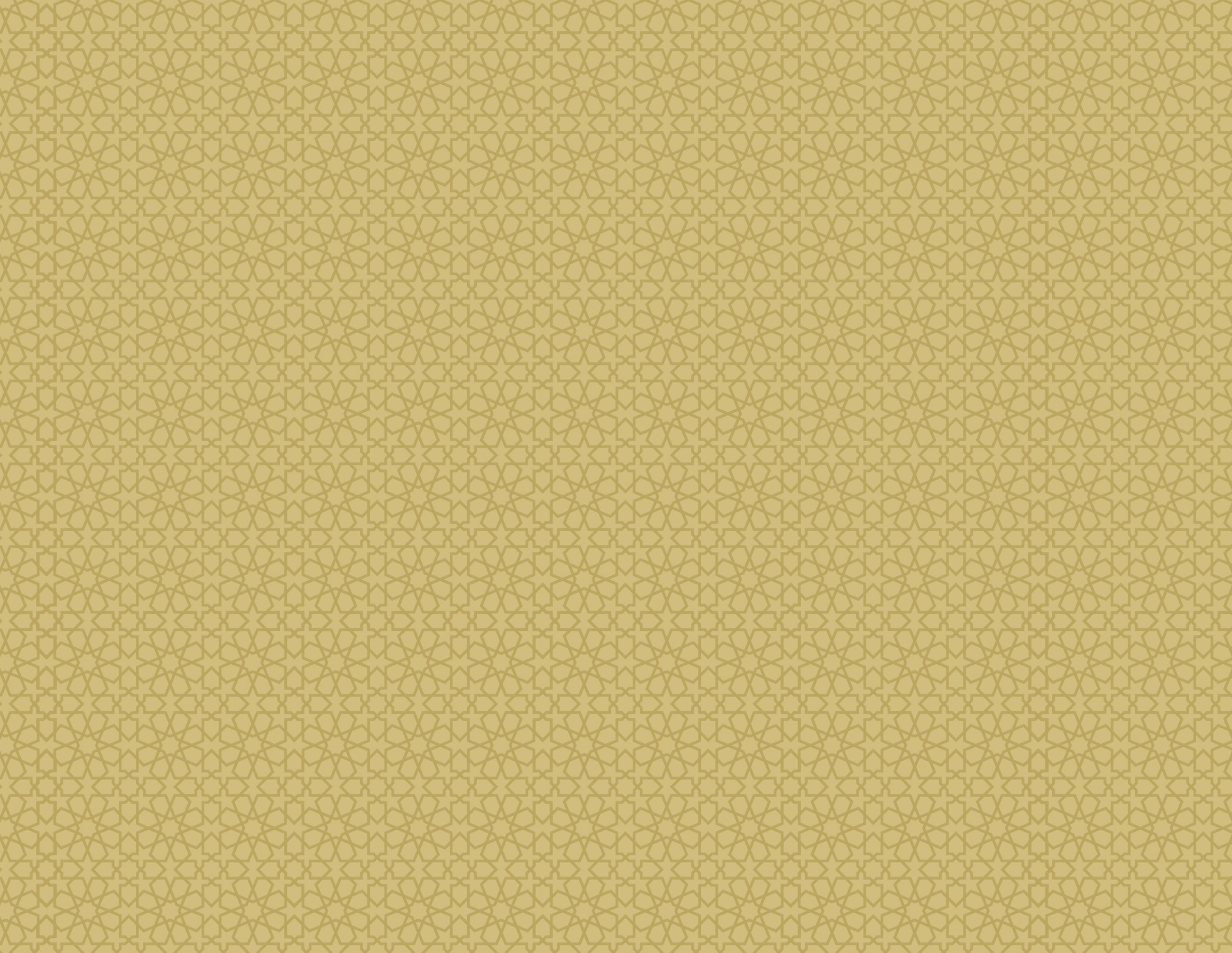
مَجَالِسُ تَدَارُسِ القُرْآنِ

سُورَةُ الفَاتِحَةِ
و
جُزْءُ عَمَّ

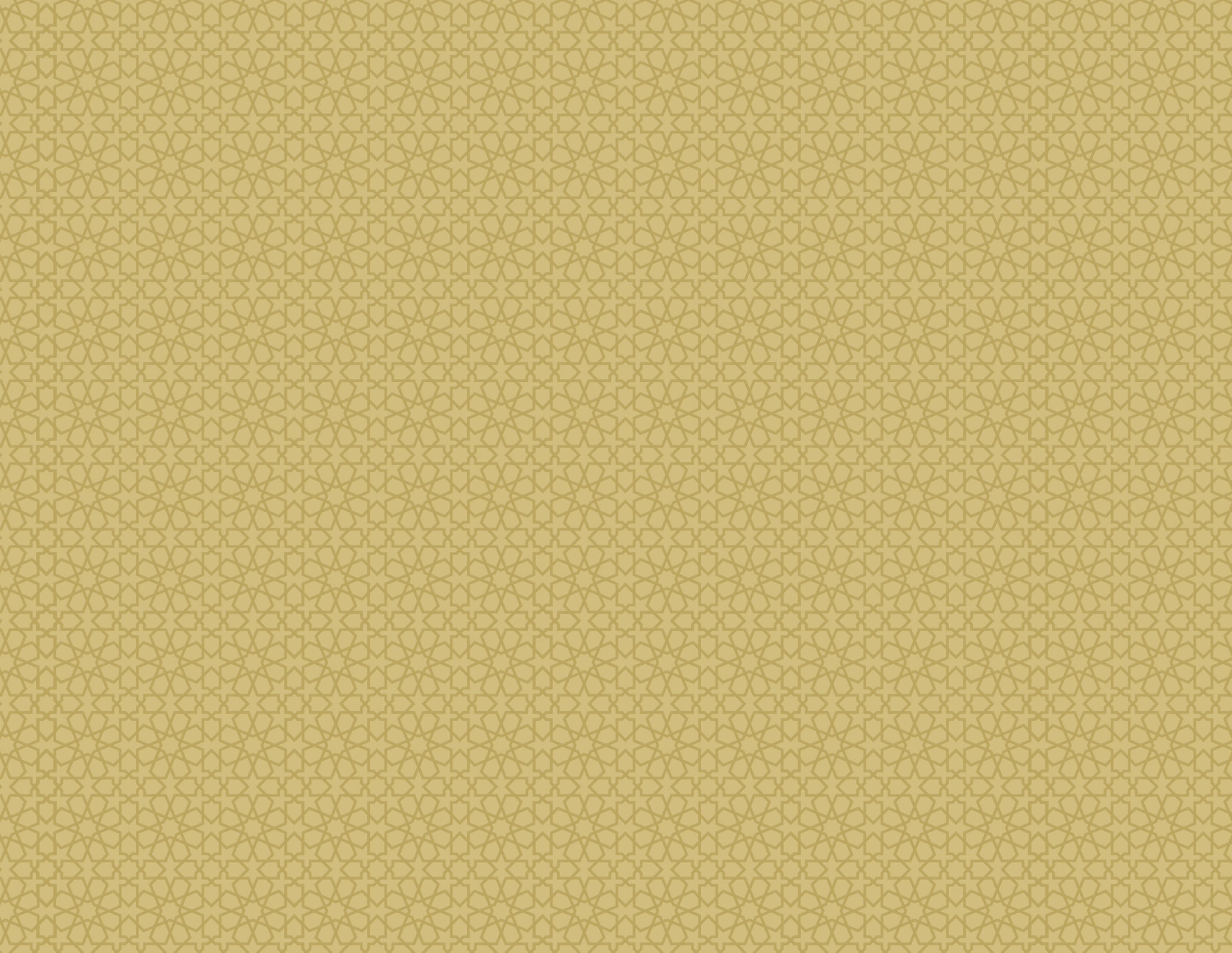
للمبتدئين



الفريق العلمي بمؤسسة النبأ الوقفية







المقدمة

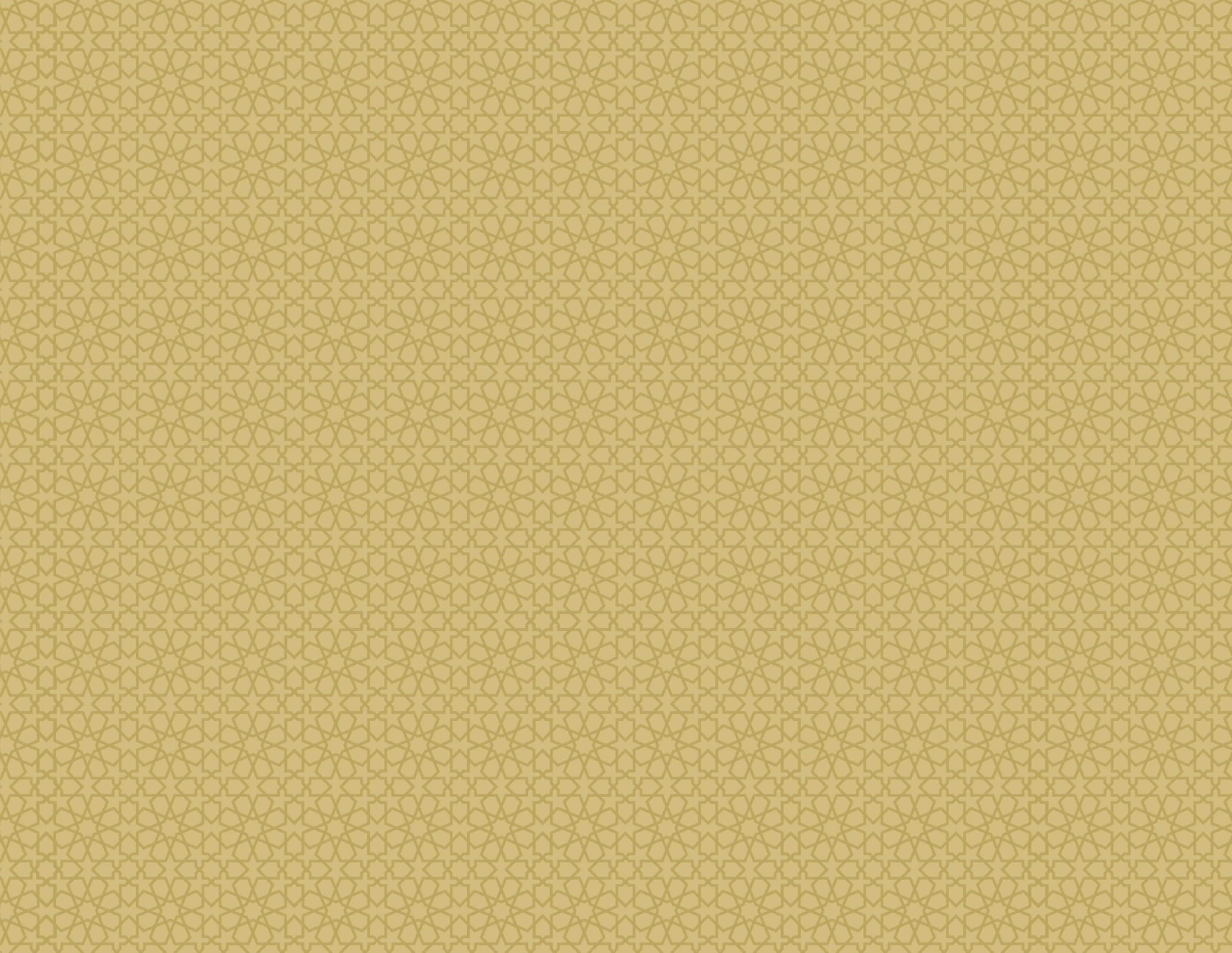
انطلاقًا من مسؤولية خدمة كتاب الله -تعالىٰ- ونشر هديه، ولتلبية حاجة أكبر عدد من شرائح المجتمع، وخصوصًا صغار السن والمبتدئين في حلقات التحفيظ والمدارس وغيرها..

فإن **مؤسسة النبأ الوقفية** - وبدعم سخي من **مؤسسة الشيخ محمد بن صالح الشاوي الخيرية** - تقدم هذه المادة المبسّطة والميسّرة لتدارس (سورة الفاتحة وجزء عمَّ للمبتدئين)، لتكون نبراسا ومنطلقا لإحياء هذه السنة المباركة في حياة الأمة علىٰ أوسع نطاق، فهي الوسيلة الأمثل لتطبيق مجالس القرآن، وتتحقق فيها فوائد لا تحصىٰ، حيث يتحصّل المتدارسون فيها علىٰ الأجور العظيمة، وتتجلىٰ لهم المعاني والهدايات التي تنقلهم إلىٰ الغاية العظمىٰ، وهي التزكي بآيات هذا الكتاب العظيم.

وفقنا الله وإياكم لخدمة كتابه وجعلنا من الداعين إلىٰ هداه والعاملين بمقتضاه.

الفريق العلمي بمؤسسة النبأ الوقفية

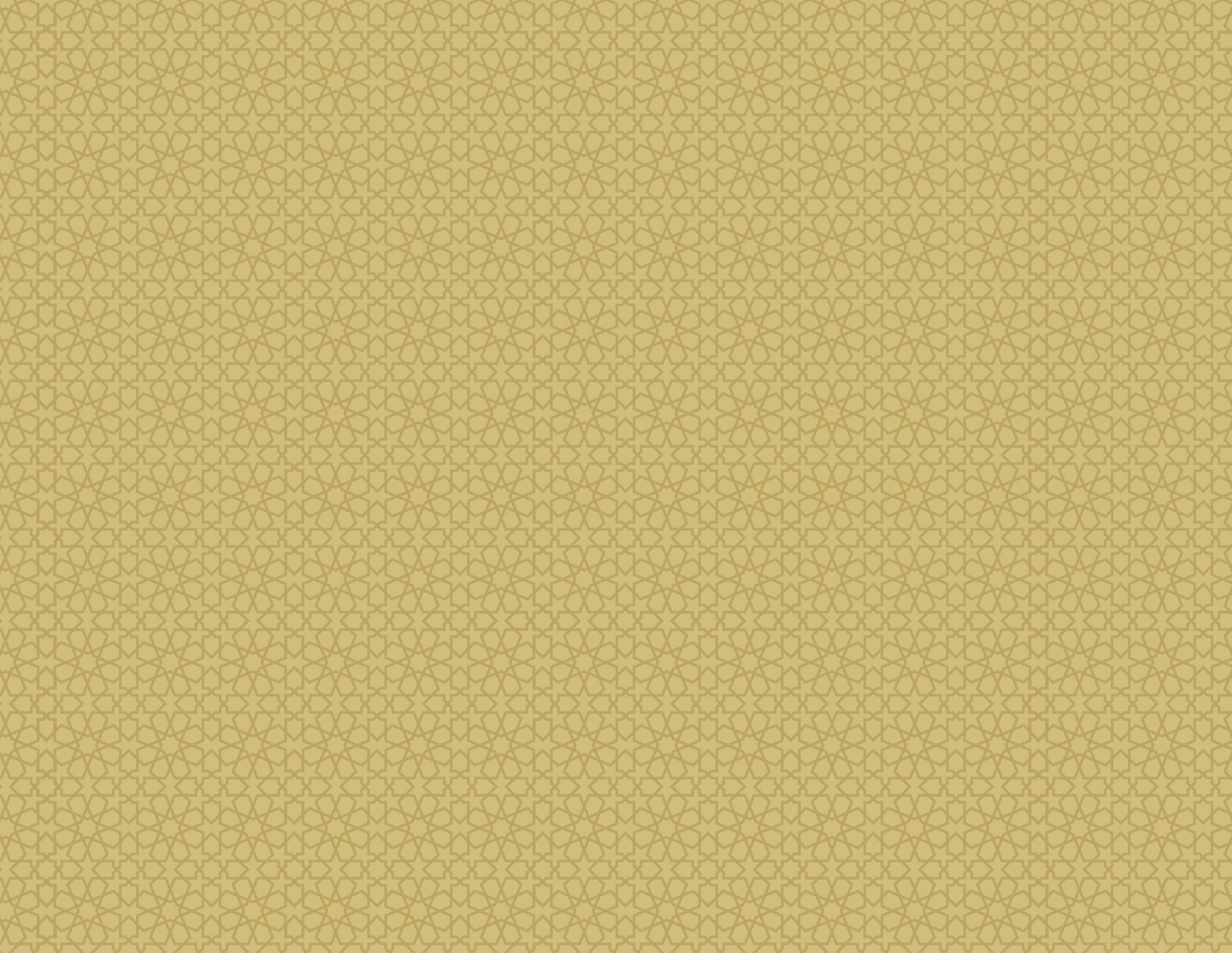




الدليل الإرشادي

لإقامة مجالس التدارس

للمبتدئين



ويقصد به الابتداء بمدخل مشوق للمجلس ويكون بإحدى الطرق التالية على سبيل المثال لا الحصر:

* ذكر موقف واقعي لربطه بالآيات، أو مشكلة أو قضية وقعت قريبا تعالجها الآيات.
* طرح الأسئلة التحفيزية، أو مناقشة مسألة تطرقت إليها السورة.
* التعريف بالسورة: وذلك من خلال التعرف على أسمائها، ومكان نزولها، وموضوعها، وفضلها، وسبب نزولها... وكل ما يتعلق بها.
* (ملاحظة): «يُراعى أن يكون التدارس بأسلوب النقاش والحوار لا الإلقاء».



سورة الفاتحة وجزء عمّ

سُورَةُ الفَاتِحَة

التمهيد

مدخل مشوق:

ويكون بعدة طرق، منها:

١- سؤال الطلاب عن سبب تسميتها بالفاتحة.

٢- فضائل هذه السورة.

التعريف بالسورة:

١- ما أسماء سورة الفاتحة؟

(فاتحة الكتاب)، (أم الكتاب)، (أم القرآن)، (السبع المثاني)، (القرآن العظيم)، سورة (الحمد)، سورة (الصلاة)، كما ذكر لها أسماء أخرى وردت في كتب المفسرين كسورة (الشفاء)، و(الشافية)، و(الرقية)، و(الأساس)، وغير ذلك[1].

(١) الكشف والبيان (١/ ١٢٦-١٢٩)، الجامع لأحكام القرآن (١/ ١١١-١١٤)، أسماء سور القرآن وفضائلها (ص: ٩٨- ١٢٨).

١٧



تلاوة الآيات بالإتقان والترتيل من المشرف على المجلس، ثم يطلب من أحد الحضور المتقنين تلاوتها، ثم يطلب تلاوتها من البقية.



تفسير الآيات بشكل مختصر من خلال المادة المرفقة في الكتيب.

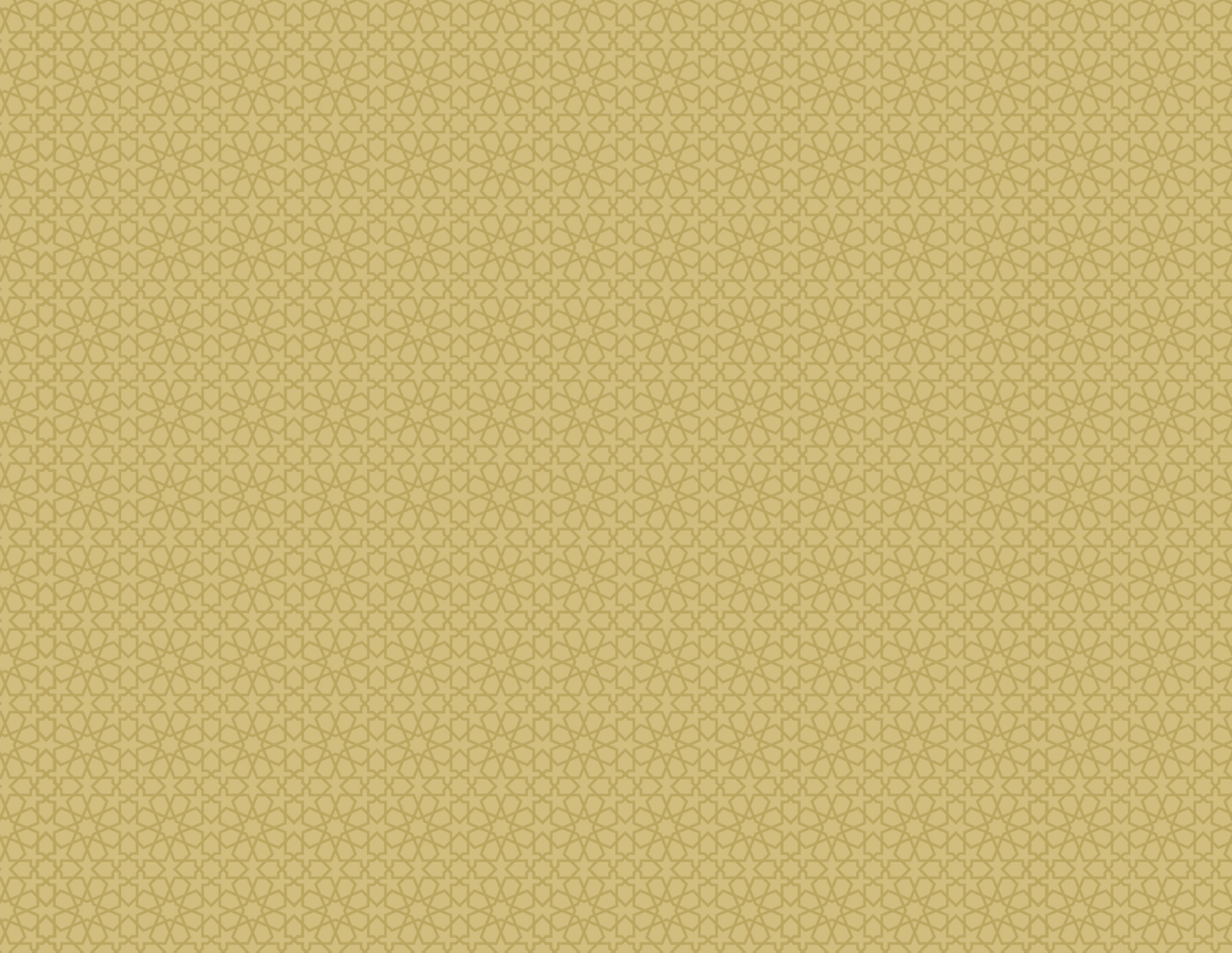


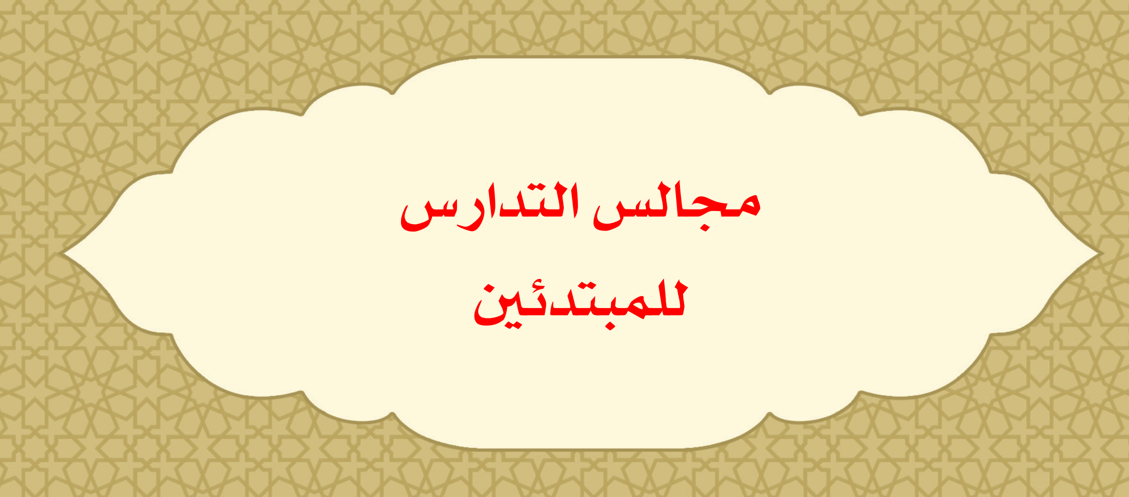
جدول يوضح طريقة التدارس من خلال «التدبر» واستخلاص رسائل «التزكية» والدعوة للتخلق بها، عن طريق التنويع بالأسئلة حيث تذكر الهداية وكيفية التخلق ثم يسأل عن الدليل، كما يذكر الدليل وكيفية التخلق ثم يسأل عن الهداية، ويذكر الدليل والهداية ثم يسأل عن كيفية التخلق، ولإكساب المتدارس مهارات الاستنباط والاستدلال، فإن المشرف ينوّع بالأسئلة.

في نهاية كل سورة يطلب المشرف من الطلاب استخراج هدايات جديدة غير التي تذاكروها، وبيان الدليل عليها من الآيات، وذكر جانب التخلق فيها.



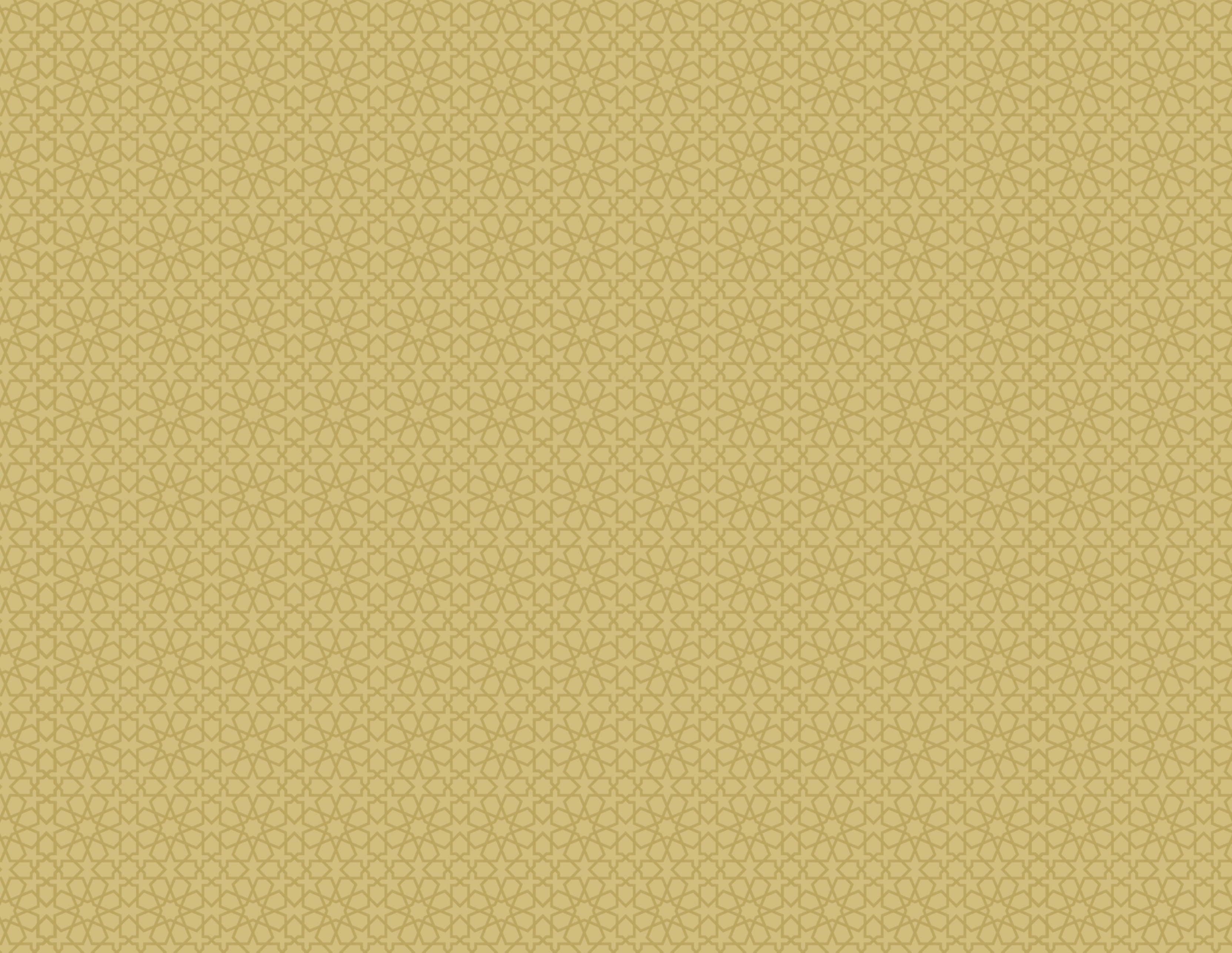
يطلب المدرب من المتدربين استخراج واستخلاص تطبيقات على الآيات تتعلق بالنفس والمجتمع.





مجالس التدارس

للمبتدئين





التمهيد

مدخل مشوق:

ويكون بعدة طرق، منها:

١- سؤال الطلاب عن سبب تسميتها بالفاتحة.

٢- فضائل هذه السورة.

التعريف بالسورة:

١- ما أسماء سورة الفاتحة؟

(فاتحة الكتاب)، (أم الكتاب)، (أم القرآن)، (السبع المثاني)، (القرآن العظيم)، سورة (الحمد)، سورة (الصلاة)، كما ذكر لها أسماء أخرىٰ وردت في كتب المفسرين كسورة (الشفاء)، و(الشافية)، و(الرقية)، و(الأساس)، وغير ذلك[1].

(١) الكشف والبيان (١/ ١٢٦-١٢٩)، الجامع لأحكام القرآن (١/ ١١١-١١٤)، أسماء سور القرآن وفضائلها (ص: ٩٨- ١٢٨).

٢- أين نزلت سورة الفاتحة؟

نزلت سورة الفاتحة بمكة عند الجمهور[١]، وقيل نزلت مرتين: مرة بمكة ومرة بالمدينة[٢].

٣- ما موضوع سورة الفاتحة؟

سورة الفاتحة هي أعظم سورة في القرآن الكريم؛ لأنها تضمنت أنواع التوحيد، وفيها وصف الله بالكمال، وتتضمن أنفع دعاء.[٣]

٤- ما فضائل سورة الفاتحة:

- هي أعظم سورة في القرآن؛ لقوله ﷺ لسعيد بن المعلّىٰ رضي الله عنه: ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن أخرج من المسجد؟... فقال: «الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته»[٤].
- هي نور، ولم يؤتها نبي قبل محمد ﷺ؛ كما في الحديث (أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة)[٥].
- هي رقية شافية بإذن الله -تعالىٰ-؛ كما في الحديث (وما كان يدريه أنها رقية)[٦].

---

(١) أسباب النزول للواحدي (ص: ٢٠)، الكشف والبيان (١/ ٨٩-٩٠)، الجامع لأحكام القرآن (١/ ١١٥).
(٢) الكشف والبيان (١/ ٩٠)، تفسير السمعاني (١/ ٣١)، الجامع لأحكام القرآن (١/ ١١٥).
(٣) ينظر: مصاعد النظر للإشراف بمقاصد السور (١/ ٢١٠)، مقاصد سور المفصل (ص:١).
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ١٧) (٤٤٧٤).
(٥) أخرجه مسلم في صحيحه (١/ ٥٥٤) (٨٠٦).
(٦) أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ١٨٧) (٥٠٠٧).

التلاوة



سُورَةُ الفَاتِحَةِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١
ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢
ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤
إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥ ٱهۡدِنَا
ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ
عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ
وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧

التفسير

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾(الفاتحة : ١)

أَيْ: أَبْتَدِئُ قِرَاءَتِي مُسْتَعِينًا بِاسْمِ اللهِ.

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾(الفاتحة :١)

الَّذِي وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ جَمِيعَ الْخَلْقِ.

﴿ٱلرَّحِيمِ ﴾ (الفاتحة :١)

الَّذِي يَرْحَمُ الْمُؤمِنِينَ.

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾(الفاتحة :٢)

جميع أنوع المحامد من صفات الجلال والكمال هي له وحده دون من سواه.

﴿رَبِّ﴾ (الفاتحة : ٢)

إذ هو رب كل شيء وخالقه ومدبّره، والرَّبُّ: الْمُرَبِّي لِخَلْقِهِ بِنِعَمِهِ.

﴿ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (الفاتحة : ٢)

كُلِّ مَنْ سِوَىٰ اللهِ -تَعَالَىٰ-.

﴿مَٰلِكِ﴾ (الفاتحة : ٤)

تمجيد لله بأنه المالك لكل ما في القيامة حيث لا تملك نفس لنفس شيئا.

﴿يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾(الفاتحة : ٤)..

يَوْمِ الجَزَاءِ وَالحِسَابِ.

﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ (الفاتحة : ٥)

لَا نَعْبُدُ إِلَّا أَنْتَ.

﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ (الفاتحة : ٥)

لَا نَسْتَعِينُ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِنَا إِلَّا بِكَ.

﴿ٱهۡدِنَا﴾(الفاتحة : ٦).

دلنا إلىٰ الصراط المستقيم، واسلك بنا فيه، وثبتنا عليه، وزدنا هدىٰ.

﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ (الفاتحة : ٦)

والصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه، وهو الإسلام الذي أرسل الله به محمدا ﷺ.

﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ (الفاتحة : ٧).

﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾ (الفاتحة : ٧)

الْيَهُودِ، وَمَنْ شَابَهَهُمْ فِي تَرْكِ الْعَمَلِ بِالْعِلْمِ.

﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ (الفاتحة : ٧)

النَّصَارَىٰ، وَمَنْ شَابَهَهُمْ فِي الْعَمَلِ بِغَيْرِ عِلْمٍ[١].

---

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (ص: ١).

التدبر والتزكية

تدبّر | تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
أعظم كتاب وأبرك كتاب ابتُدِئ باسم الله، فغيره أحوج لذلك.	﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١﴾	أن نبتدئ كل أمورنا بذكر الله.
جميع المحامد بجميع صنوفها وأجناسها مستحقة لله -سبحانه- وحده، الذي لا رب سواه ولا إله غيره.	﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢﴾	أن نستشعر كماله -تعالىٰ- بأسمائه وصفاته، ونحمده علىٰ نعمه العظيمة وأعظمها القرآن.
ربوبيته -سبحانه- وملكه مقرونان برحمته، فهو مع كمال ربوبيته أرحم بعباده من الوالدة بولدها.	﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣﴾	- أن نستغيث برحمته خاصة في أَزَماتِنا، كالتي نعيشها اليوم. - أن نستبشر بإحسانه وتفضّله علىٰ المؤمنين في الدار الآخرة.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
الله –سبحانه– المالك علىٰ الحقيقة، لا مالك غيره، ويظهر ذلك للخلق يوم القيامة، لما تنقطع جميع أملاكهم.	﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤﴾	أن نستعد ليوم الجزاء والحساب، بعمل الصالحات وتجنب السيئات.
لا وصول إلىٰ تحقيق عبادة الله إلا بالاستعانة به والتوكل عليه.	﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥﴾	أن نحقق العبودية لله وحده في حياتنا، ونطلب العون منه علىٰ ذلك.
الهداية من الله –سبحانه–، فالدلالة والإرشاد منه –سبحانه–، وهداية القلوب منه وحده.	﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦﴾	أن نسأل الله –سبحانه– الهداية؛ بأن يرشدنا إلىٰ طريق الحق والخير والفلاح، الذي يبلغنا مرضاته والفوز بجناته، وأن يثبتنا علىٰ ذلك.

تدبّر تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
سبيل الحق وسط بين طرفين، وهداية بين ضلالتين، ومداره علىٰ تحقيق العلم والعمل.	﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧﴾	- أن نتبع طريق الهداة المهتدين العالمين العاملين. - أن نحذر من طريقي الضلال، طريق العلم بلا عمل، وطريق العمل بغير علم.

استخرج من السورة هدايات أخرى مع بيان الآية الدالة عليها ، وجانب التخلق فيها

....

....

أخيرًا كيف نطبق السورة بعد تعلمها؟

في حق نفسي:

-سأحرص علىٰ تعلم أسماء الله -تعالىٰ-، لأتربىٰ بها، ولأنال وعد رسول الله ﷺ بدخول الجنة، فقد قال ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إلا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ»[1].

- ....

في حق مجتمعي:

- سأدعو أهلي وإخواني إلىٰ السير علىٰ الصراط المستقيم وذلك بالتمسك بكتاب الله وسنّة نبيّه ﷺ والعمل بمقتضاهما، كل ذلك تهيئا واستعدادا ليوم الدين، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتىٰ الله بقلب سليم، وأن لا نكون كاليهود الذين تركوا العمل بعد العلم، ولا كالنصارىٰ الذين عملوا بدون علم؛ لنكون مع الذين أنعم الله عليهم، قال الله -تعالىٰ- عنهم: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ۝٦٩﴾. [النساء: ٦٩]

- ....

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٣/ ١٩٨) (٢٧٣٦)، ومسلم (٤/ ٢٠٦٣) (٢٦٧٧).



التمهيد

مدخل مشوق:

ويكون بعدة طرق، منها:

- مناقشة استهلال السورة بالاستفهام وأثره في تنبيه المستمعين.
- مناقشة أهمية موضوع السورة في تربية النفس.
- الحديث حول لفظة النبأ والتعرف على معناها لغة وشرعا.

التعريف بالسورة:

ما أسماء سورة النبأ؟

- سورة (النبأ)؛ لوقوع لفظ «النبأ» في فاتحتها[(١)].

(١) أسماء سور القرآن وفضائلها (ص: ٥٠٩).

وذكر لها أسماء أخرى سميت بها:

- سورة (عم)؛ لافتتاحها بقول الله ﷻ: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾.
- سورة (التساؤُل)؛ لوقوع ﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾ في أولها.
- سورة (المُعصرات)؛ لقوله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ فيها: ﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا﴾.[1]

متى نزلت سورة النبأ؟

- نزلت سورة النبأ بمكة إجماعًا[2].

فتتحدث فيما بينها؛ فمنهم المصدِّق، ومنهم المكذِّب به؛ فنزلت: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾».

ما موضوع سورة النبأ؟

إثبات يوم البعث، وبيان أحوال العباد فيه[3].



(١) ينظر: زاد المسير (٤/ ٤٨٧)، الجامع لأحكام القرآن (١٩/ ١٦٩)، أسماء سور القرآن وفضائلها (ص: ٥٠٩).
(٢) المحرر الوجيز (٥/ ٤٢٣)، زاد المسير (٤/ ٣٨٧)، الجامع لأحكام القرآن (١٩/ ١٦٩).
(٣) ينظر مقاصد سور المفصل (ص: ١٤).

التلاوة

سُورَةُ النَّبَإِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ٢ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ٣
كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ٥ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ٦
وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ٧ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ٨ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا
٩ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ١٠ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ١١ وَبَنَيْنَا
فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ١٢ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ١٣ وَأَنزَلْنَا مِنَ
ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ١٤ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ١٥ وَجَنَّٰتٍ
أَلْفَافًا ١٦ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ١٧ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ
فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ١٨ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ١٩ وَسُيِّرَتِ
ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ٢٠ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ٢١ لِّلطَّٰغِينَ
مَـَٔابًا ٢٢ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ٢٣ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا
٢٤ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ٢٥ جَزَآءً وِفَاقًا ٢٦ إِنَّهُمْ كَانُوا۟
لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ٢٧ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ٢٨ وَكُلَّ شَىْءٍ
أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ٢٩ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ٣٠

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ٣١ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ٣٢ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ٣٣ وَكَأْسًا
دِهَاقًا ٣٤ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ٣٥ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً
حِسَابًا ٣٦ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ
مِنْهُ خِطَابًا ٣٧ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ
إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ٣٨ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن
شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ٣٩ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ
ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا ٤٠

التفسير

﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ (النبأ: ١).

عن أي شيء يتساءل هؤلاء المشركون بعدما بعث الله إليهم رسوله ﷺ؟!

﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ (النبأ: ٢)

يسأل بعضهم بعضًا عن الخبر العظيم، وهو هذا القرآن المنزل على رسولهم المتضمن لخبر البعث.

﴿ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ (النبأ: ٣)

هذا القرآن الذي اختلفوا فيما يصفونه به؛ من كونه سحرًا أو شعرًا أو كهانة أو أساطير الأولين.

﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ (النبأ: ٤)

ليس الأمر كما زعموا، سيعلم هؤلاء المكذبون بالقرآن عاقبة تكذيبهم السيئة.

﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ (النبأ: ٥)

ثم سيتأكد لهم ذلك.

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا﴾ (النبأ: ٦)

ألم نُصَيّر الأرض مُمَهّدةً لهم صالحة لاستقرارهم عليها؟!

﴿وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا ﴾ (النبأ: ٧)

وجعلنا الجبال عليها بمنزلة أوتاد تمنعها من الاضطراب.

﴿وَخَلَقۡنَٰكُمۡ أَزۡوَٰجٗا﴾ (النبأ: ٨)

وخلقناكم -**أيها الناس**- أصنافًا: منكم الذكران والإناث.

﴿وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتٗا ﴾ (النبأ: ٩)

وجعلنا نومكم انقطاعًا عن النشاط لتستريحوا.

﴿وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا﴾ (النبأ: ١٠)

وجعلنا الليل ساترًا لكم بظلمته مثل اللباس الذي تسترون به عوراتكم.

﴿وَجَعَلۡنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشٗا ﴾ (النبأ: ١١)

وجعلنا النهار ميدانًا للكسب والبحث عن الرزق.

﴿وَبَنَيۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعٗا شِدَادٗا ﴾ (النبأ: ١٢)

وبنينا فوقكم سبع سماوات متينة البناء محْكَمَة الصُّنْع.

﴿ وَجَعَلۡنَا سِرَاجٗا وَهَّاجٗا﴾ (النبأ: ١٣)

وصيَّرنا الشمس مصباحًا شديد الاتّقاد والإنارة.

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾ (النبأ: ١٤)

وأنزلنا من السحب التي حان لها أن تمطر ماءً كثير الانصباب.

﴿لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا﴾ (النبأ: ١٥)

لنخرج به أصناف الحَبّ، وأصناف النبات.

﴿وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا﴾ (النبأ: ١٦)

ونخرج به بساتين مُلْتَفَّة من كثرة تداخل أغصان أشجارها.

ولما ذكر الله هذه النعم الدالة على قُدْرته أتبعها بذكر البعث والقيامة؛ لأن القادر على خَلْق هذه النعم قادر على بعْث الموتى وحسابهم، فقال:

﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا﴾ (النبأ: ١٧)

إن يوم الفصل بين الخلائق كان موعدًا محددًا بوقتٍ لا يتخلّف.

﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ (النبأ: ١٨)

يوم ينفخ الملك في القرن النفخة الثانية، فتأتون -**أيها الناس**- جماعات جماعات.

﴿ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبٗا ﴾ (النبأ: ١٩)

وفُتِحت السماء فصار لها فروج مثل الأبواب المفتحة.

﴿ وَسُيِّرَتِ ٱلۡجِبَالُ فَكَانَتۡ سَرَابًا ﴾ (النبأ: ٢٠)

وجُعِلت الجبال تسير حتى تتحول هباءً منثورًا، فتصير مثل السراب.

﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتۡ مِرۡصَادٗا ﴾ (النبأ: ٢١)

إن جهنم كانت راصدة مُرْتَقِبة.

﴿ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابٗا ﴾ (النبأ: ٢٢)

للظالمين مرجعًا يرجعون إليه.

﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ﴾ (النبأ: ٢٣)

ماكثين فيها أزمنة ودهورًا لا نهاية لها.

﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا ﴾ (النبأ: ٢٤)

لا يذوقون فيها هواءً باردًا يُبَرِّد حرَّ السعير عنهم، ولا يذوقون فيها شرابًا يُتَلَذَّذُ به.

﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ (النبأ: ٢٥)

لا يذوقون إلا ماءً شديد الحرارة، وما يسيل من صديد أهل النار.

﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ (النبأ: ٢٦)

جزاءً موافقًا لما كانوا عليه من الكفر والضلال.

﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ (النبأ: ٢٧)

إنهم كانوا في الدنيا لا يخافون محاسبة الله إياهم في الآخرة؛ لأنهم لا يؤمنون بالبعث، فلو كانوا يخافون البعث لآمنوا بالله، وعملوا صالحًا.

﴿وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا﴾ (النبأ: ٢٨)

وكذبوا بآياتنا المنزلة على رسولنا تكذيبًا.

﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا﴾ (النبأ: ٢٩)

وكل شيء من أعمالهم ضبطناه وعددناه، وهو مكتوب في صحائف أعمالهم.

﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ (النبأ: ٣٠)

فذوقوا -**أيها الطغاة**- هذا العذاب الدائم، فلن نزيدكم إلا عذابًا على عذابكم.

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ (النبأ: ٣١)

إن للمتقين ربهم بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، مكان فوز يفوزون فيه بمطلوبهم وهو الجنة.

﴿ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا﴾ (النبأ: ٣٢)

بساتين وأعنابًا.

﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ (النبأ: ٣٣)

وناهدات مستويات السن.

﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ (النبأ: ٣٤)

كأس خمر مَلْأَى.

﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا﴾ (النبأ: ٣٥)

لا يسمعون في الجنة كلامًا باطلًا، ولا يسمعون كذبًا، ولا يكذب بعضهم بعضًا.

﴿ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا﴾ (النبأ: ٣٦)

كل ذلك مما منحهم اللّه مِنّةً وعطاء منه كافيًا.

﴿ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ (النبأ: ٣٧)

رب السماوات والأرض ورب ما بينهما، رحمن الدنيا والآخرة، لا يملك جميع من في الأرض أو السماء أن يسألوه إلا إذا أذِنَ لهم.

﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗاۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَقَالَ صَوَابٗا﴾ (النبأ: ٣٨)

يوم يقوم جبريل والملائكة مُصْطَفّين لا يتكلمون بشفاعة لأحد إلا مَن أذِنَ له الرحمن أن يشفع، وقال سدادًا.

﴿ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا﴾ (النبأ: ٣٩)

ذلك الموصوف لكم هو اليوم الذي لا ريب أنه واقع، فمَن شاء النجاة فيه مِن عذاب الله فليتخذ سبيلًا إلى ذلك مِن الأعمال الصالحة التي ترضي ربه.

﴿إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابٗا قَرِيبٗا يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾ (النبأ: ٤٠)

إنا حذَّرناكم -أيها الناس- عذابًا قريبًا يحصل، يوم ينظر المرء ما قدَّم مِن عمله في الدنيا، ويقول الكافر متمنيًا الخلاص مِن العذاب: يا ليتني صِرْت ترابًا مثل الحيوانات عندما يقال لها يوم القيامة: كوني ترابًا[1].



(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (ص: ٥٨٢-٥٨٣).

التدبر والتزكية

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
إنكار القرآن لتساؤل المشركين وعنادهم وتكذيبهم.	﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ (النبأ: ١)	- أن نتعلم أدب السؤال. - أن نبتغي بسؤالنا الحق والإيمان، لا الجدال أو البهتان.
عظمة القرآن وما فيه من أنباء وأحكام، وحاجة الناس إلى هداياته.	﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ (النبأ: ٢)	أن نستشعر عظمة القرآن، ونشكر الله ﷻ على إنعامه علينا بإنزاله.
اختلاف الكافرين في شأن القرآن في كل زمان ومكان.	﴿ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ (النبأ: ٣)	أن نؤمن بأخبار القرآن العظيم، ونَحْذَرَ الاختلاف فيه.
تهديد المكذبين بالقرآن العظيم.	﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ (النبأ: ٤)	أن نَحْذَر تكذيب شيء ممّا جاء به القرآن، ونصدِّق كل أخباره، ونعمل بكل أحكامه.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
زيادة تهديد ووعيد للمكذبين بالقرآن.	﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ﴾ (النبأ: ٥)	أن نؤمن بالقرآن والبعث والجزاء، وأن نحذر من عقاب الله ووعيده.
تذكير الناس بنعمة الله عليهم في خلق الأرض وتمهيدها لهم.	﴿أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا﴾ (النبأ: ٦)	أن نستشعر رحمة الله بنا؛ إذ مهّد الأرض لنا، وذلَّلها لمصلحتنا وراحتنا.
حكمة الله ﷻ في خلق الجبال.	﴿وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا﴾ (النبأ: ٧)	أن نتفكر في خلق تلك الجبال العِظَام الرواسي، فإن القادر على خلقها؛ قادر على خلق الإنسان.
حكمة إيجاد قوة التناسل من اقتران الذكر بالأنثى.	﴿وَخَلَقۡنَٰكُمۡ أَزۡوَٰجٗا﴾ (النبأ: ٨)	- نستدل بذلك على إمكان إعادة الأجساد؛ فإن القادر على إيجاد هذا التكوين العجيب ابتداء بقوة التناسل، قادر على إيجاد مثله بمثل تلك الدقة أو أدق. - أن القادر على الابتداء؛ قادر على الإعادة

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
النوم آية من آيات الله، وهو نعمة، ففيه راحة وقطْع للمتاعب، كما أن فيه تذكير وتنشيط للعمل للفوز بالراحة الدائمة في الجنة.	﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ (النبأ: ٩)	أن ننظر إلى رحمة الله بنا بأن جعل لنا هذه النعمة (النوم) لنرتاح بها، ونستشعر قيمتها، فنطلب بعدها الراحة الأبدية في الجنة، ونعمل لها.
النوم والاستيقاظ يذكِّران الإنسان بالبعث بعد الموت.	﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ (النبأ: ٩)	أن نستشعر عظمة القرآن؛ فإنه يناقش أوضح الأمور في حياة الإنسان؛ ويحثه على التفكر فيها؛ ليبصره بعظمة الرب جلّ جلاله، ويعمق إيمانه باليوم الآخر.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
- الليل راحة للأبدان والقلوب. - آية الليل تذكرنا بستر الله علينا.	﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾ (النبأ: ١٠)	- أن نحمد الله على مَنِّه علينا بأن جعل لنا ليلًا؛ لتسكن فيه الأبدان، وتهدأ النفوس. - أن نجتهد بطاعة الله، ليديم ستره علينا في الدنيا والآخرة.
- في النهار يسعى الإنسان لتحقيق أهدافه. - مجيء النهار بعد الليل، يذكرنا بالبعث بعد الموت، وهناك تبلى السرائر، ويكشف المستور.	﴿وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾ (النبأ: ١١)	- أن نحمد الله على منّه علينا بأن جعل لنا نهارًا؛ لنسعى لتحقيق الآمال والطموحات فيه على وفق مرضاة الله. - أن نتفكر بالبعث بعد الموت، ونعد لذلك اليوم الذي تصبح فيه السرائر كالعلانية.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
الكون محكم الخلق والسموات السبع لا فطور فيها ولا خلل فهي متقنة الصنع بديعة التكوين.	﴿ وَبَنَيۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعٗا شِدَادٗا ﴾ (النبأ: ١٢)	أن ننظر في عِظم خلق السموات فوقنا؛ فهذا أدعى لتذكر قدرة الله علينا وللخوف من الله.
الشمس رحمة من الله بخلقه، وهي مصدر نور كبير لأهل الأرض.	﴿وَجَعَلۡنَا سِرَاجٗا وَهَّاجٗا﴾ (النبأ: ١٣)	أن نتصور ظلمة الكون بدون الشمس، ونحمد الله على نعمة إنارة الكون بالشمس.
من رحمة الله بالإنسان إنزال المطر.	﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا ﴾ (النبأ: ١٤)	أن نستشعر رحمة الله بنا بأن تكفل بإنزال الماء من السماء، فلا نحزن من فوات الرزق.
بنزول الماء من سحائب الجود تحيى الأرض.	﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا ﴾ (النبأ: ١٤)	أن نتذكر فضل الله علينا بأن جعل لنا الماء سببًا للحياة، وطهارة من الذنوب بالوضوء.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
إنبات الأرض بعد مواتها فيه دلالة وإشارة إلى البعث بعد الموت.	﴿لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا﴾ (النبأ: ١٥)	أن ننظر إلى رحمة الله بالعباد؛ بأن مثّل لهم بإخراج النبات من الأرض على إخراج الناس من قبورهم للبعث؛ ليؤمنوا به وينجوا من عذابه.
مِن شروط الانتفاع بالماء قبول المحلّ المستَقْبِل وتهيئته لذلك.	﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا﴾ (النبأ: ١٤، ١٥)	أن نعلم أن القلب مثل الأرض، يحيى إذا استقبل القرآن المنزل بالقبول، وينتفع به وبهداياته.
جنة الدنيا مثال مشوّق لجنة الآخرة.	﴿وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا﴾ (النبأ: ١٦)	أن نتذكر نِعَم الله الجليلة التي لا تُحْصَى فنؤدي واجب الشكر عليها، وننشط للعمل لجنة الآخرة.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
تذكُّر يوم الفصل فيه تربية للنفس.	﴿إِنَّ يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ كَانَ مِيقَٰتٗا﴾ (النبأ: ١٧)	إن تمردت عليك نفسك وانساقت خلف الهوى والدنيا فخوفها بهذه الآية .
الحصيف مَن علم أن هناك يومًا معلومًا تُفْتَح فيه الصحف وتُكْشَف فيه الخفايا فعمل له واستعد.	﴿إِنَّ يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ كَانَ مِيقَٰتٗا﴾ (النبأ: ١٧)	أن نحْذَر من ظُلْم الناس؛ لأننا سنقف بين يدي الله ليفصل بيننا، ولئن استوى الظالم والمظلوم في ميزان مَن في الأرض، فإنهم حتمًا لن يستووا هناك في ميقات الفصل.
لا يملك أحد من الخلق الامتناع عن الاستجابة بعد النفخة الثانية.	﴿يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأۡتُونَ أَفۡوَاجٗا﴾ (النبأ: ١٨)	أن نستجيب لله ورسوله في الدنيا؛ لننجو من أهوال القيامة.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
دلالة على كثرة الشقوق الكبيرة والتي صارت كأنها الأبواب.	﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبٗا﴾ (النبأ: ١٩)	أن نجتهد في إرضاء الله بعمل الصالحات، ونستشعر لحظة فتح أبواب الجنة لدخولها.
الكون يعمل لأجل مسمّى.	﴿وَسُيِّرَتِ ٱلۡجِبَالُ فَكَانَتۡ سَرَابًا﴾ (النبأ: ٢٠)	أن نتأمل في الكون حولنا وأنه يعمل لأجل محدّد، ونستدل بذلك على انتهاء آجالنا، وبعثنا.
جهنم قد أُعِدَّت وجُهِّزت نعوذ بالله من حرِّها.	﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتۡ مِرۡصَادٗا﴾ (النبأ: ٢١)	أن نجتهد في العمل والدعاء حتى يقينا الله شرّ جهنم؛ لأن الله مَنّ على أهل الجنة لما اجتهدوا في الدعاء.
الطغيان طريقٌ لجهنم.	﴿لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابٗا﴾ (النبأ: ٢٢)	أن نحذر مِن تجاوز حدود الله؛ لأن الله لا يوفِّق الظالمين إلا لطريق جهنم -والعياذ بالله-.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
تذكُّر أبدية النار سبب للهروب منها.	﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا﴾ (النبأ: ٢٣)	أن نستشعر أبدية جهنم، وأنها عذاب مستمر لا ينقطع؛ ففي هذا هروب من النار إلى الجنة.
التهكم بأهل النار حيث سمِّيَ الغساق شرابا لهم.	﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا ٢٤ إِلَّا حَمِيمٗا وَغَسَّاقٗا﴾ (النبأ: ٢٤، ٢٥)	يجب علينا أن نتذوق لذة وراحة الطاعة في الدنيا، حتى نتذوق لذة الإكرام والراحة في الآخرة.
عدل الله في مجازاة الكافرين والعصاة.	﴿جَزَآءٗ وِفَاقًا﴾ (النبأ: ٢٦)	أن نستشعر كرم الله للإنسان، إذا عَمِل حسنة جازاه بفضله، وإذا عَمِل سيئة جازاه بعدله، ويعفو عن كثير.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
الجزاء من جنس العمل.	﴿ جَزَآءً وِفَاقًا ۝٢٦ إِنَّهُمْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴾ (النبأ: ٢٧)	نتعلم أن الله ـتعالىـ يعامل كلَّ إنسان بحسب معاملته لربه، فمَن تعرَّف على الله وقت الرخاء عرفه الله وقت الشدة.
الآخرة مقياس القرب والبعد من الله.	﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ (النبأ: ٢٧)	ألا ننسى الآخرة ولا نغفل عنها؛ فذلك رأس كل منكر، فكلما قلَّ ذكر الآخرة في قلب العبد، ابتعد العبد عن ربه.
تكذيب آيات الله موجب للعذاب.	﴿ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴾ (النبأ: ٢٨)	أن نعلم أن الله جعل في الكون آيات دالة عليه سبحانه؛ لنستدل بها على عظمته وقدرته، فمن كذّب هذه الآيات استحق عذابه.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
مراقبة الله في الأقوال والأفعال.	﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴾ (النبأ: ٢٩)	يجب أن نراقب الله عز وجل؛ لأن كل فعل ولفظ من خير وشر تحصيه الملائكة الكَتَبَة علينا.
إحاطة علم الله بكل شيء الإيجاز والاختصار في كلام الله المعجز.	﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴾ (النبأ: ٢٩)	يجب أن نتعلم من القرآن كل شيء، فقد أشار إلى الكتابة وأهميتها، فهو تحفيز للإنسان على ضبط أعماله المهمة وتقييد أفكاره النافعة بالكتابة.
المعصية سبب لإهانة صاحبها.	﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ (النبأ: ٣٠)	أن نحذر مِن جلْب الخزي لأنفسنا؛ بفعل ما يغضب الله ـ عز وجل ـ.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
لا خلاص للكافرين من عذاب جهنم.	﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابًا﴾ (النبأ: ٣٠)	أن نحذر من السيئات التي تجلب لنا خزي الله في الآخرة؛ لأن هذه الآية قطعت كل رجاء لأهل النار في الخلاص أو الراحة من العذاب.
تقوى الله سبب النجاة.	﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابًا﴾ (النبأ: ٣١)	أن نتقي الله في كل أفعالنا وأقوالنا؛ لأن التقوى سبب الفوز بالجنة والنجاة من النار.
إكرام الله للمتقين.	﴿ حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبًا﴾ (النبأ: ٣٢)	أن نتأمل كرم الله في مجازاة المتقين بأن جعل لهم جنات يتمتعون بها في الآخرة.
النساء الجميلات من الحور العين جعلها الله من نصيب المتقين في الجنة.	﴿وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابًا﴾ (النبأ: ٣٣)	أن نشكر الله على نعمة البصر، بغَضِّه عن الحرام؛ ونطمع أن يجازينا الله من فضله بالحور العين في الآخرة.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
- الجزاء من جنس العمل. - خمر الآخرة صافية كثيرة متتابعة بكؤوس لذة للشاربين.	﴿وَكَأۡسٗا دِهَاقٗا﴾ (النبأ: ٣٤)	أن نعرف أن الله تعالى حرّم علينا خمر الدنيا لما فيها من ضرر، ثم كافأ من اجتنبها بما هو أفضل منها في الآخرة.
- الجزاء من جنس العمل. - الالتزام بآداب المجلس تذكير بمجالس الجنة.	﴿لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا كِذَّٰبٗا﴾ (النبأ: ٣٥)	- أن نسعى لتحسين أخلاقنا؛ لأن مَن حبس لسانه عن أذية الناس، والكذب في الحديث، كافأه الله بعدم سماع الأذى في الجنة. - دعوة لأن تكون مجالسنا نظيفة وخالصة من كلّ ما يؤذي أسماعنا.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
الجزاء الحاصل للمؤمن فضلٌ من الله.	﴿ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴾ (النبأ: ٣٦)	- أن يحقق كل إنسان منا افتقاره إلى الله. - وأن يرد كل شيء لفضل الله وتوفيقه، وألا يغتر بعمله أيًّا كان.
يوم القيامة موقف شديد تلجم فيه الألسنة.	﴿ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ (النبأ: ٣٧)	أن نتقرب إلى الله في الدنيا بالطاعات، وندعوه بما نشاء؛ لأننا لا نستطيع القيام بذلك يوم القيامة، بل الكل مرهون بما قدّم.
لا يتكلم أحد يوم القيامة إلا بشرطين: ١- أن يأذن الله له في الكلام. ٢- أن يكون ما تكلّم به صوابا.	﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ (النبأ: ٣٨)	أن نتدبر هذه الآية ونجتهد في إحسان القيام بين يدي الله في الصلاة، ونلتزم بالصف كالملائكة؛ لكي يحسن الله وقوفنا بين يديه.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
القُرْب مِن الله سبب للنجاة.	﴿ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا﴾ (النبأ: ٣٩)	أن نستشعر لطف الله بنا بأن أكّد لنا وقوع يوم القيامة، وأرشدنا إلى سبيل النجاة.
محاسبة النفس قبل الموت.	﴿إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابًا قَرِيبًا يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾ (النبأ: ٤٠)	أن نستشعر هذه الآية جيدًا ونحاسب أنفسنا، ونعمل لما بعد الموت؛ لننعم بالنجاة يوم القيامة.

استخرج من السورة هدايات أخرى مع بيان الآية الدالة عليها ، وجانب التخلق فيها

....

....

أخيرًا كيف نطبق السورة بعد تعلمها؟

في حق نفسي:

- سأجتهد في تدبر القرآن والعمل به؛ لأنه سبب السعادة في الدنيا والآخرة.
- سأتفكر في آيات الله في الكون، وأتعرف على عظيم قدرة الله وحكمته.
- سأتذكر دائمًا فضْل الله علينا بأن خلق الكون لخدمة الإنسان، وليتعرف به على ربه، ويستدل به على اليوم الآخر.
- سأجتهد في كل عمل يبلغني الجنة، ويبعدني عن النار.
- سأحرص على الخشوع في الصلاة؛ لأنه يذكرني ويخفف عني الوقوف بين يدي الله يوم القيامة.

في حق مجتمعي:

أشارك أصدقائي بتدارس سورة النبأ في بيت من بيوت الله _تعالى_، وأحثهم على تدبر القرآن والعمل به، والتفكر في نِعم الله على الإنسان في الكون، وفي موته وبعثه وجزائه يوم القيامة، والمحافظة على الصلاة؛ حيث إن السعادة كلها في الالتزام بأوامره والتفكر في آياته ومدارسة كتابه، ومذاكرة النعيم الذي أعده الله لعباده المتقين.



التمهيد

مدخل مشوق:

ويكون بعدة طرق، منها:

- بدء السورة بالقسم لما له من دور في لفت الانتباه، وكذا تعدد جرس الآيات؛ لأن له دوره في التأثير على السامع والمتلقي.
- أهمية ما تتحدث عنه السورة في تزكية النفس.

التعريف بالسورة:

ما أسماء سورة النازعات؟

سورة (النازعات)[١]، ومما سميت به: سورة (الساهرة)، وسورة (الطامة) [٢].

(١) أسماء سور القرآن وفضائلها (ص: ٥١٢).

(٢) المصدر السابق (ص: ٥١٤-٥١٦).

متى نزلت سورة النازعات؟

- نزلت سورة النازعات بمكة إجماعًا[1].

ما موضوع سورة النازعات؟

تقرير حقيقة البعث والجزاء، من خلال عرض بعض مشاهد الموت والبعث والقيامة، مع جانبٍ من قصة موسى وفرعون، وبعضِ آيات قدرة الله، وعاقبة كلٍّ من المتقين والمكذِّبين في الآخرة.

(١) المحرر الوجيز (٥/ ٤٣٠)، زاد المسير (٤/ ٣٩٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٩/ ١٩٠)

التلاوة

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ﴿١﴾ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ﴿٢﴾ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ﴿٣﴾
فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ﴿٤﴾ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ﴿٥﴾ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾
تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ ﴿٩﴾
يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ ﴿١١﴾ قَالُواْ
تِلۡكَ إِذٗا كَرَّةٌ خَاسِرَةٞ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ
﴿١٤﴾ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾

ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهۡدِيَكَ
إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ
أَدۡبَرَ يَسۡعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ
ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰٓ ﴿٢٦﴾
ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمۡكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾
وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾
أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعٗا لَّكُمۡ
وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ
مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ
ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ
مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ
﴿٤١﴾ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن
ذِكۡرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا
﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾

التفسير

﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾ (النازعات: ١)

أقسم الّله بالملائكة التي تجذب أرواح الكفار بشدة وعنف.

﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا﴾ (النازعات: ٢)

وأقسم بالملائكة التي تستلُّ أرواح المؤمنين بسهولة ويسر.

﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا﴾ (النازعات: ٣)

وأقسم بالملائكة التي تَسْبَح من السماء إلى الأرض بأمر الله.

﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا﴾ (النازعات: ٤)

وأقسم بالملائكة التي تسبق بعضها في أداء أمر الله.

﴿فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا﴾(النازعات:٥)

وأقسم بالملائكة التي تنفذ ما أمرهم الله به من قضائه مثل الملائكة الموكلين بأعمال العباد؛ أقسم بذلك كله ليبعثنَّهم للحساب والجزاء.

﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾ (النازعات: ٦)

يوم تهتزُّ الأرض عند النفخة الأولى.

﴿ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴾ (النازعات: ٧)

تتبع هذه النفخة نفخة ثانية.

﴿قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ﴾ (النازعات: ٨)

قلوب بعض الناس في ذلك اليوم خائفة.

﴿ أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ ﴾ (النازعات: ٩)

يظهر على أبصارها أثر الذلة.

﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ﴾(النازعات: ١٠)

وكانوا يقولون: هل نرجع إلى الحياة بعد أن متنا؟!

﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ ﴾ (النازعات: ١١)

أإذا كنا عظامًا بالية فارغة نرجع بعد ذلك؟!

﴿قَالُواْ تِلۡكَ إِذٗا كَرَّةٌ خَاسِرَةٞ ﴾ (النازعات: ١٢)

قالوا: إذا رجعنا تكون تلك الرجعة خاسرة، مغبونًا صاحبها.

﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ﴾ (النازعات: ١٣)

أَمْر البعث يسير، فإنما هي صيحة واحدة من الملك الموكل بالنفخ.

﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾(النازعات: ١٤)

فإذا الجميع أحياء على وجه الأرض بعدما كانوا أمواتًا في بطنها.

﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾ (النازعات: ١٥)

هل جاءك -أيها الرسول- خبر موسى مع ربه ومع عدوِّه فرعون؟!

﴿إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى﴾ (النازعات: ١٦)

حين ناداه ربه -سبحانه- بوادي طُوَى المطهر.

﴿ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ (النازعات: ١٧)

قال له فيما قال: سرْ إلى فرعون؛ إنه تجاوز الحد في الظلم والاستكبار.

﴿فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ (النازعات: ١٨)

فقل له: هل لك -يا فرعون- أن تتطهر من الكفر والمعاصي؟

﴿وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ﴾ (النازعات: ١٩)

وأرشدك إلى ربك الذي خلقك ورعاك فتخشاه، فتعمل بما يرضيه، وتتجنب ما يسخطه؟

﴿فَأَرَىٰهُ ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ﴾ (النازعات: ٢٠)

فأظهر له موسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- العلامة العظمى الدالة على أنه رسول من ربه، وهي اليد والعصا.

﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ﴾ (النازعات: ٢١)

فما كان من فرعون إلا أنه كذب بهذه العلامة، وعصى ما أمره به موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

﴿ثُمَّ أَدۡبَرَ يَسۡعَىٰ﴾ (النازعات: ٢٢)

ثم أعرض عن الإيمان بما جاء به موسى.

﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ﴾ (النازعات: ٢٣)

ورجع يجمع جنوده لمغالبة موسى، فنادى قومه قائلًا:

﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ (النازعات: ٢٤)

أنا ربكم الأعلى، فلا طاعة لغيري عليكم.

﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴾ (النازعات: ٢٥)

فأخذه الله فعاقبه في الدنيا بالغرق في البحر، وعاقبه في الآخرة بإدخاله في أشدِّ العذاب.

﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴾ (النازعات: ٢٦)

إن فيما عاقبنا به فرعون في الدنيا والآخرة لموعظة لمن يخشى الله؛ فهو الذي ينتفع بالمواعظ.

﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴾ (النازعات: ٢٧)

أإيجادكم على الله -أيها المكذبون بالبعث- أصعب، أم إيجاد السماء التي بناها؟!

﴿ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴾ (النازعات: ٢٨)

جعل سَمْتها في جهة العلوّ رفيعًا، فجعلها مستوية، لا فطور فيها ولا شقوق ولا عيب.

﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴾ (النازعات: ٢٩)

وأظلم ليلها إذا غربت شمسها، وأظهر نورها إذا أشرقت.

﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ (النازعات: ٣٠)

والأرض بعد أن خلق السماء بسطها، وأودع فيها منافعها.

﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴾ (النازعات: ٣١)

أخرج منها ماءها عيونًا تجري، وأنبت فيها من النبات ما ترعاه الدواب.

﴿وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا﴾ (النازعات: ٣٢)

والجبال جعلها ثابتة على الأرض.

﴿مَتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ﴾ (النازعات: ٣٣)

كل ذلك منافع لكم -أيها الناس- ولأنعامكم، فالذي خلق ذلك كله لا يعجز عن إعادة خلقهم من جديد.

﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ﴾ (النازعات: ٣٤)

فإذا جاءت النفخة الثانية التي تغمر كل شيء بهولها، وقامت القيامة.

﴿يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ﴾ (النازعات: ٣٥)

يوم تجيء يتذكر الإنسان ما قدم من عمل، خيرًا كان أو شرًا.

﴿وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾ (النازعات: ٣٦)

وجيء بجهنم وأُظْهِرت عيانًا لمن يبصرها.

﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ﴾ (النازعات: ٣٧)

فأما من تجاوز الحدَّ في الضلال.

﴿وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾ (النازعات: ٣٨)

وفضَّل الحياة الدنيا الفانية على الحياة الأخرى الباقية.

﴿فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾ (النازعات: ٣٩)

فإن النار هي مستقرُّه الذي يأوي إليه.

﴿وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ﴾(النازعات: ٤٠)

وأما من خاف قيامه بين يدي ربه، وكفَّ نفسه عن اتباع ما تهواه مما حرمه الله.

﴿فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾ (النازعات: ٤١)

فإن الجنة هي مستقرُّه الذي يأوي إليه.

﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا﴾(النازعات: ٤٢)

يسألك -أيها الرسول- هؤلاء المكذبون بالبعث: متى تقع الساعة؟

﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ﴾ (النازعات: ٤٣)

ليس لك علم بها حتى تذكرها لهم، وليس من شأنك ذلك، إنما شأنك الاستعداد لها.

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾ (النازعات: ٤٤)

إلى ربك وحده مُنْتهى علم الساعة.

﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا﴾ (النازعات: ٤٥)

إنما أنت منذر من يخشى الساعة؛ لأنه الذي ينتفع بإنذارك.

﴿كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا﴾ (النازعات: ٤٦)

كأنهم يوم يرون الساعة مشاهدة، لم يلبثوا في حياتهم الدنيا إلا عشية يوم واحد أو بكرته.[١].

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (ص ٥٨٤).

التدبر والتزكية

تدبّر | تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
- الله يُقسم بما شاء من مخلوقاته، وقَسم الله بالشيء دليل على أهميته. - الإيمان بالغيب، ومنه عالم الملائكة الكرام.	﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾ (النازعات: ١)	- أن لا نُقسم إلا بالله وحده. وأن نتفكر في أهمية ما أقسم الله به. - أن نحذَرَ من سوء الخاتمة ونتذكر شدة نزع أرواح الفاسقين.
سهولة ما يلقاه المؤمن عند خروج روحه تخفيفًا من ربه ورحمة.	﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا﴾ (النازعات:٢)	أن نحرص على حُسن الخاتمة بالإيمان وصالح العمل.
الملائكة تبذل ما تستطيع لتنفيذ أمر الله.	﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا﴾ (النازعات:٣)	أن نجتهد في طاعة الله بقدر ما نستطيع.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
الملائكة تتسابق لتنفذ أمر ربها؛ لنيل رضاه.	﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا﴾ (النازعات: ٤)	أن نسارع في الخيرات وفي طاعة الله؛ ليرضَى عنا.
تعدد وظائف الملائكة الكرام.	﴿فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا﴾ (النازعات:٥)	أن نؤمن بالقدر خيره وشرّه، فنرضى بالقضاء.
ضعف العباد وقلة حيلتهم، وإثبات النفخ في الصور للصعق ثم البعث.	﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾(النازعات: ٦-٧)	أن يزيد إيماننا بالبعث وما بعده؛ فنستعد ليوم الحساب والجزاء.
فزع الناس واضطرابهم وخوفهم عند البعث والقيام من القبور ومشاهدة أهوال الآخرة.	﴿قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ٨ أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ﴾ (النازعات: ٨-٩)	أن نصلح قلوبنا بالإيمان، والخوف من الله في الدنيا؛ لننال الأمان والعزة يوم القيامة.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
تفاهة حجة المشركين في إنكار البعث؛ فقد استبعدوا إحياء الله للعظام البالية.	﴿ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ ۝١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴾ (النازعات: ١٠-١١)	- أن نعتقد القدرة المطلقة لله -عز وجل-. - أن نحذر من سوء الظن بالله، أو نسبة العجز إليه.
إقرار المشركين بتأكّد خسارتهم فيما لو تحقق بعثهم.	﴿قَالُواْ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾ (النازعات: ١٢)	أن نتأمل عظيم إنعام الله علينا أن جعلنا مسلمين موحدين، فنديم الشكر على هذه النعمة، حتى نلقاه فنفرح بلقائه، ونفوز بجناته.
بيان عظمة قدرة الخالق حين يجمع الخلائق كلهم بزجرة واحدة في مكان واحد.	﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ (النازعات: ١٣-١٤)	أن نراقب الله في السر والعلن؛ اتقاءً للفضيحة في أرض المحشر.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
- مشروعية قصّ القصص وسرد الأخبار؛ لأخذ العظة والعبرة، وتسلية الداعي إلى الله سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ. - بدء القصة بالسؤال لتشويق القارئ والسامع.	﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾ (النازعات: ١٥)	- أن نعتبر ونتعظ بأخبار مَنْ سبق. - أن نتحمل ونصبر حتى نصل بالدعوة إلى غاياتها.
- إثبات صفة المناداة والكلام لله سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ. - وبيان إعداد الله سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ لموسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ليستقبل نداء الله سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ له.	﴿إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى﴾ (النازعات: ١٦)	أن نعمل لنكون من أولياء الله الذين يصنعهم على عينه سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ ويشملهم بمعيَّته ورحمته.

تدبّر | تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
مشروعية دعوة الطغاة مهما بلغ طغيانهم لتبليغهم رسالات الله لعلهم يهتدون، أو لإقامة الحجة عليهم، وأنَّ ذلك من أعظم الأعمال.	﴿ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ (النازعات: ١٧)	- أن نبذل الجهد في سبيل الدعوة إلى الله ونشرها. - أن لا نخاف في الحق لومة لائم، فندعو ونذكر، مع الاعتقاد بأن الهداية بيد الله.
اتخاذ أسلوب اللين والترغيب في مستهل الدعوة، وأن هذا من فقه الدعوة.	﴿ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴾ (النازعات: ١٨)	- أن نراعي القول الحسَن وننتقي الألفاظ حال مخاطبة الناس أو دعوتهم. - أن لا يحملنا حال المخاطَب أو المدعوّ الذي يتجاوز الحدّ، على أن نعامله بالمثل.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
تقرير أن لا تزكية للنفس البشرية إلا بالإسلام والعمل بشرائعه.	﴿وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ﴾ (النازعات: ١٩)	أن نحقق الخشية من الله من خلال معرفته والعلم به، فمن يخشَ الله ينل الخير كله.
وجود المعجزات لا يستلزم الإيمان، إلا بتوفيقٍ من الله؛ فقد رأى فرعون أعظم الآيات وما آمن.	﴿فَأَرَىٰهُ ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ۝٢٠ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ﴾ (النازعات: ٢٠-٢١)	- أن نصدِّق ونستسلم لآيات الله وأمره بمجرد ثبوته. - أن نتسلح في دعوتنا بكل ما من شأنه إنجاحها وتأكيد صدقها.
- الطاغية يلجأ دائمًا إلى منطق القوة عندما يعجز عن منطق الحُجة. - أهل الباطل يجتهدون ويسعون في حماية باطلهم بكل الأساليب الممكنة لهم.	﴿ثُمَّ أَدۡبَرَ يَسۡعَىٰ ۝٢٢ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ﴾ (النازعات: ٢٢-٢٣)	أن نقبل على طاعة الله، ونبتعد عن الفساد، وألا نسعي إليه.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
لا يستخف طاغية بقوم فيَتألّه عليهم، إلا إذا بلغوا من الغفلة والذلّة وخواء القلب من الإيمان الدرك الأسفل.	﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾ (النازعات: ٢٤)	أن نعمل على مواجهة الشرك والظلم والطغيان بكل صوره، بترسيخ الإيمان، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
سرعة انتقام الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ ممن عتا وتجبر، وأليم عقابه، وإنْ بدا للناس في أول الأمر خلاف ذلك.	﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ﴾ (النازعات: ٢٥)	- أنَّ نتجنب استحقاق عقاب الله بلزوم طاعته والبُعد عن معصيته. - أن نتيقن أنَّ مَنْ صدَّ عن سبيل الله فعاقبته حتمًا إلى خُسران.
أهمية أخذ العبرة والموعظة من الأحداث والوقائع.	﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰٓ ﴾ (النازعات: ٢٦)	- أن نخشى اللهﷻ؛ ليتحقق لنا الانتفاع بالقرآن. - أن نعتبر ونتعظ من آثار الأقوام الذين أهلكهم الله.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
- مشروعية استخدام الداعية أو المحاوِر للأدلة المادية والعقلية في دعوته أو مناظرته؛ لإثبات حُجته. - مشروعية الاستدلال بالكبير على الصغير مما يُعلَم بداهةً.	﴿ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا ٢٧ رَفَعَ سَمۡكَهَا فَسَوَّىٰهَا ٢٨ وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا﴾ (النازعات: ٢٧-٢٩)	أن نتفكر في خلق السموات وما فيها؛ لنتعرف عظمة الله وقدرته، في مقابل عجزنا وضعفنا؛ فلا نتكبر عليه ولا نعصي أمره.
إنّ الله مهّد الأرض وأخرج منها مقوِّمات حياة الكائنات عليها، ولم يتركهم سُدًى وهمَلاً.	﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ٣٠ أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا﴾ (النازعات: ٣٠-٣١)	أن نتفكر في خلق الأرض وما جعل اللهُ فيها من أسباب الحياة عليها بقدرته؛ فنزداد تعظيمًا لله وتمجيدًا.
إنَّ الله جعل الجبال رواسي للأرض، فبغيرها تميد وتضطرب، وأسبغ نعمه على مخلوقاته ظاهرة وباطنة.	﴿وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا ٣٢ مَتَٰعًا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ﴾ (النازعات: ٣٢-٣٣)	أن نستشعر حكمة الله وعنايته بجنس الإنسان وبسائر المخلوقات؛ فنزداد حمدًا له وشكرًا، ونستشعر عظيم حكمته ورحمته سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
- عظم شأن القيامة وشدة أهوالها، حيث تصغر أمامها كل مصيبة وكارثة. - لا تفعل ما لا تحب رؤيته يوم الحساب. - كثرة أسماء يوم القيامة تدل على عظمته وفي كل اسم منها إشارة إلى معنى أو مرحلة منه.	﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ (النازعات: ٣٤)	أنْ نحذر الآخرة، ونشفق منها، ونعلم أنها الحق، ولا ينجو من هولها إلا مَنِ اتقى.
كل إنسان لابد أن يتذكر في الآخرة سعيَه وعمله في دنياه.	﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ﴾ (النازعات: ٣٥)	أنْ نعلم أنَّ كل ما نفعله مسجَّل وسيُعرض يوم الحساب، فمادة ربح الإنسان أو خُسرانه ما سعاه، فلْنُقَدِّم لحياتنا الحقيقية هناك في الآخرة.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
الإشارة إلى ما أعده الله للكافرين والطاغين من العذاب الأليم المحرق.	﴿وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾ (النازعات: ٣٦)	أن نستشعر رهبة موقف الحساب في الدنيا، فنعدّ لهذا الموقف عدته؛ لنكون من فزع يومئذ آمنين.
بيان عاقبة الطغيان وتقديم الدنيا على الآخرة.	﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ٣٧ وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾ (النازعات: ٣٧-٣٨)	- أن ننظر في عاقبة الطغيان، فنخافها ونتجنبه. - أن نؤثر الآخرة على الحياة الدنيا فلا نغتر بها.
الطغيان وإرادة الدنيا وزينتها يقود إلى النيران.	﴿فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾ (النازعات: ٣٩)	أن نخالف سلوك أصحاب الجحيم في الأقوال والأعمال والأحوال.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
أهمية الخوف من الوقوف بين يدي الله، وكَفُّ النفس عن هواها وعصيانها، يعصم العبد من مصير أصحاب الجحيم.	﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾ (النازعات: ٤٠)	- أن نراقب الله في سرائرنا وعلانيتنا، ونردع أنفسنا عن أهوائها. - أن نعلم أن علاج الطغيان والعصيان في خشية الوقوف بين يدي الواحد الديّان.
الخوفُ من الله ونهيُ النفس عن الهوى المذموم جزاؤه الجنة.	﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ (النازعات: ٤١)	أن نوازن بين لذّات الدنيا الفانية وشهواتها الزائلة المنغّصة، وبين ما عند الله من النعيم المقيم في الجنة، فنعمل ونصبر لهذا الفوز العظيم.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
تعنت المشركين وعنادهم، وكثرة سؤالاتهم على سبيل المشاقة والاستهزاء، حيث يسألون عن الساعة دون إيمان بها أو عمل لها.	﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾ (النازعات: ٤٢)	- ألا ننشغل بما لا يعنينا، وما لا طائل من ورائه، فإن الله نهانا أن نقفو ما ليس لنا به علم. - أن نعمل للساعة ونستعد لها، لا أن نسأل عن موعدها.
إن علم وقت قيام الساعة محجوب حتى عن النبي ﷺ.	﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴾ (النازعات: ٤٣)	أن نعد ليوم القيامة ما يُنجينا من أهوالها.
علم الساعة مما اختص الله به وحده سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ.	﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴾ (النازعات:٤٤)	أن نُرجع العلم إلى الله فيما لا نعلم، ولا نتكلف ما ليس لنا به علم.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
وظيفة الرسل -ومنهم محمد ﷺ- إنذار الناس وتبليغهم رسالات الله، لكن الذي يستجيب للنذارة ويستفيد من الدعوة هو الذي يخشى الله ويخشى عذابه وعقابه.	﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا﴾ (النازعات: ٤٥)	أن نخشى يوم الحساب، فكلما ازدادت خشيتنا؛ عَلَت همتنا في العمل لآخرتنا في أنفسنا وأهلينا ومَنْ حولنا.
حقارة الدنيا، وسرعة انقضائها، وقصر زمانها نسبة إلى دار الإقامة والخلود.	﴿كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا﴾ (النازعات: ٤٦)	أن نغتنم كل الأوقات والساعات؛ فليست قيمة الزمن في كثرة ساعاته، ولكن في عِظَم مدخراته.

استخرج من السورة هدايات أخرى مع بيان الآية الدالة عليها ، وجانب التخلق فيها

....

....

أخيرًا كيف نطبق السورة بعد تعلمها؟

في حق نفسي:

- سأبذل جهدي في تدبر القرآن والعمل به؛ لأنال رضوان الله وجنته.
- سأعمل الصالحات لأنال كرامة المؤمنين في الدنيا، وعند خروج الروح، ولأحظى بالبشرى بما يَسُرُّ عند الموت، وبين يدي الله.
- لن تغيب مشاهد القيامة عن قلبي، حتى تكون وازعًا لي للبُعد عن المعاصي، ودافعًا لي للعمل الصالح.
- سأعتبر بعاقبة مَنْ سبق؛ حتى لا أكون عِبرة لـمَنْ حولي أو لـمَنْ يأتي من بعدي.
- سأتذكر دائمًا فضل الله عليَّ بأن خلق الكون لخدمة الإنسان، وليتعرف به نِعَم ربه عليه، ويستدل به على اليوم الآخر.
- سأجتهد في الدنيا إلى كل ما يوصلني إلى إرضاء الله والجنة.
- سأكبح جماح نفسي وأصرفها عن هواها، وعن تكلُّف ما لا يعنيني؛ خوفًا من المقام بين يدي ربي يوم العرض والحساب.
- سأحرص على الخشوع في الصلاة، وأغتنم كل وقتي؛ لأن ذلك يخفف عني الوقوف بين يدي الله يوم القيامة.

في حق مجتمعي:

سأشارك أصدقائي وزملائي بتدارس سورة النازعات في بيت من بيوت الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، أو مع أقاربي، وأحثهم على تدبر القرآن والعمل به، والتفكر في نِعم الله على الإنسان في الكون، والموت والبعث والجزاء يوم القيامة، وأحثهم على المحافظة على الصلاة، وكثرة ذكر الله والعمل الصالح؛ حيث إن السعادة كلها في الالتزام بأوامر الله، والتفكر في آياته، ومدارسة كتابه، والعمل بما فيه.





التمهيد

مدخل مشوق:

ويكون بعدة طرق، منها:

- التمييز في التعامل بين الراغب والمُعرِض.
- استنباط مراحل خلق الإنسان وحياته.
- تعداد نعم الله على الإنسان، التي وردت في السورة.

التعريف بالسورة:

ما اسم السورة؟

- (عبس)؛ سميت بذلك لافتتاحها بهذا الوصف في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ (عبس: ١).
- ومما روي في تسميتها:
- (السَّفَرة)؛ سميت بذلك لوقوع هذه اللفظة فيها في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ (عبس: ١٥).

- (الصاخَّة)؛ لورود هذه اللفظة فيها، وعدم ورودها في غيرها، وذلك في قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾ (عَبَسَ: ٣٣).
- (الأعمى)؛ لأنه صاحب قصة نزولها[١].

ما زمان نزول السورة؟

مكية بإجماع المفسرين[٢].

ما سبب نزول السورة؟

عن عائشة قالت: أنزل: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ (عبس: ١) في ابن أم مكتوم الأعمى، أتى رسول الله ﷺ فجعل يقول: يا رسول الله أرشدني، وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين، فجعل رسول الله ﷺ يعرض عنه ويقبل على الآخر، ويقول: «أترى بما أقول بأسا؟» فيقول: لا، ففي هذا أنزل» [٣].

ما موضوع سورة عبس؟

حقيقة دعوة القرآن ورفعتها، ومن يستحق التزكي والانتفاع بها، وحقارة من يستغني ويعرض عنها، ومآلهما في الآخرة، والعناية بتربية الضعفاء والعوام، وتعليمهم الإسلام والقرآن[٤].

---

(١) أسماء سور القرآن وفضائلها (ص: ٥١٧-٥٢٠).

(٢) المحرر الوجيز (٥/ ٤٠٨)، زاد المسير (٤/ ٣٩٩)، الجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٢١١).

(٣) رواه الترمذي في سننه (٥/ ٤٣٢) (٣٣٣١)، وابن حبان في صحيحه (٢/ ٢٩٤) (٥٣٥) وغيرهما، وصحح إسناده الألباني في صحيح الترمذي (٧/ ٣٣١) (٣٣٣١)، وينظر: أسباب النزول (ص: ٤٤٩-٤٥٠).

(٤) مقاصد سور المفصل (ص: ١٥).

التلاوة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ٣
أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ٤ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ
٦ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ٨ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ٩
فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ١٠ كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ١١ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ١٢ فِي صُحُفٖ
مُّكَرَّمَةٖ ١٣ مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ ١٤ بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ ١٥ كِرَامِۭ بَرَرَةٖ ١٦
قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ١٧ مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ١٨ مِن نُّطۡفَةٍ
خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ١٩ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ٢٠ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ٢١ ثُمَّ إِذَا
شَآءَ أَنشَرَهُۥ ٢٢ كَلَّا لَمَّا يَقۡضِ مَآ أَمَرَهُۥ ٢٣ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ
٢٤ أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا ٢٥ ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا ٢٦ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا
حَبّٗا ٢٧ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ٢٨ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ٢٩ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ٣٠ وَفَٰكِهَةٗ
وَأَبّٗا ٣١ مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ٣٢ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ٣٣ يَوۡمَ يَفِرُّ
ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ٣٦ لِكُلِّ
ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ٣٧ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ
٣٨ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ٣٩ وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ٤٠

تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ ٤١ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ ٤٢

التفسير

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ (عبس: ١)

قطّب رسول الله ﷺ وجهه وأعرض.

﴿أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ﴾ (عبس: ٢)

لأجل مجيء عبد الله بن أم مكتوم يسترشده، وكان أعمى، جاء والرسول ﷺ منشغل بأكابر المشركين أملًا في هدايتهم.

﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾ (عبس: ٣)

وما يُعْلِمُكَ -أيها الرسول- لعل هذا الأعمى يتطهر من ذنوبه؟!

﴿أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ﴾ (عبس: ٤)

أو يتعظُ بما يسمع منك من المواعظ، فينتفع بها.

﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ﴾ (عبس: ٥)

أما من استغنى بنفسه بما لديه من المال عن الإيمان بما جئت به.

﴿فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴾ (عبس: ٦)

فأنت تَتَعَرَّضُ له، وتُقبل عليه.

﴿ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾ (عبس: ٧)

وأي شيء يلحقك إذا لم يتطهر من ذنوبه بالتوبة إلى الله؟.

﴿ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ﴾ (عبس: ٨)

وأما من جاءك يسعى بحثًا عن الخير.

﴿وَهُوَ يَخۡشَىٰ﴾ (عبس: ٩)

وهو يخشى ربه.

﴿ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ﴾ (عبس: ١٠)

فأنت تتشاغل عنه بغيره من أكابر المشركين.

﴿ كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ﴾ (عبس: ١١)

ليس الأمر كذلك، إنما هي موعظة وتذكير لمن يقبل.

﴿ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ (عبس: ١٢)

فمن شاء أن يذكر الله ذكره، واتعظ بما في القرآن.

﴿ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ﴾ (عبس: ١٣)

فهذا القرآن في صحف شريفة عند الملائكة.

﴿مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ﴾ (عبس: ١٤)

مرفوعة في مكان عالٍ، مطهرة لا يصيبها دَنَسٌ ولا رِجْسٌ.

﴿ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ﴾ (عبس: ١٥)

وهي بأيدي رسل من الملائكة.

﴿كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ﴾ (عبس: ١٦)

كرام عند ربهم، كثيري فعل الخير والطاعات.

﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴾ (عبس: ١٧)

لُعِن الإنسان الكافر، ما أشدَّ كفره بالله!

﴿مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ﴾(عبس: ١٨)

من أيّ شيء خلقه الله حتى يتكبرَّ في الأرض ويَكْفُرَهُ؟!

﴿مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ﴾ (عبس: ١٩)

من ماء قليل خَلَقَهُ، فَقَدَّرَ خَلْقَهُ طَوْرًا بعد طور.

﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾ (عبس: ٢٠)

ثم يسَّر له بعد هذه الأطوار الخروج من بطن أمه.

﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ﴾ (عبس: ٢١)

بعد ما قَدَّرَ له من عمر في الحياة أماته، وجعل له قبراً يبقى فيه إلى أن يبعث.

﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ (عبس: ٢٢)

ثم إذا شاء بَعَثَهُ للحساب والجزاء.

﴿كَلَّا لَمَّا يَقۡضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾ (عبس: ٢٣)

ليس الأمر كما يتوهم هذا الكافر أنه أدى ما عليه لربه من حق، فهو لم يؤدِّ ما أوجب الله عليه من الفرائض.

﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾ (عبس: ٢٤)

فلينظر الإنسان الكافر بالله إلى طعامه الذي يأكله، كيف حصل؟!

﴿ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا﴾ (عبس: ٢٥)

فأصله من المطر النازل من السماء بقوة وغزارة.

﴿ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا﴾ (عبس: ٢٦)

ثم فتَقْنَا الأرض؛ فانشقت عن النبات.

﴿ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾ (عبس: ٢٧)

فأنبتنا فيها الحبوب من قمح وذرة وغيرهما.

﴿وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴾ (عبس: ٢٨)

وأنبتنا فيها عنبًا وقتًّا رطبًا؛ ليكون علفًا لدوابهم.

﴿وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا﴾ (عبس: ٢٩)

وأنبتنا فيها زيتونًا ونخلًا.

﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾ (عبس: ٣٠)

وأنبتنا فيها بساتين كثيرة الأشجار.

﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ (عبس: ٣١)

وأنبتنا فيها فاكهة، وأنبتنا فيها ما ترعاه بهائمكم .

﴿ مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ﴾ (عبس: ٣٢)

لانتفاعكم، وانتفاع بهائمكم.

﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ (عبس: ٣٣)

فإذا جاءت الصيحة العظيمة التي تصخُّ الآذان، وهي النفخة الثانية.

﴿يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ﴾ (عبس: ٣٤)

يوم يهرب المرء من أخيه.

﴿وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ﴾ (عبس: ٣٥)

ويفرُّ من أمه وأبيه.

﴿وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ﴾ (عبس: ٣٦)

ويفرُّ من زوجته وأولاده.

﴿لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ﴾ (عبس: ٣٧)

لكلِّ واحد منهم ما يشغله عن الآخر؛ من شدَّة الكرب في ذلك اليوم.

﴿وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ﴾ (عبس: ٣٨)

وجوه السعداء في ذلك اليوم مضيئة.

﴿ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ﴾ (عبس: ٣٩)

ضاحكة فَرِحَةٌ بما أعدَّ الله لها من رحمته.

﴿وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ﴾ (عبس: ٤٠)

ووجوه الأشقياء في ذلك اليوم عليها غبار.

﴿تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ (عبس: ٤١)

تغشاها ظلمة.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ﴾ (عبس: ٤٢)

أولئك الموصوفون بتلك الحال هم الذين جمعوا بين الكفر والفجور[١].

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (ص: ٥٨٥-٥٨٦).

التدبر والتزكية

تدبّر | | تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
- معاتبة الله لنبيه لا تُقلِّل ولا تُنقِص من قَدْره الشريف ﷺ. - إبقاء معاتبة الله لنبيه في القرآن؛ تدل على عظمته، وصدق تبليغه عن ربه.	﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ (عبس: ١)	علينا أن نقبل النصيحة إذا ما وُجِّهت إلينا؛ فلا أحد فوق النصيحة والتوجيه.
- فرضيَّة طلب العلم والسؤال عنه على كل مكلف قادر. - المفاضلة بين الخلق لا تكون بالظاهر.	﴿أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ﴾ (عبس: ٢)	- أن نُعليَ همتَنا في طلب العلم، وأن لا نتثاقل أو نتأخر في السؤال عمّا يُشكل علينا. - علينا إنكار الذات والتواضع المطلق؛ لأن العبرة بصلاح القلوب، لا بصحة الأبدان.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
- لا يُترك أمر معلوم لأمر موهوم، ولا مصلحةٌ متحقَّقَةٌ لمصلحة مُتَوَهَّمَةٍ. - رب طاعة أورثت الخير الكثير، فلا ينبغي أن نضيعها بالتحقير والتقليل من شأنها.	﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾ (عبس: ٣)	- أن نغتنم فرص الطاعات المتاحة خير لنا من السعي وراء طاعة أعظم غير معلومة. - أن قبول العمل غير معلوم؛ وهذا يوجب علينا اغتنام كل طاعة متاحة لنا فربما فيها نجاتنا.
- الانتفاع بالموعظة لا يقتصر على طائفة دون أخرى. - عدم اليأس وإغلاق باب التوبة على أحد بعينه مادام حيًّا بين الناس.	﴿أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ﴾ (عبس: ٤)	- عدم اليأس من دعوة الناس يبعث في داخلنا الطمأنينة والتفاني من أجل الانتفاع بها. - العبرة بالخواتيم فلا ندري أي موعظة تركت أثرًا عند صاحبها؛ فكانت فيها نجاته.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
صلاح القلب وفلاح العبد بالإقبال على الله، وبالاستغناء عنه يكون العكس.	﴿أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ﴾ (عبس: ٥)	الجزاء من جنس العمل، فكلما اقتربنا من الله اقترب منا، وإن ابتعدنا استغنى عنا.
جواز الإقبال على المعاند العاصي، والتعرض له، من باب الدعوة وتأليف القلوب.	﴿فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴾ (عبس: ٦)	أن لا نتعب أنفسنا، ونضيع أوقاتنا بسماع التفاهات والترهات من المستهزئين والمعرضين.
- الداعي لا يحزن لعدم استجابة الناس لدعوته؛ لأن الهداية خاضعة لمشيئة الله. - من علامات تطهير النفس البعد عن مجالس الزور، والانصياع التام للشرع.	﴿وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾ (عبس: ٧)	- أن نستمر في الدعوة إلى الله، ولا يضرنا قلة السالكين. - علينا أن نتطهر من دنس الشرك والبدع والمعاصي قبل التطهر من وسخ البدن والثياب.

تدبّر تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
لأن يهدي الله بك رجلًا خير لك من حُمْر النَّعَمِ، فلا يُرد سائلٌ ولا طالبٌ للعلم.	﴿ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ﴾ (عبس: ٨)	أن ندل الناس على الخير، ونحثهم عليه خير من الإعراض والعَبْس في وجوههم.
- تزكية الله للعبد خير من تزكية العبد لنفسه، فيا بشرى من أرى اللهَ من قلبه خيرًا. - لا نحكم على الناس من مظهرهم فربما يكون القلب خلاف ذلك كله.	﴿وَهُوَ يَخۡشَىٰ ﴾ (عبس: ٩)	- علينا أن نهتم بإصلاح قلوبنا، ولا ننسى أن القلب هو محلّ نظر الله من العبد. - ألا نصدر حكمًا على أحد يعقبه ندم بسبب جهلنا بما في قلبه.
الممنوع عنه في الحقيقة هو الإعراض عمن أسلم، لا الإقبال على غيره والاهتمام بأمره حرصا على إسلامه.	﴿فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ﴾ (عبس: ١٠)	علينا أن لا نحصر الخير في شيءٍ واحد؛ حتى لا يضيع علينا كثير من الخير في أشياء أخرى.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
- لا يلزم من العتاب الإرغام والإكراه على رأي المعاتِب، وإنما تذكرة؛ لتبيين الحق. - القرآن حجة الله على الخلق، وهو من المُذَكِّرات، بل أعظمها.	﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ﴾ (عبس: ١١)	- علينا أن نترك في الناس ما يذكرهم بالله حتى وإن كان على خلاف ما يريدون. - الواجب علينا -معشر المسلمين- أن نتبع هدي القرآن وتوجيهاته؛ لأنه حجة الله فينا.
لا يلزم من تخيير العبد بين طريق الخير والشر عدم المؤاخذة وعدم الثواب.	﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ (عبس: ١٢)	ألا نُفوِّت على أنفسنا ثواب الامتثال والاتعاظ؛ لكوننا غير مُرغمين ولا مجبورين.
هذا القرآن عظيم، ومن مظاهر عظمته علوّ منزلته.	﴿فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ﴾ (عبس: ١٣)	إذا أردنا علوًّا؛ فعلينا باتباع القرآن، فأهل القرآن هم أهل الله وخاصته.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
- طهارة القرآن من التحريف والتبديل، تزكية من قائله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ. - تنوع الأوصاف للقرآن من الدلالات على عظمته.	﴿ مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ ﴾ (عبس: ١٤)	- لا علوّ لنا إلا إذا طهرت نفوسنا، وانصلحت قلوبنا؛ فعلينا المسارعة في تحصيل ذلك. - طريقة الخطاب في القرآن تسهل علينا كثيرًا من الألفاظ، وتوفر كثيرًا من الوقت، فلنعلم هذا.
تُنوِّهُ الآية على فضل القرآن، وعلو منزلته.	﴿بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ﴾ (عبس: ١٥)	في بيان فضل القرآن ما يدفعنا لأن نداوم على تلاوته وتدبره، وأن نبتعد كل البعد عن هجره.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
تُنوِّهُ الآية على أن الملائكة لهم خلق كريم، حسن شريف.	﴿كِرَامِۭ بَرَرَةٖ﴾ (عبس: ١٦)	مما ينبغي لحامل القرآن أن يكون في أفعاله وأقواله على السداد والرشاد كحال الملائكة.
- ضرورة شكر الله على نعمه. - التحذير من كفران النعم.	﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾ (عبس: ١٧)	أن نؤدي شكر نعم الله التي لا تحصى علينا؛ حتى لا يلحقنا هذا الوعيد.
تنوع أسلوب القرآن في طريقة التذكير والتوبيخ.	﴿مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ﴾ (عبس: ١٨)	عدم إقرارنا للمعاند والمتكبر على فعله، مع أهمية تذكيره بأصل منشئه ـولو بالتوبيخـ.
بيان نعمة الله على الإنسان بخلقه من ماء مهين، ثم جَعْلِهِ بشرًا سويًا.	﴿مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ﴾ (عبس: ١٩)	كمال قدرة الله تستوجب علينا الشكر التام له، والخضوع والتذلل بين يديه.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
بيان نعمة الله على عباده بتيسير سَبِيلَي الخير والشر، وجَعْلِهم مختارِينَ لأيٍّ منهما.	﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾ (عبس: ٢٠)	مما يوجب علينا شكر الله، تيسيرُ خروجنا للحياة، وتيسير الطرق الموصلة إليه سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ.
بيان وجوب دفن الأموات بالإقبار، وهذا من نعم الله علينا، ومن صور تكريم بني آدم.	﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ﴾ (عبس: ٢١)	من تكريم الله للإنسان دفنه بعد موته، فهذا يستوجب الشكر الكامل لله؛ لأنه لم يجعله كالحيوانات التي لا تدفن بعد موتها.
فيه دليل على حقيقة البعث بعد الموت.	﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ (عبس: ٢٢)	علينا اجتناب المعاصي، وإصلاح السرائر؛ لأن الله سيبعثنا على ما توفانا عليه.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
فيه إشارة بينة إلى رحمة الله بخلقه، إذ يرزقهم مع عصيانهم وتمردهم.	﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾ (عبس: ٢٤)	يدعونا الله للتأمل والتفكر، وهذا يجعلنا مقرين بوحدانية الله؛ مما يوجب الشكر له.
دعوة صريحة للتفكر والتأمل في الخلق، وفيما يسَّر الله للإنسان من أسباب الحياة.	﴿أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا﴾ (عبس: ٢٥)	هذا التكرار من ذكر النعم يجعلنا نعترف بفضل الله علينا؛ فنجلَّه ونَقدُرَه حقَّ قدره، ونوحده ونذعن إليه.
الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ سبَّبَ مُسبّباتٍ؛ لإنشاء الكون وإعماره، وذلك يدل على كمال قدرته.	﴿ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا﴾ (عبس: ٢٦)	علينا أن نتخلق بخلق القرآن في مخاطبة الناس، وذلك بضرب أقرب الأمثلة، وأيسر الأساليب.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
من مظاهر قدرة الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ إخراج الحَبِّ والنبات من الأرض الميتة.	﴿فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا﴾ (عبس: ٢٧)	أن نتفكر في إخراج الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ الحَبِّ والنبات من الأرض الميتة، ولا نيأس من إحياء الله لقلوبنا بالتوبة والإنابة، حتى وإن كثرت ذنوبنا ومعاصينا.
بيان فضل الله على خَلْقِه، فقد أوجد الرزق للإنسان والحيوان، ولكل دابة في الأرض.	﴿وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا﴾ (عبس: ٢٨)	أن نشكر الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ أن أخرج الرزق لنا ولدوابّنا، وضمن هذا الرزقَ وتكفل به سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، فوجب علينا أن نعبده ونطيعه، ولا نعصي أمره.
بيان كمال قدرة الله، حيث أخرج من الأرضِ اليابسَ: والرطيبَ، وما يصلح للطعام أو الزيت أو الدهن، وغير ذلك.	﴿وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا﴾ (عبس: ٢٩)	أن نستخدم نِعَمَ الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ فيما يحبه الله ويرضاه، ونستفيد منها بغير إسراف أو تبذير أو إتلاف.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
في خَلْق الحدائق كثيرة الشجر، تذكير للمؤمنين بالجنة وما فيها من الشجر والظِّل والنعيم.	﴿وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا﴾ (عبس: ٣٠)	أن نحمد الله ﷻ ونشكره على نعمة الحدائق والشجر، وما فيها من جمال المنظر الذي يسر الناظرين، ونعمة الظل التي يغفل عنها كثير من الناس. - أن نقيس على هذا النعيم القليل الموقت، ما أعده سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ من النعيم العظيم الدائم في الجنة، فنسعى ونجتهد لأن نكون من أهلها.
الناتج من الأرض متنوع مع أنه سُقي من ماء واحد، فسبحان من أبدع في خلقه!	﴿وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا﴾ (عبس: ٣١)	في ذكر تنوع النعيم الناتج من مصدر واحد، دعوة إلى تأملنا في إبداع صانعه وقدرته.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
الله هيّأ لكل مخلوق ما يناسب طبيعته؛ امتنانًا منه وفضلًا، لتعمر الأرض بذلك.	﴿ مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ﴾ (عبس: ٣٢)	مما يوجب الشكر علينا أن الله سخر السماوات والأرض؛ لخدمة الإنسان.
هذا مشهد الختام الذي ينتهي به المتاع الدنيوي بكل ما فيه.	﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ (عبس: ٣٣)	ينبغي علينا أن نستعد لهذا المشهد المروع الذي يحطم كل متاع، ويهز أركان الكون.
انسلاخ العباد من روابطهم الأسرية؛ لهول هذا اليوم.	﴿ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ﴾ (عبس: ٣٤)	هذه دعوة لكي نعمل، ونجد في الدنيا؛ لأن هول القيامة ينسينا العواطف؛ فتحصل القطيعة.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
الفكاك من أسر الذنوب يوم القيامة لا يترك في قلب العبد مجالًا للعاطفة، فإنه يفر من الأقرب والأحب لقلبه.	﴿وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ﴾ (عبس: ٣٥)	إذا علمنا يقينًا حقيقة الفرار من أقرب الناس يوم القيامة؛ نبهنا ذلك إلى هول الموقف ودعانا للتزود من الطاعات والقربات.
بيان خطورة التبعات على العبد يوم القيامة، وهي الحقوق التي يُطالَب بها أمام الله ﷻ.	﴿وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ﴾ (عبس: ٣٦)	أن نحسن إلى الزوجة والأبناء، وخيرُ الإحسان أن نأخذ بأيديهم إلى التقوى؛ حتى يهب الله لنا منهم قرة أعين في الدنيا والآخرة.
انشغال العبد بنفسه، واهتمامه بفكاكها، وعدم الالتفات إلى غيره.	﴿لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ﴾ (عبس: ٣٧)	الانشغال بإصلاح النفس والاهتمام بفكاكها من النار هو دأب الصالحين، فليكن -كذلك- دأبنا.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
الإنسان بطاعته وعصيانه هو الذي يحدّد الوجه الذي سيكون له في الآخرة.	﴿وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ﴾ (عبس: ٣٨)	علينا أن نجتهد في العمل ونحسنه؛ حتى نكون من أهل الوجوه المسفرة الضاحكة المستبشرة.
من اتبع الحق؛ أنار الله وجهه يوم القيامة، ورزقه السعادة الأبدية في الجنة.	﴿ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ﴾ (عبس: ٣٩)	أن نحرص على استنارة وجوهنا يوم القيامة، وذلك باتباع الحق، والمداومة على الطاعات.
وجوه الكفار والفجار تعلوها غبرة الحزن والحسرة، ويغشاها سواد الذل والانقباض.	﴿وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ﴾ (عبس: ٤٠)	أن نحذر سوء عاقبة مَن أعرض عن طريق الله، وذلك بالمداومة على الطاعات، والبعد عن المعاصي.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
من اتبع الباطل، أُظلِم وجهه يوم القيامة، وقد أخبر الله ﷻ عنهم أنهم جمعوا بين الكفر والفجور؛ فجازاهم بالغبرة والقترة، جزاءً وفاقًا.	﴿تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ (عبس: ٤١)	علينا أن ننتبه إلى أن إعراض القلب في الدنيا، يُفضِي إلى سواد الوجه والذل في الآخرة.
كل من كفر بنعمة الله وكذَّب بآياته، وتجرَّأ على محارمه؛ اتصف بالكافر الفاجر.	﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ﴾ (عبس: ٤٢)	علينا أن نجتنب الجحود والمعاصي وكفر النعم؛ حتى لا ينطبق علينا هذا الوصف.

استخرج من السورة هدايات أخرى مع بيان الآية الدالة عليها، وجانب التخلق فيها

....

....

أخيرًا كيف نطبق السورة بعد تعلمها؟

في حق نفسي:

- أن لا أستصغر معروفًا أقدمه لأحد، كذلك لا أُحقِّر من شأن أحد مهما كانت صفته.
- أن لا أُعلِّق أملًا على أحد وأظن أن الخير في هدايته للمجتمع، وخاصة إذا كان معروفًا بالكبر والجحود والصد عن سبيل الله.
- أُعوِّدُ نفسي على عبادة التفكُّر والتأمُّل؛ لما فيها من تذكير بالمنشأ، وكيفية إدارة الكون وتدبير أمره، ولما فيها من كسرٍ لأَنَفَةِ الكبر وصَوْلَة العزة بالإثم، وقد يكون تأملي باختيار نوع من الطعام كيف بدأ ثم وصل إلى يدي بهذا الشكل؟
- أذكر نفسي بأن هناك يوم آخر، هو يوم القيامة، وأنه من شدة هوله تحصل القطيعة بين الرجل وبين زوجته وولده، وهكذا بينه وبين أبيه وأمه، فلا يعطي أحدٌ منهم أحدًا شيئًا من حسناته، وأن الناس ينقسمون فيه إلى قسمين لا ثالث لهما: إما شقي، فتظهر علامة شقائه في وجهه؛ حتى يراها الجميع يوم المحشر، وإما سعيد، فيرى الناس البهجة والسرور والنور في وجهه.

في حق مجتمعي:

- أشارك أصدقائي قراءة سورة عبس وتدبرها، في بيت من بيوت الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، ونرسخ في نفوسنا بعض الآداب التي جاءت فيها، ويذكر بعضنا بعضًا بعبادة التأمل والتفكر في الكون وكيفية الخلق، وهكذا الاستعداد ليوم القيامة، وأن النجاة في امتثال أحكام الشرع، والدعوة إليه بالطريقة المناسبة.
- كثرة الدعاء للأهل والأولاد بالهداية والتوفيق، وتعهُّدهم بالخير والبر، والتوجيه السليم، وحسن التربية والإرشاد؛ حتى يكونوا ذخرًا لنا وقرة عين في الدنيا والآخرة.





التمهيد

مدخل مشوق:

ويكون بعدة طرق، منها:

- مناقشة صور من أهوال يوم القيامة، وشدته.
- بيان شرف النبي ﷺ وفضله.
- الكلام حول قوة جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ وأمانته.
- ذِكْر بعض الحقائق حول القرآن الكريم.

التعريف بالسورة:

ما أسماء سورة التكوير؟

- سورة (التكوير)؛ لافتتاحها بقوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ (التكوير: ١).

ومما سميت به:

-﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾؛ سميت بذلك تسميةً لها بأول آية افتتحت بها، وهي قوله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾ (التكوير: ١).

- سورة (كُوِّرَتْ)؛ سميت بذلك تسمية لها بحكاية لفظ وقع فيها، ولم يَرِد عن النبي ﷺ ما يثبته كاسْمٍ توقيفي[١].

أين نزلت سورة التكوير؟

-نزلت سورة التكوير بمكة اتفاقًا[٢].

ما موضوع سورة التكوير؟

- تتحدث السورة عن مشاهد القيامة ببيان انفراط الكون بعد إحكامه؛ هزًّا لقلب الإنسان، وإظهارًا لصدق القرآن، وإلزامًا بسلوك سبيل الرحمن؛ لتحقيق الأمان، وعن أَمِينَي الوحي، والوحي نفسه[٣].

---

(١) أسماء سور القرآن وفضائلها (ص: ٥٢١-٥٢٤).

(٢) المحرر الوجيز (٥/ ٤٤١)، زاد المسير (٤/ ٤٠٥)، الجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٢٢٦).

(٣) مقاصد سور المفصل (ص: ١٦).

التلاوة

سُورَةُ ٱلتَّكۡوِيرِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ٢ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ
سُيِّرَتۡ ٣ وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ ٤ وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ
٥ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ٦ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ٧ وَإِذَا
ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ٨ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ٩ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ
١٠ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ١١ وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ ١٢ وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ
أُزۡلِفَتۡ ١٣ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ ١٤ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥
ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨
إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ٢٠ مُّطَاعٖ
ثَمَّ أَمِينٖ ٢١ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ٢٢ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ
٢٣ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ٢٤ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ ٢٥
فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ٢٦ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ٢٧ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن
يَسۡتَقِيمَ ٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٩

التفسير

﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾ (التكوير: ١)

إذا الشمس جُمِعَ جِرْمها، وذهب ضوؤها.

﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ﴾ (التكوير: ٢)

وإذا الكواكب تساقطت ومُحِيَ ضوؤها.

﴿وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ﴾ (التكوير: ٣)

وإذا الجبال حُرِّكَتْ من مكانها.

﴿وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ﴾ (التكوير: ٤)

وإذا النُّوق الحوامل التي هي أَنْفَسُ أموالهم أُهْمِلَتْ بترك أهلها لها.

﴿وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ﴾ (التكوير: ٥)

وإذا الوحوش جُمِعَتْ مع البشر في صعيد واحد.

﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ﴾ (التكوير: ٦)

وإذا البحار أُوقِدَتْ حتى تصير نارًا.

﴿ ⁦٦⁩ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ﴾ (التكوير: ٧)

وإذا النفوس قُرِنَتْ بمن يماثلها، فَيُقْرن الفاجر بالفاجر، والتقي بالتقي.

﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ﴾ (التكوير: ٨)

وإذا الطفلة المدفونة وهي حية سألها الله.

﴿بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ﴾ (التكوير: ٩)

بأي جريمة قتلكِ من قتلكِ؟!

﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ﴾ (التكوير: ١٠)

وإذا صحف أعمال العباد نُشِرَتْ؛ ليقرأ كل واحد صحيفة أعماله.

﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ﴾ (التكوير: ١١)

وإذا السماء نُزِعَتْ كما يُنْزَع الجلد عن الشاة.

﴿وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ ﴾ (التكوير: ١٢)

وإذا النار أُوقِدَت.

﴿وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ﴾ (التكوير: ١٣)

وإذا الجنة قُرِّبَت للمتقين.

﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ﴾ (التكوير: ١٤)

عندما يحصل كل ذلك تعلم كل نفس ما قدمت من الأعمال لذلك اليوم.

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ﴾ (التكوير: ١٥)

أقسم الله بالنجوم الخفية قبل بزوغها في الليل.

﴿ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾ (التكوير: ١٦)

الجاريات في أفلاكها التي تغيب عند بزوغ الصبح مثل الظباء تدخل كِنَاسها؛ أي: بيتها.

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾ (التكوير: ١٧)

وأقسم بأول الليل إذا أقبل، وبآخره إذا أدبر.

﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ (التكوير: ١٨)

وأقسم بالصبح إذا بزغ نوره.

﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ (التكوير: ١٩)

إن القرآن المنزل على محمد ﷺ لكلام الله بلَّغه مَلَك أمين، وهو جبريل عليه السلام، ائتمنه الله عليه.

﴿ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ﴾ (التكوير: ٢٠)

صاحب قوة، ذي منزلة عظيمة عند رب العرش سبحانه.

﴿ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ﴾ (التكوير: ٢١)

يطيعه أهل السماء، مُؤْتَمَن على ما يبلغه من الوحي.

﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ﴾ (التكوير: ٢٢)

وما محمد ﷺ الملازم لكم الذي تعرفون عقله وأمانته وصدقه بمجنون كما تدَّعون بهتانًا.

﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ﴾ (التكوير: ٢٣)

ولقد رأى صاحبكم جبريل على صورته التي خلق عليها بأفق السماء الواضح.

﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ﴾ (التكوير: ٢٤)

وليس صاحبكم ببخيل عليكم يبخل أن يبلغكم ما أُمِرَ بتبليغه إليكم، ولا يأخذ أجرًا كما يأخذه الكهنة.

﴿وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ﴾ (التكوير: ٢٥)

وليس هذا القرآن من كلام شيطان مطرود من رحمة الله.

﴿فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ﴾ (التكوير: ٢٦)

فأي طريق تسلكونها لإنكار أنه من الله بعد هذه الحجج؟!

﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ (التكوير: ٢٧)

ليس القرآن إلا تذكيرًا وموعظة للجن والإنس.

﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ﴾(التكوير: ٢٨)

لمن شاء منكم أن يستقيم على طريق الحق.

﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ (التكوير: ٢٩)

وما تشاؤون استقامة ولا غيرها إلا أن يشاء الله ذلك، رب الخلائق كلها[1].



(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (ص: ٥٨٦).

التدبر والتزكية

تدبّر | تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
إن من أحداث الساعة تكوير الشمس العظيمة الخِلْقة، وذهاب ضَوْئِها.	﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ (التكوير: ١)	- أن نستعد لذلك اليوم العظيم، وننزجر عن كل ما يوجب اللوم فيه. - أن نتفكر في أهوال يوم القيامة المذكورة في هذه السورة. - أن لا نأمن مكر الله، فنظل على وَجَلٍ من تبدّل الحال وسوء الخاتمة.
إن النجوم الهائلة ستتساقط ويُمحىٰ ضوؤها يوم القيامة.	﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾ (التكوير: ٢)	- أن نتيقن بأن لكل شيء نهاية، فنحرص علىٰ العمل لحسن خاتمتنا. - أن نحذر أن ينطفئ نور الإيمان في قلوبنا بكثرة المعاصي.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ سيُحرِّك الجبال من أماكنها في هذا اليوم العصيب، وينسفها نسفًا.	﴿وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ﴾ (التكوير: ٣)	- أن نخضع ونخشع لمن خضعت له الجبال ﷻ؛ فنتجنَّب معصيته، ونَحْذَر غضبه وعقابه. - أن نحذر أن يجعل الله حسناتنا هباءً منثورًا بسبب انتهاكنا لحرمات الله سِرًّا أو جهرًا.
الناس سَيُهمِلون -حينئذ- نفائس أموالهم التي كانوا يهتمُّون لها، ويراعونها في جميع الأوقات؛ فقد جاءهم ما يذهلهم عنها.	﴿وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ﴾ (التكوير: ٤)	أن لا نغترّ بكثرة الأموال، وأن لا ننشغل بها عن طاعة الله؛ إذ الباقيات الصالحات خير عند الله وأبقىٰ.

تدبّر | تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
بيان كمال عدل الله ﷻ؛ فإن عدله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يشمل كل المخلوقات، حتىٰ الوحوش والحيوانات ستحشر في مكان واحد مع البشر؛ وذلك ليقتص الله لبعضها من بعض، لا يعدو شيءٌ منها علىٰ الآخر من شدة الرعب، فهي ذاهلة عما في طبْعها من الاعتداء والافتراس.	﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ (التكوير: ٥)	- أن نتخلق بالعدل والإنصاف والرحمة مع كل الخلق، وأن نتجنب الاعتداء والظلم والطغيان؛ خشية القصاص يوم القيامة، الذي قد يُفضي بالعبد إلىٰ أن يكون مِن المفلسين الخاسرين. - أن نتحلل مِن المظالم والسيئات قبل القصاص يوم الدين.
إنّ مِن العجب أن البحار الهائلة ستصير نارًا متوقدة، علىٰ عكس ما كانت في الدنيا مِن مياه تطفئ النار.	﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ (التكوير: ٦)	أنْ نخاف أنْ يبدوَ لنا مِن الله يوم القيامة ما لم نكن نحتسب، فيبدو لنا سيئات ما كسبنا. ـنعوذ بالله من الخذلانـ

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
- النفوس ستُقرَن بأشباهها ونظائرها، فالأبرار مع الأبرار، والفُجَّار مع الفُجَّار. - البعث حق، وإن الله يبعث مَن في القبور.	﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ﴾ (التكوير: ٧)	- أن نصاحب الصالحين والأخيار ونجالسهم، ونتجنب مصاحبة الفجّار والأشرار، فالمرء يُحشَر مع خليله. - أن نستعد ليوم البعث بصالح الأعمال.
الطفلة التي دفنت حية، سَتُسْأل عن سبب قتْلِها، سؤال تسلية لها، وفيه توبيخ وتهديد لقاتلها؛ لأنه إذا كان المظلوم سيُسأل، فكيف بالظالم؟!	﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ٨ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ﴾ (التكوير: ٨-٩)	- الاستعداد التام للسؤال بين يدي الله ﷻ، وأن لا يضع المرء نفسه في هذا الوضع المخزي؛ لأنه إذا كانت الموؤودة سَتُسْأل، وهي مظلومة، فكيف بمَنْ ظلمها وَوَأَدَها؟!. - أن نتخلق بخلق العطف والرحمة على الصغير.

تزكية

تدبّر

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
إن كل إنسان ستنشر له صحف أعماله يوم القيامة، وهذه الصحف لا تغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصتها.	﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ﴾ (التكوير: ١٠)	أن نفعل من الطاعات ما يسرُّنا أن نراه في صحفنا يوم الحشر، ونحذر المخزيات التي تفضح صاحبها أمام الخلائق.
يوم القيامة يوم عظيم ستُزال فيه السماء عن مكانها وتُنْزَع، كما يُنْزَع الجلد عن الشاة.	﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ﴾ (التكوير: ١١)	أن نأخذ العبرة والعظة، وأن تمتلئ قلوبنا بالوجل والخوف من الجبار المنتقم، فنتقي غضبه سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ في ذلك اليوم.
النار ستوقد وتُسعر؛ استعدادًا لمن أغضب الله عَزَّ وَجَلَّ؛ لتحطمه تحطيمًا.	﴿وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ﴾ (التكوير: ١٢)	أن نحرص كلَّ الحرص علىٰ اتقاء النار ولو بشق تمرة؛ فإنه لا طاقة لأحد بعذاب الله. - أن نعمل دومًا بطاعة الله ابتغاء النجاة.

تدبّر | تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
الجنة دار السعادة، ستُقَرَّبُ وتُزَيَّنُ لأهلها المتقين، مَنْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ورضوا عنه.	﴿وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ (التكوير: ١٣)	أن نسارع في الخيرات تقرُّبًا إلىٰ الله؛ فإن مَنْ سارع بالتقرَّب بالصالحات في الدنيا قُرِّبَت الجنة له يوم القيامة.
إن كل نفس ستعلم في هذا اليوم الهائل ما معها، وما لها، وما عليها.	﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾ (التكوير: ١٤)	- أن نحاسب أنفسنا، ونستحضر ضخامة هذه التبعة، ونزن أعمالنا قبل أن توزن علينا. - أن نعمل خيرًا نرجو أن نراه حاضرًا أمامنا يوم القيامة.
إقسام الله بشيء من مخلوقاته يدلّ علىٰ أهميته، ولفت الأنظار إليه.	﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ﴾ (التكوير: ١٥)	لله أنْ يُقسم بما شاء، ولكننا لا نقسم إلا بأسماء الله وصفاته.

تدبّر | تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
إنّ هذه النجوم تجري في أفلاكها التي حدّدها الله لها، وتقوم بوظيفة أرادها الله منها، ثم تغيب فتدخل كِناسها وبيوتها.	﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ (التكوير: ١٦)	أن لا نحيد أبدًا عن الوظيفة التي خلقنا الله من أجلها، وهي عبادته وحده لا شريك له، بمفهوم العبادة الشامل.
قسم الله بأول الليل إذا أقبل، وبآخره إذا أدبر؛ فيه تنبيه علىٰ أهمية هذه الأوقات.	﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ (التكوير: ١٧)	أن لكل شيء بداية ونهاية، وهكذا عُمر الإنسان، فلنحافظ علىٰ أوقاتنا بعمرانها بالطاعات النافعة.
إنّ الله أقسم هنا بالصبح إذا بزغ نوره، بعد إدبار الليل وذهابه، والتعبير عن حصول الصباح بالتنفس، كلام بليغ، كأنَّ الصبح له روح وحياة.	﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ (التكوير: ١٨)	أن نوقن أنّ بعد الظلام نورًا، وبعد العسر يسرًا، فلا نقنط من رحمة الله وفَرَجِه أبدًا.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
هذا جواب الأقسام السابقة، وإنه ليدلّ علىٰ شرف القرآن عند الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ؛ بأنه بعث به هذا الملَك الكريم، الموصوف بتلك الصفات الكاملة؛ ليبلغه لهذا الرسول الكريم الموصوف بأكرم الصفات.	﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ (التكوير: ١٩)	- تصديق القرآن في كل ما جاء به، والعمل بمقتضاه؛ لأن الله أقسم علىٰ ذلك، فهو الحق الذي لا مِرية فيه. - أن نحرص علىٰ أن نجعل لنا مكانة كريمة عند الله عَزَّوَجَلَّ.
جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ صاحب قوة، وذو منزلة عند رب العرش سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، فهو أفضل الملائكة علىٰ الإطلاق.	﴿ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾ (التكوير: ٢٠)	- أن نتحلىٰ بالقوة والأمانة؛ إذ هما جماع الخير كله، و«المؤمن القوي خير وأحب إلىٰ الله من المؤمن الضعيف»[١]. - أن نؤمن بالملائكة ونحبهم؛ لتكريم الله لهم.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٥٢) (٢٦٦٤).

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
- بيان فضل جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ بأنه صاحبُ قوة، مطاعٌ في السماء، ومُؤْتَمَنٌ علىٰ ما يبلغه من الوحي. - اليقين بنزول القرآن علىٰ الرسول ﷺ كاملًا بلا نقص ولا زيادة.	﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ (التكوير: ٢١)	- أن نراعي فيمن نختاره لمنصب أو نرشحه لمهمة، فنختار ذا فضل وقوة وأمانة، حتىٰ يكون مطاعًا وأهلًا لمكانته. - أن نعمل لنَيْل الدرجات العُلا؛ فإنها لا تكون بمجرد التمنِّي.
تبرئة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لرسوله ﷺ من اتهام قومه له بالجنون، مع توبيخهم وتبكيتهم؛ لأنهم يعرفون عقله وأمانته وصدقه.	﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾ (التكوير: ٢٢)	- أن لا يحملنا الاختلافُ مع أحد علىٰ أن نبخسه حقه، أو أن ننكر ما كان بيننا وبينه يومًا مِن مُودّة. - يجب علينا أن نحترم الأكابر مِن أهل العلم والدين، وأن لا نخوض في أعراضهم أو أن نفتري الكذب عليهم. - أن نُكثر مِن الصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ.

تزكية

تدبّر

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
لقد تحققَت رؤيةُ النبي ﷺ لجبريلَ عليه السلام علىٰ صورته الحقيقية بالأفق الواضح بما لا مجال للشك فيه.	﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ﴾ (التكوير: ٢٣)	- أن نتيقن بأن الله ولي الذين آمنوا، يدافع عنهم وينصرهم بجنده، متىٰ نصروه واتبعوا دينه. - أن نزكّي أنفسنا بصالح النيّات والأعمال؛ لترقَىٰ إلىٰ المعالي، عسىٰ أن نكون من أولياء الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ.
إنّ النبي ﷺ غير متهم في الوحي، ولا بخل علىٰ قومه بتبليغهم وحيَ الله عز وجل، وهذه صفات الرسل كلهم.	﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ﴾ (التكوير: ٢٤)	- ألا نبخل بما منَّ الله به علينا مِن علْمٍ أو مال أو جاه، فنبذله في نفْع الناس؛ ابتغاء وجه الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ. - أن نبذل النصح لكل مسلم. - أن نُبين للناس فضْل رسول الله ﷺ، ومكانته، وعظمة أخلاقه، وندعوهم للتعرُّف علىٰ سيرته العطرة.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
نفي أن يكون هذا القرآن من قول الشياطين أو الكهان، بل هو الحق الواضح الذي لا مراء فيه.	﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ﴾ (التكوير: ٢٥)	- أن نجتنب خطوات الشيطان المطرود من رحمة الله؛ خشيةَ أن نُطرد من رحمة الله ﷻ. - أن نتثبَّت دائمًا من أي نبأ يصل إلينا.
إنّ طريق الحق ظاهر واضح، لا يزيغ عنه إلا هالك.	﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ (التكوير: ٢٦)	أن نسلك طريق الحق، الذي هو القرآن، فهو سبيل السعادة وحبل النجاة، ولا نتبع السبل فتفرّق بنا عن سبيله.
ما القرآن إلا مُذكّر للناس بما ينفعهم في معاشهم ومعادهم، في معتقداتهم وعباداتهم ومعاملاتهم، يتذكرون به ويتعظون.	﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ (التكوير: ٢٧)	- أن نبلّغ رسالات القرآن وهداياته للناس - أن نتخلق بأخلاق القرآن، ونقف عند حدوده، ونتخذه موعظة وهدىً وشفاء.

تدبّر | تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
من أراد الهداية فعليه بهذا الذِّكْر من قرآنٍ وسنةٍ؛ فإنه منجاة له وهداية، ولا هداية فيما سواه.	﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ (التكوير: ٢٨)	- أن نعتصم بالقرآن والسنة، ونتخلق بأخلاق القرآن والسنة؛ حتىٰ تستقيم لنا حياتنا. - أن نعمل ولا نحتجّ بالقَدَر على التفريط والمعايب، فكلّ منا مسؤول عن اختياره.
- مشيئة الله نافذة، فلا يمكن أن تُعارَض أو تُمانَع. - إثبات صفة المشيئة لله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ علىٰ ما يليق بجلاله وكماله.	﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ (التكوير: ٢٩)	أن نسأل الله الاستقامة والهدَىٰ، فالأمر كله لله، مع الأخذ بالأسباب من العمل الصالح والمسابقة إلىٰ الخيرات؛ لِيَمُنَّ الله علينا بفضله وكرمه ورحمته.

استخرج من السورة هدايات أخرى مع بيان الآية الدالة عليها، وجانب التخلق فيها

....

....

أخيرًا كيف نطبق السورة بعد تعلمها؟

في حق نفسي:

- سأتفكر في أهوال يوم القيامة، وسأستعين بربي للعمل بما ينجيني من أهوال ذلك اليوم.
- سأتجنب ظلم الناس، ورميهم بالباطل.
- سأجتهد في فعل الطاعات، حتىٰ أرىٰ ما يسرني يوم تنشر الصحف.
- سأهتم بترقيق قلبي بالتفكر والاستشعار لهذه السورة وأمثالها من السور الكريمة.
- سأُكثر من الصلاة والتسليم علىٰ النبي ﷺ، وأنشر سيرته وأخلاقه بين الناس.
- سأسعىٰ للذود عن أعراض إخواني المسلمين إن انتقصهم أحَدٌ أمامي.
- سأنصح دائما لكل مسلم، وأرجو له من الخير ما أرجوه لنفسي.
- سأرحم وأعطف علىٰ من هو أصغر مني، وأوقّر وأحترم من يكبرني.
- سأسلك طريق الاستقامة؛ وأسأل الله أن يجعلني من أهلها.

في حق مجتمعي:

- أشارك أحبابي مدارسة سورة التكوير، والتفكر بما فيها من أهوال يوم القيامة، ومن صفات القرآن، وصفات جبريل عليه السلام، وصفات نبينا محمد ﷺ، والتواصي فيما بيننا على تحقيق الاستقامة والتمسك بكتاب الله وسنة نبينا محمد ﷺ، والتخلق بأخلاق القرآن، والاهتداء بهدي خير الأنام ﷺ.





التمهيد

۞ مدخل مشوق:

ويكون بعدة طرق، منها:

- التنبيه على ضرورة مراقبة النفس، وتقديم الخير لها.
- الحرص على فعل الطاعات وما يقرِّب إلى الجنة، وما يُبعد عن النار.

۞ التعريف بالسورة:

ما أسماء سورة الانفطار؟

- سورة (الانفطار)؛ لافتتاحها بقوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾.

وأطلق عليها:

- سورة ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾؛ لافتتاحها بجملة: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾[1].

---

(١) أسماء سور القرآن وفضائلها (ص: ٥٢٥-٥٢٧) بتصرف.

متى نزلت سورة الانفطار؟

- سورة الانفطار مكية، لا خلاف بين المفسرين في ذلك[1].

ما موضوع سورة الانفطار؟

- تصوير القيامة بتبعثر المخلوقات المنتظمة وتغير حالها ومسارها، تذكيرًا للإنسان بأن الله الذي خلقه وأبدعه قادر عليه وعلى حسابه وجزائه في يوم يكون الأمر كله لله[2].

---

(١) المحرر الوجيز (٥/ ٤٤٦)، زاد المسير (٤/ ٤١٠)، الجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٢٤٤).

(٢) ينظر: مقاصد المفصل (ص: ١٦).



التلاوة

سُورَةُ الانفِطَارِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ
فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ
وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى
خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾
كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا
كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ
ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ
﴿١٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ
﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾

التفسير

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾ (الانفطار: ١)

إذا السماء تشققت؛ لنزول الملائكة منها.

﴿وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ﴾ (الانفطار: ٢)

وإذا الكواكب تساقطت متناثرة.

﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ﴾ (الانفطار: ٣)

وإذا البحار فتح بعضها على بعض؛ فاختلطت.

﴿وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ﴾ (الانفطار: ٤)

وإذا القبور قُلِبَ ترابها؛ لبعث من فيها من الأموات.

﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ﴾ (الانفطار: ٥)

عند ذلك تعلم كل نفس ما قدمت من عمل، وما أخَّرت منه فلم تعمله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾ (الانفطار: ٦)

يا أيها الإنسان الكافر بربك، ما الذي جعلك تخالف أمر ربك حين أمهلك ولم يعاجلك بالعقوبة؛ تكرُّمًا منه؟!

﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ﴾ (الانفطار: ٧)

الذي أوجدك بعد أن كنت عدمًا، وجعلك سويَّ الأعضاء معتدلها.

﴿فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ (الانفطار: ٨)

في أي صورة شاء أن يخلقك خَلقك، وقد أنعم عليك إذ لم يخلقك في صورة حمار ولا قرد ولا كلب ولا غيرها.

﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ﴾ (الانفطار: ٩)

ليس الأمر كما تصورتم -أيها المغترون- بل أنتم تكذبون بيوم الجزاء؛ فلا تعملون له.

﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ﴾ (الانفطار: ١٠)

وإن عليكم ملائكة يحفظون أعمالكم.

﴿كِرَامًا كَٰتِبِينَ﴾ (الانفطار: ١١)

كرامًا عند الله، كاتبين يكتبون أعمالكم.

﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (الانفطار: ١٢)

يعلمون ما تفعلون من فعل؛ فيكتبونه.

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ﴾ (الانفطار: ١٣)

إن كثيري فعل الخير والطاعة لفي نعيم دائم يوم القيامة.

﴿ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾ (الانفطار: ١٤)

وإن أصحاب الفجور لفي نار تستعر عليهم.

﴿ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ (الانفطار: ١٥)

يدخلونها يوم الجزاء يعانون حرَّها.

﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ﴾ (الانفطار: ١٦)

وليسوا عنها بغائبين أبدًا، بل هم خالدون فيها.

﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ (الانفطار: ١٧)

وما أعلمك -أيها الرسول- ما يوم الدين.

﴿ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ (الانفطار: ١٨)

ثم ما أعلمك ما يوم الدين ؟!

﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ (الانفطار: ١٩)

يوم لا يستطيع أحد أن ينفع أحدًا، والأمر كله في ذلك اليوم لله وحده، يتصرَّف بما يشاء، لا لأحد غيره.

التدبر والتزكية

تدبّر | تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
السماء مع عظمها ستتشقق يوم القيامة.	﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ (الانفطار: ١)	ألا نغتر بالحياة الدنيا؛ لأن لها نهاية.
أن الكواكب وهي من زينة السماء الدنيا زائلة؛ وكذلك الإنسان.	﴿ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾ (الانفطار: ٢)	- أن نعتبر في كل زينة ولا نغتر بها. - أن نقارن مظاهر الزينة في الدنيا بالكواكب التي جعلها الله ﷻ من زينة السماء، وهي في النهاية تتساقط وتنتهي.
إن البحار الواسعة المكونة من الماء ستتفجر يوم القيامة وتزول.	﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ (الانفطار: ٣)	أن نستشعر قدرة الله في تفجير البحار، وقدرته على مجازاة العاصين له في الدنيا، ورحمته بعدم تعجيل العقوبة لهم.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
الكون كله مآله إلى الفناء.	﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ۞ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ۞ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ (الانفطار: ١، ٢، ٣)	أن نتعلم من أحداث وأهوال يوم القيامة أن كل شيء في هذه الحياة مآله إلى فناءٍ، ولذا فليكن هَمُّ الإنسان الآخرة؛ لأنها الباقية الدائمة.
- العمل الصالح هو خير ما يستر المرء حين يكشف ما في القلوب ويظهر. - البعث من القبور حق ثابت.	﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ (الانفطار: ٤)	أن نجتهد في طلب الستر من الله بفعل الطاعات؛ لأنه عندما تبعثر القبور يظهر معها ما في القلوب.
ضرورة مراقبة الإنسان لنفسه.	﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ (الانفطار: ٥)	- أن نحرص على تربية أنفسنا، ومراقبة أقوالنا وأفعالنا. - أن نجتهد في تثقيل الميزان بالأعمال الصالحة.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
- التعبير بكلمة الرب مع دلالته على الإحسان يدل على الانتقام إذا أصر العبد على الإجرام، وهذه طريقة المربي. - نداء الإنسان بلفظ المفرد ليستشعر كل واحد أنه المخاطب به.	﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ (الانفطار: ٦)	أن لا نغتر بحلم الله علينا، وعدم تعجيله العقوبة لنا مع تقصيرنا في الكثير من حقوقه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.
المحافظة على الفطرة السليمة أمر واجب.	﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ (الانفطار: ٧)	أن نحافظ على فطرتنا السليمة التي فطرنا الله عليها، ولا نلوثها بالذنوب والمعاصي.
الله ﷻ حسّن لنا الخِلقة وأمرنا بتحسين الأخلاق، وفي هذا تكريم ورعاية منه لنا.	﴿ في أي صورة ما شاء ركبك ﴾ (الانفطار: ٧)	أن نشكر نعمَ الله ولا نجحدها، فلو لم يحسِّن الإنسان خُلقه ويعدله كما حُسِّنت خِلقته؛ يكون في الدنيا كالأنعام بل أضل.

تدبّر — تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
عدم الانتفاع بالتفكّر يقود الإنسان للتكذيب بيوم الحساب.	﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾ (الانفطار: ٩)	أن نتفكر في خلق الله لنا، ونتفكّر في الكون حولنا؛ لكي يقودنا التفكير إلى الإيمان باليوم الآخر والجزاء والحساب.
الاستحياء من الملائكة سبب للبعد عن المعاصي.	﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ (الانفطار: ١٠)	أن نستحي من ملائكة الرحمن الكرام، فلا يرون منا ما يؤذيهم ويسخط الله عزّ وجلّ.
علو قدر الملائكة عند الله حيث أكرمهم وزكّى منزلتهم.	﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ (الانفطار: ١١)	أن نكرم الملائكة ونجلهم ونوقرهم فلا يظهر لهم منا إلا الخير.
المحافظة على الأعمال الصالحة؛ فالملائكة تكتب الأقوال والأفعال.	﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (الانفطار: ١٢)	أن ينتبه الإنسان إلى أنه لا يجوز له الشهادة إلا بعد العلم اليقيني.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
نعيم الأبرار في القلب والروح والبدن، في الدنيا والآخرة، وفي البرزخ كذلك.	﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ (الانفطار: ١٣)	أن نبادر بالأعمال الصالحة؛ لننال النعيم المقيم.
جحيم الفجار في الدنيا والآخرة والبرزخ.	﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ (الانفطار: ١٤)	أن نحذر من الإعراض عن أوامر الله في الدنيا؛ لكي نصل إلى فكِّ رقابنا من النار يوم القيامة.
الفجور والأعمال السيئة سبيل إلى الجحيم.	﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ (الانفطار: ١٤)	- أن نحرص على اتقاء النار بترك المعاصي وفعل الخيرات. - أن نبتعد عمّا يمحق الأعمال من رياء وغيره.
البعد عن منهج الله سبب لإهانة النفس.	﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ (الانفطار: ١٥)	أن نحذر من عذاب الله الواقع لا محالة على من أهان نفسه بالإعراض عن منهج الله.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
دوام العذاب للفجار؛ دليل على شدته وفظاعته.	﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾ (الانفطار: ١٦)	أن نبعد النفس عن الذنوب والمعاصي والشهوات؛ وذلك بتخويفها بعذاب النار الدائم.
وصْف اليوم الآخر بيوم الدين تربية للنفس، واستعداد لهذا اليوم.	﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ (الانفطار: ١٧)	من رحمة الله بنا أن وصَف لنا اليوم الآخر وصفًا دقيقًا؛ من أجل أن تُربى النفوس على طاعة الله.
إعانة العباد؛ طلبًا لإعانة الله في الدنيا والآخرة.	﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ (الانفطار: ١٩)	أن نيسر على الناس أمورهم؛ لييسر الله علينا في الدنيا والآخرة.



....

....

أخيرًا كيف نطبق السورة بعد تعلمها؟

في حق نفسي:

- سأحرص على تربية نفسي، بعدم مقابلة نِعم الله ﷻ بما يغضبه –سبحانه–.
- سأجتهد دائمًا في التفكر في خلق الله ﷻ؛ لأن ذلك يدفعني إلى زيادة الإيمان بالله.
- سأراقب الله ﷻ وأستحيي منه بعدم معصيته، وبفعل طاعته، وأستحيي من الملائكة المكرمين.
- سأتذكر دائمًا اليوم الآخر؛ لأكون في فريق الأبرار يوم القيامة.
- سأزور القبور وأتفكر بيوم ﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾.
- سأحرص على شكر الله على حسن الخِلْقَة.
- سأتذكر ذنبًا أذنبته ولم أبادر بالاستغفار منه؛ فأستغفر الله وأتوب إليه ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾

في حق مجتمعي:

سأشارك أصدقائي بتدارس سورة الانفطار في بيت من بيوت الله ﷻ، وأحثّهم على التمسك بالقرآن والعمل به، ومراقبة الله في الأقوال والأفعال، والاستحياء من الملائكة الكاتبين، وعدم مقابلة نِعم الله ﷻ بالإساءة والمعصية، واستحضار عظمة اليوم الآخر في نفوسنا؛ حيث إن السعادة كلها في مراقبة الله والاستحياء منه، وفي تذكر اليوم الآخر.



التمهيد

مدخل مشوق:

ويكون بعدة طرق، منها:

- بيان خطورة ما تتناوله السورة من سلوكيات.
- ذكر تسلية المستضعفين الواردة في خاتمة السورة.

التعريف بالسورة:

ما أسماء السورة؟

- سورة (المطففين).

ومما سميت به: سورة ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾، سورة (التطفيف)[1].

---

(١) أسماء سور القرآن وفضائلها (ص: ٥٢٩-٥٣١).

متى نزلت سورة المطففين؟

مدنية الأوائل، مكية الأواخر[١].

سبب نزول سورة المطففين؟

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ كَانُوا مِنْ أَخْبَثِ النَّاسِ كَيْلًا، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾، فَأَحْسَنُوا الكَيْلَ بَعْدَ ذَلِكَ»[٢].

ما موضوع سورة المطففين؟

تركز على بيان حال الناس بين الموازين والمنازل الدنيوية والأخروية؛ تهديدًا للمطففين والمكذبين المستكبرين، وتأنيسًا للمؤمنين المستضعفين، ورفعًا لمنازلهم في الآخرة[٣].

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٥/ ٤٤٩)، زاد المسير (٤/ ٤١٣)، أيسر التفاسير (٥/ ٥٣٣).

(٢) رواه ابن ماجة في سننه (٣/ ٣٣٦) (٢٢٢٢)، وابن حبان في صحيحه (١١/ ٢٨٦) (٤٩١٩) وغيرهما، وحسنه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٧/ ٢٦١) (٤٨٩٨)، وينظر: أسباب النزول للواحدي (ص: ٤٥٢).

(٣) ينظر: مقاصد سورة المفصل (ص: ١٧).

التلاوة

سُورَةُ المُطَفِّفِينَ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ٢
وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ٣ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ٤
لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ
ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ٧ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ٨ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ٩

وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١٠ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ١١ وَمَا يُكَذِّبُ
بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ١٢ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ
١٣ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٤ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ
يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥ ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ ١٦ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا
ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ١٧ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ١٨
وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ١٩ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ٢٠ يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ٢١
إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ٢٢ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ٢٣ تَعۡرِفُ فِي
وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ ٢٤ يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ ٢٥ خِتَٰمُهُۥ
مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦ وَمِزَاجُهُۥ مِن
تَسۡنِيمٍ ٢٧ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ ٢٨ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ
مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ٢٩ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ٣٠
وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ٣١ وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ
إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ٣٢ وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ ٣٣
فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ٣٤ عَلَى
ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ٣٥ هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٣٦

التفسير

﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾ (المطففين: ١)

هلاك وخسار للمُطَفِّفين.

﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ﴾ (المطففين: ٢)

وهم الذين إذا اكتالوا من غيرهم يستوفون حقهم كاملًا دون نقص.

﴿وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ﴾ (المطففين: ٣)

وإذا كالوا للناس أو وزنوا لهم ينقصون الكيل والميزان؛ وكان ذلك حال أهل المدينة عند هجرة النبي ﷺ إليهم.

﴿أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ﴾ (المطففين: ٤)

ألا يتيقن هؤلاء الذين يفعلون هذا المنكر أنهم مبعوثون إلى الله؟!

﴿لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ (المطففين: ٥)

للحساب والجزاء في يوم عظيم لما فيه من المحن والأهوال.

﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ (المطففين: ٦)

يوم يقوم الناس لرب الخلائق كلها؛ للحساب.

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ﴾ (المطففين: ٧)

ليس الأمر كما تصوّرتم من أنه لا بَعْث بعد الموت، إن كتاب أهل الفجور من الكفار والمنافقين لفي خسار في الأرض السفلى.

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ﴾ (المطففين: ٨)

وما أعلمك -أيها الرسول- ما سِجِّين؟!

﴿كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ﴾ (المطففين: ٩)

إن كتابهم مكتوب لا يزول، ولا يُزَاد فيه ولا يُنْقص.

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (المطففين: ١٠)

هلاك وخسار في ذلك اليوم للمكذبين.

﴿ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ (المطففين: ١١)

الذين يكذبون بيوم الجزاء الذي يجازي فيه الله عباده على أعمالهم في الدنيا.

﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾ (المطففين: ١٢)

وما يكذب بذلك اليوم إلا كل متجاوز لحدود الله، كثير الآثام.

﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ (المطففين: ١٣)

إذا تُقْرأ عليه آياتنا المنزلة على رسولنا قال: هي أقاصيص الأمم الأولى، وليست من عند الله.

﴿كَلَّاۖ بَلْۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ (المطففين: ١٤)

ليس الأمر كما تصور هؤلاء المكذبون، بل غلب على عقولهم وغطاها ما كانوا يكسبون من المعاصي، فلم يبصروا الحق بقلوبهم.

﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ (المطففين: ١٥)

حقًّا إنهم عن رؤية ربهم يوم القيامة لممنوعون.

﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ﴾ (المطففين: ١٦)

ثم إنهم لداخلو النار، يعانون حرَّها.

﴿ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ (المطففين: ١٧)

ثم يقال لهم يوم القيامة تقريعًا لهم: هذا العذاب الذي لقيتموه هو ما كنتم تكذبون به في الدنيا عندما يخبركم به رسولكم.

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ (المطففين: ١٨)

ليس الأمر كما تصورتم من أنه لا حساب ولا جزاء، إن كتاب أصحاب الطاعة لفي عِلِّيين.

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾ (المطففين: ١٩)

وما أعلمك-أيها الرسول- ما عِلِّيُّون؟!

﴿كِتَٰبٌ مَّرۡقُومٌ﴾ (المطففين: ٢٠)

إن كتابهم مكتوب لا يزول، ولا يُزاد فيه ولا يُنْقص.

﴿يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾

يحضر هذا الكتاب مقربو كل سماء من الملائكة.

﴿إِنّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ (المطففين: ٢٢)

إن المكثرين من الطاعات لفي نعيم دائم يوم القيامة.

﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ (المطففين: ٢٣)

على الأسِرَّة المزينة ينظرون إلى ربهم، وإلى كل ما يبهج نفوسهم ويسرهم.

﴿تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ (المطففين: ٢٤)

إذا رأيتهم رأيت في وجوههم أثر التنعُّم حُسْنًا وبهاء.

﴿يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ﴾ (المطففين: ٢٥)

يسقيهم خدمهم من خمر مختوم على إنائها.

﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ﴾ (المطففين: ٢٦)

تفوح رائحة المسك منه إلى نهايته، وفي هذا الجزاء الكريم يجب أن يتسابق المتسابقون، بالعمل بما يرضي الله، وترك ما يسخطه.

﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ﴾ (المطففين: ٢٧)

يُخْلَط هذا الشراب المختوم من عين تَسْنيم.

﴿عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾ (المطففين: ٢٨)

وهي عين في أعلى الجنة يشرب منها المقربون صافية خالصة، ويشرب سائر المؤمنين منها، مخلوطة بغيرها.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ﴾ (المطففين: ٢٩)

إن الذين أجرموا بما هم عليه من الكفر كانوا من الذين آمنوا يضحكون استهزاءً بهم.

﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ﴾ (المطففين: ٣٠)

وإذا مرُّوا بالمؤمنين غمز بعضهم لبعض سخريةً وتندُّرًا.

﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ﴾ (المطففين: ٣١)

وإذا رجعوا إلى أهليهم رجعوا فرحين بما هم عليه من الكفر والاستهزاء بالمؤمنين.

﴿وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ﴾ (المطففين: ٣٢)

وإذا رأوا المسلمين قالوا: إن هؤلاء لضالون عن طريق الحق، حيث تركوا دين آبائهم.

﴿وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ﴾ (المطففين: ٣٣)

وما وكلهم الله على حفظ أعمالهم حتى يقولوا قولهم هذا.

﴿فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ﴾ (المطففين: ٣٤)

فيوم القيامة الذين آمنوا بالله يضحكون من الكفار كما كان الكفار يضحكون منهم في الدنيا.

﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ (المطففين: ٣٥)

على الأسِرَّة المزينة ينظرون إلى ما أعدَّ الله لهم من النعيم الدائم.

﴿هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ (المطففين: ٣٦)

لَقَدْ جُوزِيَ الكفار على أعمالهم التي عملوها في الدنيا بالعذاب المُهين[١].

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (ص: ٥٨٨ - ٥٨٩).

التدبر والتزكية

تدبّر | | تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
- سوء معاملة الناس من الذنوب الكبيرة التي ربما يُستهان بها، ولا يلتفت كثير من الناس إليها. - تنبيه العباد على خطورة التطفيف في الكيل والميزان. - أهمية المعاملات في نظر الإسلام، فالدين ليس عبادات محضة فقط.	﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾ (المطففين: ١)	- أن نتجنب التطفيف في كل معاملاتنا مع الناس، ماديًّا ومعنويًّا، قولًا وعملًا؛ فالتطفيف ليس في الكيل والميزان فقط. - أن لا نكون ممن توعّدهم الله بالويل في هذه الآية، فَنُوفي في أداء ما علينا، ونُحسِن في طلب ما لنا. - إنّ معاملتنا مع الناس تعطي المظهر العام للإسلام؛ لذا يجب علينا أن نتحرى فيها الإحسان قدر المستطاع.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
- لا مانع أن يحصل الإنسان على حقه كاملًا، لكن الممنوع أن يبخس الناس حقوقهم. - الإنصاف والعدل يمنعان من الغش والظلم والطمع فيما في أيدي الناس.	﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ (المطففين: ٢)	- أن نتخلق بالتسامح والتراحم والسخاء حين الحصول على حقوقنا، ونُؤْثِر الزهد في متاع الدنيا. - أن نُظهِر للناس زُهدَنا فيما بأيديهم؛ فمِنْ أسباب جَلْب محبة الناس الزهدُ فيما عندهم.
وجوب إعطاء الحقوق لأهلها كاملة وعدم هضمها أو الانتقاص منها.	﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ (المطففين: ٣)	أن نحسن في أداء ما علينا وافيًا، طيبةً به نفوسنا؛ تجنبًا للقصاص يوم الحساب.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
- نسيان اليوم الآخر هو أصل الفساد والشرور، وهو مفتاح ظلم الناس. - إن الله لا تخفى عليه خافية، ولن يُفلت ظالم من حسابه غدًا.	﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ﴾ (المطففين: ٤)	- علينا أن نستحضر الوقوف والمحاسبة بين يدي الله في كل أحوالنا؛ حتى يمنعنا ذلك من ارتكاب المحرمات. - أن نوقن دائمًا بمراقبة الله لأعمالنا وكل أحوالنا، مما يوجب علينا الوقوف والتريث قبل القول والفعل؛ لأن الحساب يومئذ بمثاقيل الذّر.
وصف الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ليوم القيامة بأنه عظيم؛ دليل على شدة الهول فيه.	﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (المطففين: ٥)	إذا أردنا النجاة من هول هذا اليوم العظيم، فلنقدّم له عظيم الأعمال.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
القيامة حق، ووعد الله حق، والوقوف بين يديه حق لا مناص عنه.	﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (المطففين: ٦)	أن نستشعر عِظَم الوقوف بين يدي الله ﷻ، فيدفعنا ذلك إلى سلوك سبيل الأبرار.
لا كرامة لأهل الفجور من الكفار والمنافقين، ولا نجاة لهم، فإن كتاب أعمالهم الخبيثة في الأرض السابعة السفلى.	﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ (المطففين: ٧)	علينا أن نحرص كل الحرص أن لا نُكتَب عند الله في كتاب العُصاة الفَجَرة.
ينبه الله ﷻ على عظيم خسران هؤلاء الذين يُكتَبون في سجين.	﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ﴾ (المطففين: ٨)	أن ننتبه لهذا الوعيد الشديد؛ فإنما الوعيد على قدر مَن توعّد به، فلنحذر.
للأعمال الخبيثة ولأصحابها كتابٌ مسطور معروف في أسفل سافلين.	﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾ (المطففين: ٩)	أن نُرِيَ اللهَ من أنفسنا خيرًا، ونجتنب الكذب والفجور والعصيان؛ لأن كل شيء عند الرحمن مكتوب مسطور.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
الهلاك والخسار لكل مُكذّب بالله وآياته ولقائه يوم الحساب.	﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (المطففين: ١٠)	يجب علينا التصديق بكل ما يجب التصديق به من أركان الإيمان الستة، والوعد والوعيد الإلهيَّيْن.
تهديد وتحذير المطففين المسلمين من أن يستخفوا بالتطفيف فيكونوا بمنزلة المكذبين بالجزاء عليه.	﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ * الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ (المطففين: ١٠، ١١)	فلنحذر من الوقوع في التطفيف بكل صوره؛ فإن برهانَ التصديق العملُ والاتّباعُ.
لا يجرؤ على التكذيب بيوم الحساب إلا الأَثِيم المبالِغ في ارتكاب الآثام والمعاصي، فإن كل من يكذب بيوم الدين؛ معتدٍ أثيم.	﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ (المطففين: ١٢)	أن نجتنب الإثم والاعتداء؛ لأنهما يقودان صاحبهما إلى التكذيب بيوم القيامة.
اتباعُ الهوى في رفض الحق رأسُ كل خطيئة.	﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (المطففين: ١٣)	علينا أن نتأدب مع القرآن، ولا نؤوّل شيئًا منه بأهوائنا، فذلك عاصمٌ من الوقوع في الزلل والتكذيب بالمعاد.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
للذنوب آثار في حجب نور الإيمان عن القلوب.	﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (المطففين: ١٤)	علينا أن نحذر الذنوب؛ لأنها تفسد القلب وتصيبه بالقسوة، وتحجب عنه نور الإيمان.
أشدُّ آثار المعاصي وأعظمها خذلانًا، حرمانُ العبد من رؤية وجه الله ﷻ.	﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ (المطففين: ١٥)	أعظم نعيم الجنة رؤية الله فيها، فعلينا مجاهدة النفس في ترك المعاصي، فليس شيء يضاهي رؤية الله يوم القيامة.
التكذيب بالحق واقتراف السيئات من أهم أسباب تصلية الجحيم يوم القيامة.	﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾ (المطففين: ١٦)	يجب علينا أن نحذر من مواصلة الذنوب وعدم التوبة منها، حيث يؤدي ذلك إلى قسوة القلب، وعدم التوفيق إلى التوبة.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
التوبيخ والخزي لأهل النار، وأنهم في شدة العذاب.	﴿ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ (المطففين: ١٧)	أن نتعلم كيفية إقامة الحجة الواضحة؛ لإحقاق الحق ودحض الباطل.
أعمال الطائعين وأفعالهم تكون في رفعة عالية المكانة، مُكرَّم أصحابها.	﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ (المطففين: ١٨)	أن نتخير من الأقوال والأفعال أطيبها وأصلحها؛ حتى ترتفع درجاتنا في الجنة.
تعظيم المكان المودع فيه كتاب الأبرار وتفخيمه ورفع شأنه.	﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾ (المطففين: ١٩)	إذا كان كتاب الأبرار في عليين، فإنه يجب علينا أن نشمر؛ لكي نكون من أهله.
من تمام الشرف للأبرار وكمال نعيمهم أن كتاب أعمالهم يحضره المقربون من الملائكة من أهل كل سماء.	﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ ۞ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ (المطففين ٢٠-٢١)	كلما ارتفعنا بأخلاقنا رفعَ الله بكتابنا، فلا يطلع عليه إلا المصطفون المقربون من الملائكة الكرام.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
أصحاب هذا الفوز العظيم هم الذين بروا الله بطاعته، بأداء الفرائض واجتناب النواهي.	﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ (المطففين: ٢٢)	أن نجتهد بما تطمئن إليه النفس، ويطمئن إليه القلب، من صالح الأعمال والأقوال والأحوال، فذلكم البِرُّ.
كل نظرة صاحبت نضرة تدل على أنهم ينظرون إلى ربهم سُبْحَانَهُوَتَعَالَى، وكفى بذلك نعيمًا.	﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ (المطففين: ٢٣)	أن نصون نظرَنا عن الحرام؛ لأن مَنْ صان نظره عن الحرام في الدنيا، ينعم بلذة النظر على الأرائك في النعيم.
إن توالي اللذة والسرور يكسب الوجه نورًا وحسنًا وبهاءً وبهجةً.	﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ (المطففين: ٢٤)	كلما ابتعدنا عن المحرمات والنظر إليها، أنار الله وجوهنا ونضَرها في أحسن صورة.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
إنّ لأهل الجنة ملكية خاصة، فلا يفكّ ختم الشراب الذي يقدم إليهم إلا هُمْ.	﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ﴾ (المطففين: ٢٥)	أن نبتعد عن كل شراب محرم في الدنيا، حتى نُسقى يوم القيامة مِن خمر الجنة، وشتان بين الاثنين.
التنافس الحق إنما يكون في أمور الآخرة، لا فيما هو مكدّر سريع الفناء.	﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (المطففين: ٢٦)	أن نافس الأبرار السابقين في أعمالهم الصالحة، تلك هي المنافسة الحقيقية، ولا تكون المنافسة في الدنيا وما فيها من الملذات الزائفة الزائلة.
في الجنة عيون متفاوتة الفضيلة، فتسنيم أفضلها وأعلاها.	﴿وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ (المطففين: ٢٧)	أن نسمو فوق الشهوات والشبهات، فمَنْ سمَا فلَهُ التسنيم.
عين التسنيم يشرب منها المقربون، وتمزج لأصحاب اليمين.	﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ (المطففين: ٢٨)	أن نحافظ على الاستقامة على الطاعات؛ حتى نظفر بأفضل النعيم.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
استهزاء المجرمين بالمؤمنين وسخريتهم منهم، أمر ثابت في كل الأمم.	﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ (المطففين: ٢٩)	أن نثبت على الحق، ونصبر عليه مهما استهزأ بنا أهل الباطل أو سَخِروا.
تنوع أساليب المجرمين في الاستهزاء والسخرية من المؤمنين.	﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ (المطففين: ٣٠)	أن نجتنب الغمز واللمز بأي مسلم، فضلًا عن الاستهزاء بالمؤمنين الصالحين.
بيان حال المنافقين والمجرمين المستهزئين، فإنهم ناعمون، معجبون بحالهم، فرحون بما عندهم.	﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ (المطففين: ٣١)	أن نُسَرَّ بحسناتنا، ونُسَاء بسيئاتنا؛ فإن السرور بالسيئة علامة النفاق.
المجرمون لا يكتفون بفعل المعصية، بل يجاهرون بها ظلمًا وعتوًّا.	﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ (المطففين: ٣١)	أن نحذر كل الحذر مِن المجاهرة بالمعصية؛ فإنّ المجاهرين لا معافاة لهم.

تزكية

تدبّر

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
ليس أعجب من أن يرمي هؤلاء الفجارُ المجرمون أهلَ الإيمان والهدى بالضلال!!	﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ﴾ (المطففين: ٣٢)	أن نحذر -بسبب التمادي في المعاصي- من أن تنتكس فطرتنا، فنرى الحقَ باطلًا والباطلَ حقًّا، نعوذ بالله من الخذلان.
إن الله لم يبعث أحدًا رقيبًا على أحد، فيتعهد حاله بالنقد والإنقاص.	﴿وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ﴾ (المطففين: ٣٣)	أن لا ننشغل بالحكم على الآخرين، أو أن نتبع سقطاتهم وزلّاتهم، وإنما ننشغل بما فيه نجاتنا يوم القيامة.
لابد أن يأتي يوم يوفَّى المظلوم حقه كاملًا، ويشفي الله صدره من ظالمه؛ والجزاء من جنس العمل.	﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ (المطففين: ٣٤)	أن نصبر على الأذى في الله ﷻ؛ إيمانًا واحتسابًا، وانتظارًا للجزاء الأوفى يوم القيامة.

تدبّر | تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
كمال النعيم أن تنظر إلى ما حلَّ بمَنْ ظلمك من الذل والهوان، وأنت في موضع العزّ والتنعُّم.	﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ (المطففين: ٣٥)	ينبغي أن نجتهد في العبادة ونَنْصَب؛ حتى ندرك الراحة الكاملة في الجنة.
- الجزاء من جنس العمل، والله ﷻ لا يظلم أحدًا. - على المرء ألا يغتر بالبدايات، ولينشغل بأمر الخواتيم، وليحذر من الخاتمة السيئة.	﴿هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (المطففين: ٣٦)	- علينا أن نعامل الناس بالعدل والإنصاف، وننصر المظلوم من الظالم قدر المستطاع. - يجب أن نُحسن فيكلِّ أعمالنا في الدنيا؛ لأنه لا جزاء للإحسان إلا الإحسان.

استخرج من السورة هدايات أخرى مع بيان الآية الدالة عليها ، وجانب التخلق فيها

....

....

أخيرًا كيف نطبق السورة بعد تعلمها؟

في حق نفسي:

- سأبتعد عن كل تطفيف في قول أو فعل أو معاملة مع الخلائق.
- سأبذل ما في وسعي ـبعد توفيق الله ﷻـ في ترك المعاصي.
- سأذكِّر نفسي دائمًا بيوم القيامة، وما فيه من أهوال ووقوف بين يدي الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ.
- سأبتعد عن سلوك الفجّار، ولا أصحبهم، ولا أتشبه بهم؛ حتى لا يُسطر كتابي في سجين، عياذًا بالله.
- أستعين بالله ﷻ وأدعوه أن لا يجعلني ممن يُحجَبون عن النظر إليه يوم القيامة.
- أسعى بكل ما أستطيع من جهد لتحصيل الطاعات المقربة إلى الله عسى أن يجعلني في عليين ممن يتمتعون بجنته سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ والنظر إلى وجهه الكريم.
- أثبت على الحق والإيمان واليقين مهما استهزأ الماكرون والفجار المجرمون؛ لأنه سيأتي يوم ينال الظالم جزاءه، ويأخذ المظلوم حقه، والعبرة بالسعادة والضحك في الآخرة.

في حق مجتمعي:

أشارك أصدقائي وزملائي تدارس سورة المطففين في بيت من بيوت الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وأحثهم على تحقيق المراقبة في السرّ والعلن، ومعاملة الناس بالحسنى والتسامح والسخاء، والكفّ عن المعاصي، والتذكر المستمر ليوم القيامة حيث انقسام الناس فيه إلى شقي وسعيد، وأن الجزاء من جنس العمل وكما تدين تدان، وأن الكفار سوف ينالون نصيب استهزائهم وسخريتهم بالمؤمنين كاملًا غير منقوص.





التمهيد

مدخل مشوق:

ويكون بعدة طرق، منها:

- ذكر صور من أهوال يوم القيامة، وشدته.
- بيان انقسام الناس إلى قسمين، أصحاب اليمين وأصحاب الشمال.
- التعجب من موقف المشركين من هذا القرآن.

التعريف بالسورة:

ما أسماء سورة الانشقاق؟

- سورة (الانشقاق).[1]

كما أطلق عليها:

(١) أسماء سور القرآن وفضائلها (ص: ٥٣٢- ٥٣٤).

- سميت بسورة ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾ و(الانشقاق)؛ لافتتاحها بقوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾ (الانشقاق: ١)[١].

أين نزلت سورة الانشقاق؟

- السورة مكية بالإجماع[٢].

ما موضوع سورة الانشقاق؟

- تصوير القيامة باستسلام الكون وخضوعه لربه في أمره، إلزامًا للإنسان بالاستسلام، واستنكارًا على التكذيب والجحود، وتهديدًا له بالعذاب يوم الحساب، مع تطمين المؤمنين المستسلمين الخاضعين لربهم بالأجر العظيم الدائم، والسورة تتمة لسورتي التكوير والانفطار[٣].

(١) أسماء سور القرآن وفضائلها (ص ٥٣٢-٥٣٤).
(٢) المحرر الوجيز (٥/ ٤٥٦)، زاد المسير (٤/ ٤١٩)، الجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٢٦٩).
(٣) ينظر مقاصد سور المفصل (ص: ١٧).

التلاوة

سُورَةُ الانشِقَاقِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ١ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ٢ وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ
٣ وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ ٤ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ٥ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ٦ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ
كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ٧ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ٨ وَيَنقَلِبُ
إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ٩ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ١٠ فَسَوۡفَ
يَدۡعُواْ ثُبُورٗا ١١ وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا ١٢ إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورًا ١٣
إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ١٤ بَلَىٰٓۚ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرٗا ١٥ فَلَآ أُقۡسِمُ
بِٱلشَّفَقِ ١٦ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ١٧ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ١٨
لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ١٩ فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٢٠ وَإِذَا قُرِئَ
عَلَيۡهِمُ ٱلۡقُرۡءَانُ لَا يَسۡجُدُونَ۩ ٢١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ
٢٢ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ ٢٣ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢٤
إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونِۭ ٢٥

التفسير

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾ (الانشقاق: ١)

إذا السماء تَصَدَّعت لنزول الملائكة منها.

﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ (الانشقاق: ٢)

واستمعت لربها منقادة، وحُقَّ لها ذلك.

﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ (الانشقاق: ٣)

وإذا الأرض مدَّها الله كما يمدّ الأديم.

﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾ (الانشقاق: ٤)

وألقت ما فيها من الكنوز والأموات، وتخلَّت عنهم.

﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ (الانشقاق: ٥)

واستمعت لربها منقادة، وحُقَّ لها ذلك.

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ (الانشقاق: ٦)

يا أيها الإنسان، إنك عامل إما خيرًا وإما شرًا، فملاقيه يوم القيامة؛ ليجازيك الله عليه.

ولما ذكر عمل الإنسان مجملًا فصَّل حال العاملين يوم القيامة، فقال:

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ (الانشقاق: ٧)

فأما من أُعْطِيَ صحيفة أعماله بيده اليمنى.

﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ (الانشقاق: ٨)

فسوف يحاسبه الله حسابًا سهلًا يعرض عليه عمله دون مؤاخذة به.

﴿وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ (الانشقاق: ٩)

ويرجع إلى أهله مسرورًا.

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ (الانشقاق: ١٠)

وأما من أُعْطِيَ كتابه بشماله من وراء ظهره.

﴿فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا﴾ (الانشقاق: ١١)

فسينادي بالهلاك على نفسه.

﴿وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾ (الانشقاق: ١٢)

ويدخل نار جهنم يقاسي حرَّها.

﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ (الانشقاق: ١٣)

إنه كان في الدنيا في أهله فرحًا بما هو عليه من الكفر والمعاصي.

﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ (الانشقاق: ١٤)

إنه ظنَّ أنه لن يرجع إلى الحياة بعد موته.

﴿بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ (الانشقاق: ١٥)

بلى، ليرجعنَّه الله إلى الحياة كما خلقه أول مرة، إن ربه كان بحاله بصيرًا لا يخفى عليه منه شيء، وسيجازيه على عمله.

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾ (الانشقاق: ١٦)

أقسم الله بالحُمْرة التي تكون في الأفق بعد غروب الشمس.

﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ (الانشقاق: ١٧)

وأقسم بالليل وما جُمِعَ فيه.

﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾ (الانشقاق: ١٨)

والقمر إذا اجتمع وتمَّ وصار بدرًا.

﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ (الانشقاق: ١٩)

لتركبنَّ -أيها الناس- حالًا بعد حال من نُطْفة فَعَلَقَة فَمُضْغَة، فحياة فموت فبعث.

﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الانشقاق: ٢٠)

فما لهؤلاء الكفار لا يؤمنون بالله، واليوم الآخر؟!

﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ (الانشقاق: ٢١)

وإذا قُرِئ عليهم القرآن لا يسجدون لربِّهم؟!

﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ﴾ (الانشقاق: ٢٢)

بل الذين كفروا يكذبون بما جاءهم به رسولهم.

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ (الانشقاق: ٢٣)

والله أعلم بما تحويه صدورهم، لا يخفى عليه من أعمالهم شيء.

﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الانشقاق: ٢٤)

فأخْبِرْهم -أيها الرسول- بما ينتظرهم من عذاب موجع.

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (الانشقاق: ٢٥)

إلا الذين آمنوا بالله، وعملوا الأعمال الصالحات، لهم ثواب غير مقطوع؛ وهو الجنة[١].

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (ص: ٥٨٩-٥٩٠).

التدبر والتزكية

تدبّر | **تزكية**

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
الحديث عن بعض مشاهد يوم القيامة، ومن أعظمها انشقاق السماء وتمايز بعضها عن بعض.	﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾ (الانشقاق: ١)	- أن نستعدّ ليوم القيامة بالعمل الصالح. - أن يخشع القلب ويتصدع من خشية الله؛ فيثمر الانقياد والاستسلام لأمره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.
إخبار من الله جَلَّجَلَالُهُ بأن السماء أذعنت له وأطاعت أمره، وبأنها حقيقة بذلك، وما كان لها أن تعصي أمره أبدًا.	﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ (الانشقاق: ٢)	أن نتخلق بالسمع والطاعة والخضوع والانقياد التام لأمر الله؛ انسجامًا مع هذا الكون العابد المطيع.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ سيمد الأرض ويبسطها ويزيل كل ما عليها من جبال أو منخفضات، حتى تتسع لأهل المحشر، ولا يجد أحد فيها مهربًا.	﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ (الانشقاق: ٣)	أن نعمل الصالحات والمنجيات، ونتقي الله سرًّا وجهرًا؛ حتى لا نفضح ونهلك يوم العرض على الله.
بيان أن الأرض ستُخرج ما فيها من أموات وكنوز وتُلقي بهم، وهذا كناية عن شدة الأمر وعظمته.	﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾ (الانشقاق: ٤)	- أن لا نغترّ بكثرة الأموال، وأن لا ننشغل بها عن الله؛ إذ هي أول ما يُترك يوم القيامة. - أن نعلم أنه ليس لنا إلاَّ الفرار إلى الله، فلن يُنجينا منه إلاَّ العمل بطاعته ورضاه.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
بيان أن الأرض سمعت أمر ربها وأطاعته، كما أذعنت السماء لأمره، وحق للأرض ذلك.	﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ (الانشقاق: ٥)	أن نتخلق بالسمع والطاعة والخضوع والانقياد التام لأمر الله، انسجامًا مع هذا الكون العابد المطيع.
نداء من الله للإنسان بأنه ساعٍ إليه، ثم مُلاقيه يوم القيامة، وكذلك مُلاقٍ عمله، فلْيسعَ في الخير حتى يسعد.	﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ (الانشقاق: ٦)	- أن نقدّم لأنفسنا عملًا صالحًا نسعد بملاقاته، يوم ملاقاة الله ﷻ. - ضرورة أن نجتهد لنصوِّب كدحنا في هذه الدنيا. - أن الله قد خلقَنا في كَبَد، ومطلوب منَّا الكدح، فلا مكان للبطالة في أمة الإسلام.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
هذه أولى بشريات أهل السعي بالطاعات واجتناب المنكرات، أنهم سيأخذون كتابهم بيمينهم.	﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ (الانشقاق: ٧)	أن نتمسك بالسُّنة، فاليمين رمزٌ للتمسك بها، وأن نُقبل على الأعمال الطيبة الطاهرة، وأن نتصف بالقوة المنضبطة بضوابط الشرع في إنكار المنكر، وفي الصدع بالحق؛ فالجزاء من جنس العمل.
من أطاع الله، وأخذ كتابه بيمينه، فحسابه يسير، تعرض على الله أعماله، فيتجاوز الكريم عن الهفوات والزلات، ولا يعاتب من أكرمهم وجعلهم من أهل اليمين.	﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ (الانشقاق: ٨)	أن نتعامل مع الخلائق باليُسر والتسامح والتجاوز عن الزلات، مع تقديم العمل الصالح؛ لنظفر بالحساب اليسير بين يدي الله عز وجل.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
من أرضى الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ بطاعته، والبعد عن معصيته، فإن الله يرضى عنه ويجعله من أهل الفرح والسرور، ورده إلى أهله في الجنة مرضيًّا.	﴿وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ (الانشقاق: ٩)	أن نجتمعَ بأهلنا في الدنيا على كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ؛ حتى ننقلب إليهم مسرورين يومئذ.
- من عصى الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ وأسخطه وكفر به، فسيأخذ كتابه بشماله من وراء ظهره. - سوء حال من يستلم كتابه بشماله ومن وراء ظهره فهما دلالتان على سوء مصيره	﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ (الانشقاق: ١٠)	أن نطهّر أيدينا من الموبقات، ونشغلها بالطاعات والصدقات، حتى نُجازَى بوقايتها من أخذ كتابنا بشمائلنا أو من وراء ظهورنا.
بيان الحال السيئ الذي وصل إليه الشقي الفاجر، لدرجة أنه سيدعو على نفسه بالهلاك والثبور.	﴿فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا﴾ (الانشقاق: ١١)	- أن لا ينقطع رجاؤنا برحمة الله، وتكون أمنيتنا أن يرضى الله عنَّا. - أن نأخذ العبرة والعظة؛ فإن أقصى أماني الذي يأخذ كتابه من وراء ظهره -الموت.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
أن النار ستوقد وتُسعر، وتحيط بمن أغضب الله جَلَّجَلَالُهُ، يصلاها مذمومًا مدحورًا.	﴿وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾ (الانشقاق: ١٢)	- أن نبتعد عن الشهوات والملذات المحرمة؛ فإنها لا تُقارَن بمقاساة السعير. - أن نتقي النار ولو بشق تمرة.
بيان وتعليل لما أصاب هذا الشقي؛ فقد كان بين أهله في الدنيا فرحًا بطرًا بالباطل، فأسرف على نفسه بالمحرمات.	﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ (الانشقاق: ١٣)	- أن لا نركن إلى الدنيا وشهواتها، وأن نتواضع للناس. - أن لا نكون من هؤلاء الذين يعيشون في الدنيا مسرورين بأعمالهم السيئة ومعاصيهم الكثيرة فرحين بما يغضب الله سبحانه.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
أن نعلم أنَّ التنعمَ في الدنيا بغير الحق، والانكبابَ على شهواتها وملاذّها، مع ترك الطاعات والصالحات، ثمرةُ عدم الإيمان أو اليقين بالبعث والجزاء؛ فعدم اليقين بالبعث هو سبب الشقاء في الآخرة.	﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ (الانشقاق: ١٤)	أن نحيا على التوحيد الخالص، واليقين في وعد الله، والإيمان بالبعث والحساب، والاستعداد لذلك.
تأكيد للبعث، وبيان أن الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ عليم بأحوال عباده، مطلع على أعمالهم، لا تخفى عليه خافية.	﴿بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ (الانشقاق: ١٥)	أن نراقب الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ في السر والعلانية؛ لأن الله مطلع على ما في ضمائرنا وصدورنا.
أنَّ لله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ أنْ يُقسم بما شاء من مخلوقاته، وأنه أقسم هنا بالحُمرة التي تكون في الأفق بعد غروب الشمس.	﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾ (الانشقاق: ١٦)	- ألا نقسم إلا بأسماء الله الحسنى وصفاته العُلا. - أن نخشى من تغيُّر الحال؛ فإن الذي أزال النهار وأردفه بالليل قادر على تقليب القلوب، نسأل الله السلامة والثبات على الحق.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
أن الله أقسم هنا بالليل وما يضمه تحت جناحه من مخلوقات وعجائب لا يعلمها إلا الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.	﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ (الانشقاق: ١٧)	- أن نتفكر في خلق الله، ونتدبر في هذه الآية العظيمة. - أنْ نزداد يقيناً أنّ الذي جعل الليل يحوي الكائنات بردائه الأسود لتسكن فيه، قادر على أن يبعث الخلق ويجمعهم ويحشرهم في يوم لا ريب فيه، ولا شك أن هذا اليقين يحثنا على العمل.
إن الله أقسم هنا بالقمر واجتماع ضيائه ونوره، وفيه إشارة إلى مراحل تغير القمر.	﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾ (الانشقاق: ١٨)	أن نداوم على عمل الصالحات ونستزيد منها كل يوم حتى يكتمل إيماننا، ونصبر ونجتهد حتى نكون في أحسن حال عند ذي الجلال سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
بيان الأحوال التي يمر بها الإنسان من نطفة فعلقة فمضغة، فحياة فموت فبعث، ثم حساب، ثم إلى جنة أو نار.	﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ (الانشقاق: ١٩)	- أن نتفكر في مراحل خلق الإنسان وحياته ومماته وبعثه وجزائه، ومشاهدة عظمة الله فيها، فليس في هذه الدنيا ثبات على حال. - ألا نركن إلى الدنيا، ولا نفرح بعُلُوِّنا، ولا نحزن من دُنُوِّنا فيها، فربّنا أقسم على تغيّر بعض الأحوال، والله يعلم ونحن لا علم لنا.
بيان أن عدم إيمان الإنسان بربه أمر يستدعي العجب؛ إذ لا مانع للعبد من الإيمان بخالقه وهو يعلم أنه مخلوق، وقد تعرف إليه فأنزل كتبه وبعث رسله وأقام الأدلة على ذلك!	﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الانشقاق: ٢٠)	أن نعتبر وننزجر بآيات الله، ونؤمن بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وحده، وكتبه وما جاء فيها، ورسله وما أخبروا به عن الله عَزَّوَجَلَّ.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
- استنكار ثانٍ، كيف لا يخضعون لكلام ربهم؟! ولا ينقادون لأوامره ونواهيه؟! - بيان مشروعية السجود عند تلاوة آية السجدة.	﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ (الانشقاق: ٢١)	- أن نتدبر كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ونفهم معانيه، ونعمل بما فيه. - أن القرآن يجعلنا أكثرَ خضوعًا لله واستسلامًا واتّباعًا لأمره. _ أن نحرص على سجود التلاوة، لما في ذلك من تعظيم لكتاب الله، وحصول أجر السجود، كما ورد في الحديث[1].
تقرير يفيد بأن الكافرين مُصِرُّون على تكذيبهم بآيات الله، مقيمون على عنادهم وعدم انقيادهم للقرآن.	﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ﴾ (الانشقاق: ٢٢)	أن ننقاد لأوامر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ونصدق بآياته، وألا نتبع الهوى.

(١) قال ﷺ: «ما من عبد يسجد لله سجدة، إلا رفعه الله بها درجة، وحط عنه بها خطيئة، وكتب له بها حسنة» أخرجه أحمد في مسنده (٣٥/ ٣٥٨) (٢١٤٥٣) وغيره، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٢/ ٢٠٩) (٤٥٧).

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
بيان بأن الله مطّلع على ما تحويه صدورهم، فهو سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ عليم بذات الصدور، وسيجازيهم بأعمالهم.	﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ (الانشقاق: ٢٣)	أن نراقب الله ﷻ، فلا تعي قلوبنا إلّا الإيمان، ولا نحمل في أنفسنا إلّا الخير، فلا غِلّ ولا حسد ولا شكّ ولا عداء ولا بغضاء.
تهكم من الله ﷻ بالكافرين، إذ البشرى تكون بالخير، لكنها جاءت هنا بالعذاب؛ لبيان سوء حالهم، وتهكُّمًا بهم.	﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الانشقاق: ٢٤)	أن نتعوذ بالله العظيم من عذابه الأليم، أو أن يبدو لنا يوم القيامة من الله ما لم نكن نحتسب، لكن ينبغي لنا أن نُحسن الظن بربّنا؛ إنه رحيم ودود كريم.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
خُتمت السورة ببشارة المؤمنين العاملين بأمر ربهم، بأن لهم أجر دائم غير مقطوع، وهو جنة الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، ولذة النظر إلى وجهه الكريم.	﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (الانشقاق: ٢٥)	أن نؤمن بالله ونعمل صالحا؛ فإن سلعة الله غالية، إذا أردنا أن ننجو من أهوال القيامة وعذابها.

استخرج من السورة هدايات أخرى مع بيان الآية الدالة عليها ، وجانب التخلق فيها

....

....

أخيرًا كيف نطبق السورة بعد تعلمها؟

في حق نفسي:

- سأتفكر في أهوال يوم القيامة، وسأستعين بربي حتى أتخلص من المعاصي والسيئات.
- سأجتهد في فعل الطاعات، حتى أكون مع أصحاب اليمين، ممن يحاسَبون حسابًا يسيرًا.
- سأجتهد أن أصل إلى مرتبة الإحسان، بحيائي من ربي أن يراني حيث نهاني، أو أن أكدح فيما لا طائل من ورائه.
- سأخضع للقرآن عاملًا بما فيه قدر استطاعتي، واقفًا عند حدوده، متخلقًا بأخلاقه.
- سأحرص على تأول القرآن، بالتسبيح والذكر... إذا مررت بآية تذكر ذلك، كما سأحرص على سجود التلاوة إذا مررت به أثناء تلاوتي.
- سأهتم بترقيق قلبي وتطهيره بالتفكّر بهذه السورة وأمثالها من السور الكريمة.

في حق مجتمعي:

- أشارك أحبابي بمدارسة سورة الانشقاق، والتفكّر بما فيها من أهوال يوم القيامة، ومن صفات أهل اليمين، والتواصي فيما بيننا على تحقيق الاستقامة والتمسك بكتاب الله وسنة نبينا ﷺ.

- أن نتذاكر أن كدح الإنسان ليس لأحد من البشر، وإنما هو لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فإن كدح له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لاقى أجر كدحه مضاعفا.

- أن نتذاكر أن الكون كله مستسلم لله في سورة الانشقاق، ومع ذلك بعض الناس يستكبرون ويعيثون في الأرض فسادًا، لكن الله العزيز على كل شيء شهيد.

- نتذاكر فضل السجود، ونتواصى على سجود التلاوة والشكر.





التمهيد

مدخل مشوق:

ويكون بعدة طرق، منها:

- ذكر قصة أصحاب الأخدود.
- الكلام حول صور من جزاء الله للظالمين.
- مدارسة وعد الله للمؤمنين بالجنات، ووصف ذلك بالفوز الكبير.

التعريف بالسورة:

١. ما أسماء سورة البروج؟

- سورة (البروج): سميت بذلك؛ لافتتاحها بقسم الله بالسماء ذات البروج: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ (البروج: ١).[١]
- ومما سميت به كذلك:

(١) أسماء سور القرآن (ص: ٥٣٥).

- (السماء ذات البروج): وردت هذه التسمية في كلام الصحابة عن جابر بن سمرة: «أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في الظهر والعصر بـ: (السماء والطارق) و﴿السَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾؛ ونحوهما من السور»[(١)].

- ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾: تسمية للسورة بأول جملة افتتحت بها[(٢)].

متى نزلت سورة البروج؟

- مكية بالاتفاق[(٣)].

ما موضوع سورة البروج؟

- إظهار قوة الله وإحاطته الشاملة وتوعده للمتربصين بالمؤمنين بالعذاب الشديد، وفي ذلك تحذير وموعظة للمكذبين المعاصرين، وتطمين وتثبيت للمؤمنين ما هو أكثر منه[(٤)].

---

(١) رواه أبو داود في سننه (١/ ٢١٣) (٨٠٥)، والترمذي (٢/ ١١٠) (٣٠٧) وغيرهما، وصححه الألباني في صفة صلاة النبي ﷺ (٢/ ٤٦٤) وصحيح أبي دواد (٣/ ٣٧٥) (٧٥٦).

(٢) أسماء سور القرآن (ص: ٥٣٥-٥٣٧).

(٣) المحرر الوجيز (٥/ ٤٦٠)، زاد المسير (٤/ ٤٢٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٢٨٣).

(٤) مقاصد سور المفصل (ص: ١٧)، وانظر: نظم الدرر (٢١/ ٣٥٢).

التلاوة

سُورَةُ البُرُوجِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ١ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ٢ وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ
٣ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ ٥ إِذۡ هُمۡ عَلَيۡهَا
قُعُودٞ ٦ وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ ٧ وَمَا نَقَمُواْ
مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ٨ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ٩ إِنَّ ٱلَّذِينَ
فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ
عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ ١٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ
جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡكَبِيرُ ١١ إِنَّ بَطۡشَ
رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ١٢ إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ ١٣ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ١٤
ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ ١٥ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ١٦ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡجُنُودِ
١٧ فِرۡعَوۡنَ وَثَمُودَ ١٨ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكۡذِيبٖ ١٩ وَٱللَّهُ مِن
وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ ٢٠ بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ٢١ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ٢٢

التفسير

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ (البروج: ١)

أقسم الله بالسماء المشتملة على منازل الشمس والقمر وغيرهما.

﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ (البروج: ٢)

وأقسم بيوم القيامة الذي وعد أن يجمع فيه الخلائق.

﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ (البروج: ٣)

وأقسم بكل شاهد، كالنبي يشهد على أمته، وكل مشهود كالأمة تشهد نبيها.

﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ (البروج: ٤)

لُعِنَ الذين شَقُّوا في الأرض شقًّا عظيمًا.

﴿النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ﴾ (البروج: ٥)

وأوقدوا فيه النار، وألقوا المؤمنين فيه أحياء.

﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾ (البروج: ٦)

إذ هم قعود على ذلك الشقّ المملوء نارًا.

﴿وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾ (البروج: ٧)

وهم على ما يفعلون بالمؤمنين من التعذيب والتنكيل شهود؛ لحضورهم ذلك.

﴿وَمَانَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (البروج: ٨)

وما عاب هؤلاء الكفار على المؤمنين شيئًا إلا أنهم آمنوا بالله العزيز الذي لا يغلبه أحد، المحمود في كل شيء.

﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (البروج: ٩)

الذي له وحده ملك السماوات وملك الأرض، وهو مُطَّلِع على كل شيء، لا يخفى عليه شيء من أمر عباده.

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ (البروج: ١٠)

إن الذين عذَّبوا المؤمنين والمؤمنات بالنار؛ ليصرفوهم عن الإيمان بالله وحده، ثم لم يتوبوا إلى الله من ذنوبهم؛ فلهم يوم القيامة عذاب جهنم، ولهم عذاب النار التي تحرقهم؛ جزاء على ما فعلوه بالمؤمنين من الإحراق بالنار.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ (البروج: ١١)

إن الذين آمنوا بالله، وعملوا الأعمال الصالحات، لهم جنات تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها، ذلك الجزاء الذي أُعِدَّ لهم هو الفوز العظيم الذي لا يدانيه فوز.

﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ (البروج: ١٢)

إن أخذ ربك -أيها الرسول- للظالم- وإن أمهله حينًا- لقويّ.

﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ (البروج: ١٣)

إنه هو يُبْدِئُ الخلق والعذاب، ويعيدهما.

﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ (البروج: ١٤)

وهو الغفور لذنوب من تاب من عباده، وإنه يحبُّ أولياءه من المتقين.

﴿ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ (البروج: ١٥)

صاحب العرش الكريم.

﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ (البروج: ١٦)

فعَّال لما يريده من العفو عن ذنوب من شاء و ومعاقبة من شاء، لا مكره له -سبحانه-.

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾ (البروج: ١٧)

هل جاءك -أيها الرسول-خبر الجنود الذين تجنَّدوا لمحاربة الحق، والصدّ عنه؟!

﴿فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾ (البروج: ١٨)

فرعون، وثمود أصحاب صالح عليه السلام.

﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ﴾ (البروج: ١٩)

ليس المانع من إيمان هؤلاء أنهم لم تأتهم أخبار الأمم المكذِّبة وما حصل من إهلاكهم، بل هم يكذَّبون بما جاءهم به رسولهم؛ اتباعًا لأهوائهم.

﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ (البروج: ٢٠)

والله محيط بأعمالهم محصيها، لا يفوته منها شيء، وسيجازيهم عليها.

﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ (البروج: ٢١)

وليس القرآن شعرًا ولا سَجْعًا كما يقول المكذبون، بل هو قرآن كريم.

﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ (البروج: ٢٢)

في لوحٍ محفوظ من التبديل والتحريف، والنقص والزيادة[١].

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (ص: ٥٩٠).

التدبر والتزكية

تدبّر | تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
- لله -تعالى- أنْ يُقسم بما شاء من مخلوقاته. - بيان عظم خلق السماوات، وأنها مشتملة على منازل الشمس والقمر.	﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ (البروج: ١)	- ألا نقسم إلا بأسماء الله وصفاته. - أن نتفكر في خلق السماوات، وما فيها من آيات تدل على قدرة الله عَزَّوَجَلَّ.
شدة هول يوم القيامة، وأن جميع الخلق ينتظرونه للجزاء على أعمالهم.	﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ (البروج: ٢)	أن نخاف من يوم القيامة، ونعمل للنجاة فيه، يوم لا ينفع مال ولا بنون.
تعظيم شأن الشهادة.	﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ (البروج: ٣)	أن نكون شهداء بالقسط ولو على أنفسنا أو أقرب الناس إلينا، فكل عمل سنجازى عليه أمام عالم الغيب والشهادة.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
- لعْنُ الله للظالمين الذين شقوا الأخدود للمؤمنين وحرقوهم فيها. - بيان لكرامة المؤمن عند ربه وأن إيذاءه يوجب اللعن والطرد من رحمة الله، - ذكر قصة أصحاب الأخدود؛ لتأنيس المؤمنين، وتصبيرهم على الشدائد.	﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُود﴾ (البروج: ٤)	- أن نحسن الظن بالله، ونوقن أن أقدار الله كلها خير لنا. - أن نؤمن بأن الله وليٌّ للمؤمنين، وعدوٌّ للكافرين الظالمين. - أن نصبر على الأذى في سبيل الله، ونتمسك بالحق مهما كانت الظروف.
أن الظالمين قد أوقدوا نارًا عظيمة في الأخدود الذي شقوه للمؤمنين، وهذا بيان لشنيع فِعْلهم.	﴿النَّارِ ذَاتِ الْوَقُود﴾ (البروج: ٥)	أن نأخذ العبرة مِن الظالمين قبلنا، وأن نعلم بأن الله مطَّلِع على ما يفعلون، وأنه يستدرجهم مِن حيث لا يعلمون.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
حال الطغاة أنهم يشهدون التعذيب على سبيل التشفي والانتقام.	﴿وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾ (البروج: ٧)	أن نتجنب التشفِّي والانتقام؛ لأن هذا ليس من صفات المؤمنين، بل مِن صفات الطغاة الظالمين.
تثبيت المؤمنين على ما هم عليه مِن الإيمان، وتسليتهم عما أصابهم مِن أعدائهم، حيث إنّ السبب الرئيس لما أصابهم هو إيمانهم بربهم.	﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (البروج: ٨)	- أن نثبت على إيماننا بربنا، وألا نشك لحظة في معية العزيز الحميد لنا. - أنْ نعلم أنّ طريق الحق صعب، فلنصبر ولنحتسب، فالله يرى ذلك ويحمده. - أن نوقن بأن مَن كان الله معه؛ فمعه القوة التي لا تغلب.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
أن الله وحده له ملك السماوات والأرض، وهو مطلع على كل صغيرة وكبيرة، والكل مماليك لله وليس لأحد سلطة دون إذنه سبحانه.	﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (البروج: ٩)	- ألا نفعل شيئًا في ملك الله، إلا بمرضاته؛ إذ هو مطَّلع علينا شهيد على أعمالنا وأقوالنا ونيّاتنا. - أنْ نوقن أنَّ الملك بيد الله، ولا يحدث شيء إلا بإرادته ومشيئته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.
- أن الجزاء مِن جنس العمل، إذا لم يتوبوا إلى الله من طغيانهم. - كرم الله وعظيم منته، حتى مع الطغاة الظالمين؛ إذ يدعوهم إلى التوبة، ويحذرهم من النار.	﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ (البروج: ١٠)	ألا نقنط من رحمة الله -عز وجل-، ونرجع إليه، وننيب إليه مهما بلغت الذنوب والمعاصي.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
الجنة لا تنال إلا بالإيمان والعمل الصالح، وفي هذا تسلية للمؤمنين، وتثبيت لهم على طريق الحق.	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ (البروج: ١١)	أن نصبر على طاعة الله، ونبذل ونعمل لدين الله؛ لأن الفوز كبير، يحتاج إلى تعب ومشقة في سبيل الله.
إثبات نصر الله لنبيه ولأوليائه، وأن العاقبة الحسنة ستكون لهم.	﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ (البروج: ١٢)	أن نتجنب ما يُوجب بطش الله _تعالى_، وأن نفعل ما يحبه ويرضاه.
أن الله وحده يجزي الذين أحسنوا بالحسنى، ويجزي الظالمين على ظلمهم.	﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ (البروج: ١٣)	أن نعمل للبعث وللحساب؛ لأن الله هو من سيحاسبنا.
التوبة إلى الله والإنابة إليه سبب لمغفرة الذنوب، ونيل محبة الله.	﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ (البروج: ١٤)	أن نتوب إلى الله من جميع ذنوبنا، وأن ننيب إليه؛ لعل الله أن يحبنا ويغفر لنا.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
مهما علا المخلوقون بملكهم ومجدهم، فهناك مَن هو أجلّ وأعظم سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ.	﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ (البروج: ١٥)	أن نستمد العزة والمجد والشرف بقربنا مِن الله، وامتثالنا لدينه، وحبنا لأوليائه.
ضرورة الاعتبار بحال مَن سبقنا، وبأنه سيصيب الكفار مثل هؤلاء الجنود.	﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾ (البروج: ١٧)	أن نأخذ العبرة والعظة مِن قصص السابقين من قبلنا.
خصَّ الله -تعالى- جند فرعون وثمود بالذكر؛ لأنهم كانوا أشدَّ مِن غيرهم بغيًا وظلمًا.	﴿فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾ (البروج: ١٨)	أن نذكر الظالمين وفِعْلهم، فنحذر أن نكون منهم، أو أن نرضى بظلمهم؛ لكي لا يصيبنا ما أصابهم.
بيان إحاطة علْم الله ـتعالىـ بأعمال الظالمين المكذّبين، وفي هذا إشارة إلى مجازاتهم عليها.	﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ (البروج: ٢٠)	أن نستشعر مراقبة الله لنا في السر والعلن، ونعلم أننا محاسبون على أعمالنا.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
بيان فضل القرآن الكريم وحفظ الله له وصيانته إياه.	﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيد﴾ (البروج: ٢١)	أن نُقبل على القرآن تلاوة وتدبرًا وعملا، فهو مجيد كريم كثير الخير والبركة لأصحابه.
تأكيد أن القرآن محفوظ بحفظ الله ـ تعالى مِن التغيير والتحريف ومِن وصول الشياطين إليه.	﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظ﴾ (البروج: ٢٢)	أن نزداد إيمانا بعظمة هذا القرآن وأن نوقن بأن الله هو من يحفظه؛ لذا فلن يصل إليه التغيير أو التحريف.

استخرج من السورة هدايات أخرى مع بيان الآية الدالة عليها ، وجانب التخلق فيها

....

....

أخيرًا كيف نطبق السورة بعد تعلمها؟

في حق نفسي:

- سأتفكر في قصص السابقين، وأعتبر بهم.
- سأحرص على التخلُّص مِن الذنوب والمعاصي، خشية الوقوع في نار الحريق.
- سأستشعر إحاطة علم الله -تعالى- بي، فأفعل ما يرضيه.
- سأرجع إلى القرآن في كل أموري، وأطلب من الله الحفظ والعون.
- أن أتذكر حال المسلمين الذين صبروا على الأذى.
- أن أتوب مِن إيذاء أي مسلم بأي طريقة كان الإيذاء.
- أن أساعد مسلمًا مستضعفًا.

في حق مجتمعي:

أُعلِّم الناس سورة البروج، وأتدارسها معهم، وأذكرهم بقصة أصحاب الأخدود، وأحثّهم على الصبر كما صبر إخواننا في سبيل الله، ونستشعر معا عظيم فضْل الله على المؤمنين والمؤمنات، وما أعدّه الله لهم في الجنات، وأن أذكّرهم بعفو الله ومغفرته للعصاة التائبين، فكيف بالطائعين؟! وأن أذكرهم بانتقام الله لأوليائه من أعدائه، وأخيرًا التواصي بكتاب الله؛ إذ فيه الخير والبركة والحفظ والسعادة في الدنيا والآخرة.





التمهيد

مدخل مشوق:

ويكون بعدة طرق، منها:

- مناقشة أن الله يحصي أعمال العباد، وكلف ملائكة بكتابة ما اكتسبوا من خير وشر.
- التذكير بأصل وجود الإنسان، وأن الذي أوجده قادر على بعثه بعد الموت.
- ذكر صور من كيد الكافرين للنبي ﷺ، وإنجاء الله له.

التعريف بالسورة:

ما أسماء سورة الطارق؟

- (الطارق)؛ لافتتاحها بقسم الله بالسماء والطارق.

كما عرفت باسم:

(السماء والطارق)؛ وردت هذه التسمية في كلام الصحابة، فعن جابر بن سمرة: «أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في

الظهر والعصر بـ﴿السماء والطارق﴾ و﴿السماء ذات البروج﴾، ونحوهما من السور»[1].

متى نزلت سورة الطارق؟

سورة الطارق مكية، لا خلاف بين المفسرين في ذلك[2].

ما موضوع سورة الطارق؟

إظهار رقابة الله النافذة وقدرته البالغة؛ تحذيرًا للكافرين، وتأييدًا للمؤمنين[3].

---

(١) رواه أبو داود في سننه (١/ ٢١٣) (٨٠٥)، والترمذي (٢/ ١١٠) (٣٠٧) وغيرهما، وصححه الألباني في صفة صلاة النبي ﷺ (٢/ ٤٦٤) وصحيح أبي داود (٣/ ٣٧٥) (٧٥٦)، وانظر: أسماء سور القرآن (ص: ٥٣٨-٥٣٩).

(٢) المحرر الوجيز (٥/ ٤٣٥)، زاد المسير (٤/ ٨٢٤).

(٣) مقاصد المفصل (ص: ١٨).

التلاوة

سُورَةُ الطَّارِقِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ٢ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ
٣ إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ٤ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ٥
خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ٦ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ٧ إِنَّهُۥ عَلَىٰ
رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ٨ يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ ٩ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٖ وَلَا نَاصِرٖ
١٠ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ١١ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ١٢ إِنَّهُۥ
لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ١٣ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ١٤ إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ١٥
وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ١٦ فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ١٧

التفسير

﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ (الطارق: ١)

أقسم الله بالسماء، وأقسم بالنجم الذي يَطْرُق ليلًا.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ﴾ (الطارق: ٢)

وما أعلمك -أيها الرسول- شأن هذا النجم العظيم؟!

﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ (الطارق: ٣)

هو النجم يثقب السماء بضيائه المتوهج.

﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ (الطارق: ٤)

ما من نفس إلا وكَّل الله بها ملكًا يحفظ عليها أعمالها للحساب يوم القيامة.

﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ (الطارق: ٥)

فليتأمل الإنسان ممَّ خلقه الله؛ لتتضح له قدرة الله وعجز الإنسان.

﴿خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ (الطارق: ٦)

خلقه الله من ماء ذي اندفاق يُصَبُّ في الرحم.

﴿يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ (الطارق: ٧)

يخرج هذا الماء من بين العمود العظمي الفقري للرجل، وعظام الصدر.

﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ (الطارق: ٨)

إنه سبحانه -إذ خلقه من ذلك الماء المَهِين- قادر على بعثه بعد موته حيًّا للحساب والجزاء.

﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ (الطارق: ٩)

يوم تُختَبرُ السرائر، فيُكْشَف عما كانت تضمره القلوب من النيات والعقائد وغيرها، فيتميز الصالح منها والفاسد.

﴿فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ (الطارق: ١٠)

فما للإنسان في ذلك اليوم من قوة يمتنع بها من عذاب الله ولا مُعين يعينه.

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ (الطارق: ١١)

أقسم الله بالسماء ذات المطر؛ لأنه ينزل من جهتها مرة بعد مرة.

﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ (الطارق: ١٢)

وأقسم بالأرض التي تتشقق عما فيها من النبات والثمر والشجر.

﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ (الطارق: ١٣)

إن هذا القرآن المنزل على محمد ﷺ لقول يفصل بين الحق والباطل، والصدق والكذب.

﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ (الطارق: ١٤)

وليس باللعب والباطل، بل هو الجد والحق.

﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ (الطارق: ١٥)

إن المكذبين بما جاءهم رسولُهم يكيدون كيدًا كثيرًا ليردّوا دعوته، ويبطلوها.

﴿ وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ (الطارق: ١٦)

وأكيد أنا كيدًا لإظهار الدين ودحض الباطل.

﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ (الطارق: ١٧)

فأمهل -أيها الرسول- هؤلاء الكافرين، أمهلهم قليلًا، ولا تستعجل عذابهم وإهلاكهم[١].

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (ص: ٥٩١).

التدبر والتزكية

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
- لله -تعالى- أنْ يُقسم بما شاء من مخلوقاته. - أقسم الله بالسماء والنجم الذي يضيء بالليل، إشارة إلى عظمة هاتين الآيتين.	﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ (الطارق:١)	- لله أنْ يُقسم بما شاء، ولكننا لا نقسم إلا بأسماء الله وصفاته. - أن نتفكر بالسماء التي تظلنا، وما فيها من النجوم، ونتعرف على عظيم صنع الله.
منة الله على نبيه، وعلى أمة القرآن بتعليمهم ما لا يمكن تعلمه إلا عن طريق القرآن.	﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ﴾ (الطارق: ٢)	الاهتمام بتعلم القرآن، والسعي لتحصيل العلم الذي يوصلنا إلى معرفة الله.
ارتفاع النجم وإضاءته للسماء، وتبديده للظلام.	﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ (الطارق: ٣)	- أن نحرص على نفْع أنفسنا ومَن حولَنا بعلْمِنا وأخلاقنا. - أن نحرص على الدعوة إلى الله، ونشر النور الرباني.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
أن العباد عليهم حَفَظَة يراقبون أقوالهم وأفعالهم؛ فأعمال العباد محصية محفوظة.	﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ (الطارق: ٤)	الحذر وعدم الاغترار بالخلوات؛ فإن ذنوب الخلوات مهلكات!
تنبيه الإنسان على إعادة النظر في أصل خلْقه.	﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ (الطارق: ٥)	إذا اعترى أحدَنا الكِبْرُ فليتذكر أصلَه؛ فمَن عرف أصلَه صغُر حجمُه واضمحلَّ كِبْرُه.
تنبيه الإنسان على عظمة الخالق؛ حيث صيره إنسانًا سويًّا من الماء المائع.	﴿خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ (الطارق: ٦)	أن نزداد يقينًا بقدرة الله وعظمته، وأن نخُصَّه وحده بالعبادة.
تذكير الإنسان بفضل الوالدين.	﴿يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ (الطارق: ٧)	أن نجتهد في إرضاء الوالدين بعد إرضاء الله؛ فهُما سبب وجودنا في هذه الحياة.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
بيان عظيم قدرة الله ـ تعالى ـ.	﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ (الطارق: ٨)	أن نتذكر دائمًا قدرة الله؛ فإن الذي خلقنا قادرٌ على إحيائنا ومجازاتنا.
الأعمال الصالحة نتائج السرائر الصالحة.	﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ (الطارق: ٩)	أن ندَّخِر لأنفسنا سرائر خير، لا تظهر إلا ساعة العرض.
تنبيه الإنسان على عدم الاغترار بقوته أو ناصريه.	﴿فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ (الطارق: ١٠)	الإنسان إما قوي بذاته أو بغيره، ولا ينفعه من ذلك شيء في الآخرة؛ فلا داعي للغرور.
تكرار الشيء دليل على أهميته.	﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ (الطارق: ١١)	في تكرار القسم بالسماء تأكيد على أهمية التأمل في خلقها والتفكر في عجائبها.

تدبّر تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
تذكير العباد بإنعام الله عليهم ورزقهم من أرضه ذات التصدع بالنبات.	﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ (الطارق: ١٢)	أن نحافظ على أرض الله بعمارتها وعدم إفسادها؛ شكرًا لنعمة الله علينا.
بيان عظيم شأن القرآن وأهميته.	﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ (الطارق: ١٣)	إذا كثُرت بيننا الخلافات، وتكالبت علينا الهموم، فلْنرجع إلى القرآن؛ فهو القول الفصل فيما يعْرِض لنا.
أخبار القرآن واضحةً وصادقةً، ليست هزلًا ولا كذبًا.	﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ (الطارق: ١٤)	ينبغي على المسلم أن يكون واضحًا جادًّا، لا هازلًا رخوًا.
كيد الكفار بالإسلام مستمر لا ينتهي.	﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ (الطارق: ١٥)	أن نطمَئِن، ولا يصيبنا مكر الكفار بنا باليأس؛ لأن الله يدفع عنّا مكر الماكرين وكيدهم.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
الرعاية الإلهية للدعوة وأصحابها.	﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ (الطارق: ١٦)	إذا كنّا نحمل هَمَّ الدعوة إلى الله، فلا يشغلنا كيد الكائدين ومكرَهم؛ فإن الله سيبطله.
بيان خطورة مكْر الله بالكافرين، واستدراجه للعاصين.	﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ (الطارق: ١٧)	أن لا نعجل هلاك الطُّغاة، ولا نأمن مكر الله بنا حين نعصيه؛ فلربما هنالك عقوبة لا يُدركها تصوُّرُنا.

استخرج من السورة هدايات أخرى مع بيان الآية الدالة عليها، وجانب التخلق فيها

....

....

أخيرًا كيف نطبق السورة بعد تعلمها؟

في حق نفسي:

- سأعود نفسي على التفكر في سعة عِلْم الله، وعظمة قدرته في مخلوقاته.
- سأحرص على استشعار مراقبة الله ـعزَّ وجَلّـ في جميع الأحوال؛ لأنها سبب سعادة الدنيا والآخرة.
- سأجتهد في عبادة الله ـتعالىـ رجاء عدم الفضيحة يوم تبلى السرائر.
- سأهتم بمدارسة القرآن، والرجوع إليه في المنازعات والهموم.
- سأُطَمْئِن نفسي في ظل كثرة الماكرين للدعوة؛ لأن لنا ربًّا يدافع عن دعوته وأصحابها.

في حق مجتمعي:

سأشارك أصدقائي بتدارس سورة الطارق في بيت من بيوت الله ـتعالىـ، وأحثهم على تحقيق المراقبة، والتفكر في بداية الإنسان وموته وبعثه وجزائه يوم القيامة، والمحافظة على مدارسة القرآن؛ حيث إن السعادة كلها في مراقبة الله والتفكر في آياته ومدارسة كتابه.





التمهيد

مدخل مشوق:

ويكون بعدة طرق، منها:

- الابتداء بالسؤال عن فضل التسبيح، والصلاة.
- مناقشة وسائل حفظ القرآن، وأسباب نسيانه.
- تدارس أهمية التمسك بالقرآن؛ للحصول على أسباب السعادة.

التعريف بالسورة:

ما أسماء سورة الأعلى؟

- (سورة الأعلى)؛ لافتتاحها بقوله تعالى:﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾(الأعلى:١).

كما أطلق عليها:

- سورة ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ ؛ نسبة لأول آية افتتحت بها.

- سورة (سبح)؛ لاختصاصها بالافتتاح بكلمة (سَبِّحِ) بصيغة الأمر[1].

متى نزلت سورة الأعلى؟

أجمع المفسرون على أنها مكية، وخالف ذلك الضحاك وقال: السورة كلها مدنية، وهو قول ضعيف[2].

ما موضوع سورة الأعلى؟

تذكير النفوس بمنّة الله الأعلى، وتيسيره سبلَ الهُدى، وتعليقها بالحياة الأخرى، وتخليصها من التعلّقات الدنيا[3].

---

(١) ينظر أسماء السور وفضائلها (ص: ٥٤٠-٥٤٣).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٥/ ٤٦٨)، زاد المسير (٤/ ٤٣١)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٣).

(٣) ينظر مقاصد سور المفصل (ص: ١٨).

التلاوة

سُورَةُ الأَعْلَىٰ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾

التفسير

﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ (الأعلى: ١)

نَزِّه ربك الذي علا على خلقه ناطقًا باسمه عند ذكرك إياه وتعظيمك له.

﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾ (الأعلى: ٢)

الذي خلق الإنسان سويًّا، وعدّل قامته.

﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ (الأعلى: ٣)

والذي قدَّر الخلائق أجناسها وأنواعها وصفاتها، وهدى كل مخلوق إلى ما يناسبه ويوائمه.

﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾ (الأعلى: ٤)

والذي أخرج من الأرض ما ترعاه دوابكم.

﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴾ (الأعلى: ٥)

فصيَّره هشيمًا يابسًا مائلًا للسواد بعد أن كان أخضر غضًّا.

﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ (الأعلى: ٦)

سنقرئك-أيها الرسول- القرآن، ونجمعه في صدرك ولن تنساه، فلا تسابق جبريل في القراءة كما كنت تفعل؛ حرصًا على ألا تنساه.

﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ (الأعلى: ٧)

إلا ما شاء الله أن تنساه منه لحكمة، إنه –سبحانه– يعلم ما يُعْلَن وما يُخْفَى، و لا يَخْفَى عليه شيء من ذلك.

﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى﴾ (الأعلى: ٨)

ونهوّن عليك العمل بما يرضي الله من الأعمال، التي تدخل الجنة.

﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ (الأعلى: ٩)

فعظ الناس بما نوحيه إليك من القرآن، وذكرهم ما دامت الذكرى مسموعة.

﴿سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى﴾ (الأعلى: ١٠)

سيتعظ بمواعظك من يخاف الله؛ لأنه الذي ينتفع بالموعظة.[١].

﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى﴾ (الأعلى: ١١)

ويبتعد عن الموعظة وينفر منها الكافر؛ لأنه أشد الناس شقاءً في الآخرة؛ لدخوله في النار.

﴿الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى﴾ (الأعلى: ١٢)

الذي يدخل نار الآخرة الكبرى يقاسي حرَّها، ويعانيه أبدًا.

---

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (ص: ٥٩١).

﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ (الأعلى: ١٣)

ثم يخلد في النار بحيث لا يموت فيها؛ فيستريح مما يقاسيه من العذاب، ولا يحيا حياة طيبة كريمة.

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ (الأعلى: ١٤)

قد فاز بالمطلوب من تطهَّر من الشرك والمعاصي.

﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ (الأعلى: ١٥)

وذكر ربه بما شرع من أنواع الذكر، وأدى الصلاة بالصفة المطلوبة لأدائها.

﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (الأعلى: ١٦)

بل تقدمون الحياة الدنيا، وتفضلونها على الآخرة على ما بينهما من تفاوت عظيم.

﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (الأعلى: ١٧)

ولَلْآخرة خير وأفضل من الدنيا وما فيها من متع ولذات وأدوم؛ لأن ما فيها من نعيم لا ينقطع أبدًا.

﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ (الأعلى: ١٨)

إنَّ هذا الذي ذكرنا لكم من الأوامر والأخبار لفي الصحف المنزلة من قبلك.

﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ (الأعلى: ١٩)

هي الصحف المنزلة على إبراهيم وموسى -عليهما السلام-.

التدبر والتزكية

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
- ذكر الله غذاءٌ للقلوب. - نحن مأمورون بتمجيد الله وذكره. - الحث على التسبيح؛ لأهميته.	﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ (الأعلى: ١)	- أن نتنبه لأهمية الذكر؛ لأنه غذاءٌ يحيي القلوب. - أن نكثر من التسبيح في كل وقت وخاصة السجود؛ لأنه أكثر المواطن التي يكون العبد فيها قريبا إلى الله.
التفكر في خلق الله يعين على كثرة الذكر.	﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾ (الأعلى: ٢)	أن نتفكر في خلق الله ﷻ؛ لأنه من أكثر الأشياء التي تعين على ذكر الله وتعظيمه في القلوب.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
- الله ﷻ -وحده- هو الذي يعلم ما يُصلح عباده، وما يَصلح لهم. - كل الخلق هداهم الله لما يصلح به معاشهم.	﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ (الأعلى: ٣)	أن نعلم أن ما عند الله خير لنا؛ لأن الله هو من يُقدِّر لنا ما يصلحنا.
أعظم منة على الإنسان أن يهديه الله للإسلام.	﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ (الأعلى: ٣)	أن نحمد الله ﷻ أن قدّر لنا الخير؛ بأن هدانا إلى عبادته، وأن هدانا لهذا الدين.
التفكر في نِعم الله على الإنسان أعظم وسيلة لشكر المُنعم.	﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى * فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾ (الأعلى: ٤، ٥)	أن نحمد لله على نعمه علينا، التي منها أن الله أنبت المرعى لدوابنا.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
القرآن أعظم منّة من الله.	﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ (الأعلى: ٦)	يجب علينا أن نتعلم القرآن ونتدبره ونعمل به، ونحافظ عليه من النسيان.
الاستعانة بالله أفضل الأسباب لحفظ القرآن.	﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ (الأعلى: ٦)	أن ندعو الله ﷻ أن يعيننا على حفظ كتابه؛ لأنها أفضل طريقة لحفظ القرآن، مع الأخذ بوسائل الحفظ.
مراقبة الله في السر والعلانية توصل الإنسان إلى تدبر القرآن.	﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ (الأعلى: ٧)	أن نراقب الله ﷻ في أقوالنا وأفعالنا، وأن نجتهد في الذكر وقراءة القرآن بعيدًا عن أعين الناس؛ ليقودنا ذلك إلى تدبر القرآن.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
العلم باطلاع الله على السر والعلن يورث الخوف منه.	﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ (الأعلى: ٧)	أن نكثر من الصالحات ونبتعد عن السيئات في خلواتنا وجلواتنا؛ لأن الله يعلم السر والعلن.
الالتزام بالطاعة سبب لتيسير الأمور.	﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى﴾ (الأعلى: ٨)	أن نضع أنفسنا تحت المراقبة ، وأن نكثر من الطاعات؛ لييسر الله لنا الأمور.
الدعوة إلى الله واجبة على كل مسلم.	﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ (الأعلى: ٩)	أن نجتهد في اغتنام الفرص للدعوة إلى الله، ووضعها في محلها بين أهلها.
خشية الله شرطٌ للانتفاع بالتذكر والاعتبار، والتذكر التام يستلزم التأثر والعمل.	﴿سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى﴾ (الأعلى: ١٠)	يجب علينا أن نعمل على تحقيق الخشية حتى نكون من أهل التذكر والاعتبار.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
عدم الانتفاع بالموعظة سبب للبعد عن طاعة الله، والبعد عن طاعته _سبحانه_ جالب لأسباب الشقاء.	﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى﴾ (الأعلى: ١١)	يجب علينا التمسك بكتاب الله والعمل به؛ فإنه مورِّث لخشيته، ويبعدنا عن أسباب الشقاء.
- قسوة القلب توصل صاحبها إلى النار. - الشقي هو الذي يورد نفسه المهالك، ويعرضها لغضب الله؛ فيلج النار ويقاسي حرها.	﴿الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى﴾ (الأعلى: ١٢)	- أن ننتبه إلى خُطورة قسوة القلب بعدم الانتفاع بالتذكر والاعتبار؛ لأن ذلك يوصل صاحبه إلى أشد العذاب. - أن نحذر سبيل الأشقياء، ونحرص على مشابهة الصالحين الأتقياء ونسلك سبيلهم، فإن التشبه بالكرام فلاح.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
عذاب النار دائم لا ينقطع، ولا راحة فيه.	﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ (الأعلى: ١٣)	- ألا نقدم الدنيا الفانية على الآخرة الباقية. - ألا نغلّب شهوة عارضة مؤقتة على نعيم دائم.
تزكية النفس بالعبادة والطاعة سبب للفلاح في الدنيا والآخرة، وقُدِّم التزكي على الذكر والصلاة؛ لأنه أصل العمل بذلك كله.	﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّىٰ﴾ (الأعلى: ١٤)	أن نزكي أنفسنا بطاعة الله؛ لأنها السبيل الوحيد للفلاح في الدنيا والآخرة، وهو السبيل لتطهير النفس من الذنوب والآثام.
تزكية النفس تكون بذكر الله قولًا وعملًا.	﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾ (الأعلى: ١٥)	ضرورة المحافظة على الصلاة؛ لأنها أفضل عبادة لتربية المسلم وتطهيره من الذنوب والخطايا؛ لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
غفلة الكثير وضعف إيمانهم، سبب في تقديم الدنيا على الآخرة.	﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (الأعلى: ١٦)	ألا نقدم الدنيا ولا نفضلها على الآخرة، ونحذر من ذلك.
لابدّ أن يكون هَمّ المؤمن هو نعيم الآخرة الباقي.	﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (الأعلى: ١٧)	أن نحفز أنفسنا على أن يكون الهدف الأكبر هو الآخرة ونعيمها الباقي.
الوصول إلى السعادة موجود في جميع الكتب السماوية.	﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ (الأعلى: ١٨، ١٩)	أن نعلم بأن أسباب التقوى والوصول إلى السعادة موجودة في جميع الكتب المُنزّلة على الأنبياء، فلنحرص على كتاب ربنا ففيه السعادة.

استخرج من السورة هدايات أخرى مع بيان الآية الدالة عليها ، وجانب التخلق فيها

....

أخيرًا كيف نطبق السورة بعد تعلمها؟

في حق نفسي:

- سأكثر من التسبيح؛ لأنه أمر من الله لسعادتنا في الدنيا والآخرة.
- سأتفكر في خلق الله ﷻ وتقديره للأمور وهدايتنا لها، وتيسير سبب الحياة الكريمة في الحياة الدنيا.
- سأحرص على إقامة الصلاة إقامة صحيحة؛ لأنها سبب لتزكية النفوس.
- سأتمسك بكتاب الله ﷻ؛ لأنه سبب لتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة.
- سأراجع سورة من كتاب الله أو أحفظها.
- سأواظب على الذكر والدعاء والصلاة في جماعة.
- سأتصدق بشيء محبب إلى نفسي ـ ولو كان قليلا ـ.
- سأجتهد في إيثار الآخرة على الأولى.

في حق مجتمعي:

سأشارك أصدقائي بتدارس سورة الأعلى في بيت من بيوت الله ﷻ، وأحثهم على التمسك بالقرآن والعمل به، والحرص على عبادة التسبيح، والمحافظة على الصلاة، والبعد عن حُب الدنيا؛ حيث إن السعادة كلها في الالتزام بأوامره والتشبث بذكره، كما أنني سأرسل لغيري رسالة أذكرهم فيها بتقوى الله ﷻ.



التمهيد

مدخل مشوق:

ويكون بعدة طرق، منها:

- بيان التهويل مع الإشفاق من يوم القيامة.
- الحديث عن أهل النار وأهل الجنة.
- الدعوة إلى التفكر والتدبر في المخلوقات التي ذكرتها السورة.

التعريف بالسورة:

ما أسماء سورة الغاشية؟

- سورة (الغاشية)، سمّيت سورة الغاشية؛ لذكرها[1].

كما عرفت باسم:

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (ص: ٣٤٩).

سورة ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ ، وسميت بذلك؛ لافتتاحها بقوله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ (الغاشية:١)، وهي يوم القيامة حيث تغشى الناس يوم القيامة[١].

متى نزلت سورة الغاشية؟

- مكية إجماعًا[٢].

ما موضوع سورة الغاشية؟

- عرْضُ مشاهد القدرة الإلهية في العذاب والنعيم ، ودلائل ذلك في الآيات الحاضرة، تخويفًا وتذكيرًا؛ لتمتلئ النفوس رهبة منه سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، ورغبة إليه، وإقبالًا عليه[٣].

(١) أسماء سور القرآن وفضائلها (ص: ٥٤٥-٥٤٦).

(٢) المحرر الوجيز (٥/ ٤٧٢)، زاد المسير (٤/ ٤٣٤)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٥).

(٣) ينظر مقاصد سور المفصل (ص: ٤).

التلاوة

سُورَةُ الغَاشِيَةِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ١ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ٢ عَامِلَةٞ
نَّاصِبَةٞ ٣ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةٗ ٤ تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ ٥ لَّيۡسَ
لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ٦ لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ ٧ وُجُوهٞ
يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ ٨ لِّسَعۡيِهَا رَاضِيَةٞ ٩ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ١٠ لَّا تَسۡمَعُ
فِيهَا لَٰغِيَةٗ ١١ فِيهَا عَيۡنٞ جَارِيَةٞ ١٢ فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ ١٣ وَأَكۡوَابٞ
مَّوۡضُوعَةٞ ١٤ وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ ١٥ وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ ١٦ أَفَلَا يَنظُرُونَ
إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ١٨ وَإِلَى
ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ١٩ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ٢٠
فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ٢١ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ٢٢
إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ٢٣ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَكۡبَرَ ٢٤
إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم ٢٦

التفسير

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ (الغاشية: ١)

هل أتاك -أيها الرسول- حديث القيامة التي تغشى الناس بأهوالها؟!

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾ (الغاشية: ٢)

فالناس في يوم القيامة إما أشقياء وإما سعداء، فوجوه الأشقياء ذليلة خاضعة.

﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ (الغاشية: ٣)

مجهدة متعبة بالسلاسل التي تُسْحَب بها، والأغلال التي تُغَل بها.

﴿تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً﴾ (الغاشية: ٤)

تدخل تلك الوجوه نارًا حارة تقاسي حرَّها.

﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾ (الغاشية: ٥)

تُسْقَى من عين شديدة حرارة الماء.

﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ (الغاشية: ٦)

ليس لهم طعام يتغذَّون به إلا من أخبث الطعام وأنتنه، من نبات يسمَّى الشِّبْرِق إذا يبس صار مسمومًا.

﴿لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ (الغاشية: ٧)

لا يُسْمِن آكِلَه، ولا يسدّ جوعته.

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾ (الغاشية: ٨)

ووجوه السعداء في ذلك اليوم ذات نعمة وبهجة وسرور؛ لما لاقوه من النعيم.

﴿لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾ (الغاشية: ٩)

لعملها الصالح الذي عملته في الدنيا راضية، فقد وجدت ثواب عملها مدخرًا لها مضاعفًا.

﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ (الغاشية: ١٠)

في جنة مرتفعة المكان والمكانة.

﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً﴾ (الغاشية: ١١)

لا تسمع في الجنة كلمة باطل أو لغو، فضلًا عن سماع كلمة محرمة.

﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ (الغاشية: ١٢)

في هذه الجنة عيون جارية يفجرونها، ويصرفونها كيف شاؤوا.

﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾ (الغاشية: ١٣)

فيها أسرة عالية.

﴿وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾ (الغاشية: ١٤)

وأكواب مطروحة مُهيَّأة للشرب.

﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ (الغاشية: ١٥)

وفيها وسائد مرصوص بعضها إلى بعض.

﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ (الغاشية: ١٦)

وفيها بسط مبسوطة هنا وهناك.

ولما ذكر الله تفاوت أحوال الأشقياء والسعداء في الآخرة، وجه أنظار الكفار إلى ما يدلهم على قدرة الخالق وحسن خلقه؛ ليستدلوا بذلك على الإيمان؛ ليدخلوا الجنة؛ فيكونوا من السعداء، فقال:

﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ (الغاشية: ١٧)

أفلا ينظرون نظر المتأمل إلى الإبل كيف خلقها الله، وسخرها لبني آدم؟!

﴿وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ (الغاشية: ١٨)

وإلى السماء كيف رفعها حتى صارت فوقهم سقفًا محفوظًا، لا يسقط عليهم؟!

﴿وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ (الغاشية: ١٩)

وإلى الجبال كيف نصبها وثبت بها الأرض أن تضطرب بالناس؟!

﴿وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ (الغاشية: ٢٠)

وإلى الأرض كيف بسطها، وجعلها مُهَيَّأة لاستقرار الناس عليها؟!

ولمَّا وجههم إلى النظر إلى ما يدل على قدرته تعالى وجَّه رسوله ﷺ، فقال:

﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ (الغاشية: ٢١)

فعظ -أيها الرسول- هؤلاء، وخوفهم من عذاب الله، إنما أنت مذكر، ولا يطلب منك إلا تذكيرهم، وأما توفيقهم للإيمان فهو بيد الله وحده.

﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾ (الغاشية: ٢٢)

لست عليهم مسلطًا حتى تكرههم على الإيمان.

﴿إِلَّا مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾ (الغاشية: ٢٣)

لكن من تولَّى منهم عن الإيمان، وكفر بالله وبرسوله.

﴿فَيُعَذِّبُهُ اللهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾ (الغاشية: ٢٤)

فيعذبه الله يوم القيامة العذاب الأعظم، بأن يدخله جهنم خالدًا فيها.

﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ (الغاشية: ٢٥)

إن إلينا رجوعهم بعد موتهم.

﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ (الغاشية: ٢٦)

ثم إن علينا وحدنا حسابهم على أعمالهم، وليس لك ولا لأحد غيرك ذلك[١].

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (ص: ٥٩٢-٥٩٣).

التدبر والتزكية

تدبّر | | تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
- فيها تعجب من حديث يوم القيامة وتشويق إلى الاستماع لما يحدث فيه. - - بيان أن يوم القيامة يغشى الناس بأهواله وشدائده.	﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ (الغاشية: ١)	الاستعداد التام ليوم القيامة، والتفكر في أحواله وأهواله.
تفصيل من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لأصناف الناس في هذا اليوم، وأول صنف الأذلاء أصحاب الوجوه المنكسرة المنتكسة: أهل (النار) وهذا الخشوع في ذلك الوقت لا ينفعهم.	﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾ (الغاشية: ٢)	أن نتجنب المعاصي والسيئات فهي التي تورث العبد الذل والهوان.
- بيان التعب والإجهاد والمشقة في ذلك اليوم جزاء إعراضهم عن طاعة الله. - الحث على التعب في سبيل الله، وإيثار راحة الدنيا على نعيم الآخرة.	﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ (الغاشية: ٣)	أن نتعب في سبيل الله بفعل الطاعات والقربات، وعدم التكاسل؛ حتى نرتاح يوم القيامة.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
عذاب النار شديد غليظ؛ فإن الذي خلقها هو الله.	﴿تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً﴾ (الغاشية: ٤)	أن نتقي النار ولو بشق تمرة.
أن النار ماؤها عظيم الحرارة قد بلغ نهايته في الحرارة والغليان، فيقطع الأمعاء.	﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾ (الغاشية: ٥)	- أن نجتهد أن لا يدخل جوفنا إلا الحلال الطيب. - أن نَسقِي غيرنا الماء؛ ابتغاء مرضاة الله ﷻ، رجاء أن نُسقَى من أنهار الجنة، لا من حميم النار؛ فقد سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: سَقْيُ الْمَاءِ)[1].

(١) رواه أبو داوود في سننه (٣/ ١٠٨) (١٦٧٩)، والنسائي في سننه (٦/ ٢٥٤) (٣٦٦٤) وغيرهما، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٢٥٠) (١١١٣).

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
سوءُ طعام أهل النار وقُبْحُه، فهو طعام إيلام وتعذيب، فيه ما فيه من الحرارة والأشواك والرائحة الكريهة.	﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ (الغاشية: ٦)	- أن نجتنب أكل الحرام، فهو خبيث في الدنيا، وعاقبته وخيمة في الآخرة، وأن نلزم أكل الحلال الطيب. - أن نُطعم الطعام لوجه الله، لا نريد جزاء ولا شكورا، فهو من أحب القربات إلى الله.
زيادة تقبيح طعام أهل النار، بأنه شر محض، لا يسمن آكله، ولا يسد جوعه.	﴿لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ (الغاشية: ٧)	أن نتعوَّذ بالله من طعام أهل النار، ونسأله السلامة من النار وأهلها.
النعيم يظهر على الوجوه؛ فينعم أصحاب الوجوه المبتهجة المسرورة.	﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾ (الغاشية: ٨)	نسعى لدخول الجنة بفعل الطاعات واجتناب المحرمات؛ لتنعم وجوهنا برؤية الملك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
أهل الجنة راضون بجزائهم الذي وجدوه من الكريم ﷻ على سعيهم بطاعته في الدنيا.	﴿لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾ (الغاشية: ٩)	أن نرضى بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا، ونعمل بالإسلام حتى يرضينا الله يوم القيامة ويرضى عنا.
مستقر أهل السعي في طاعة الله في أعلى عليين في الجنة، جامعة لأنواع النعيم؛ بيانا لسمو مكانتهم وعلو منزلتهم، وأحسن الجنات ما كان في المرتفعات.	﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ (الغاشية: ١٠)	أن نسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلى الجنان، ونطلب منه معالي الأمور، ولا نرضى بسفاسفها.
من نعيم الجنة ألا يسمع فيها أهلها كلام لغو أو باطل، فضلا عن الكلام المحرم، بل يسمعون ما يشرح صدورهم.	﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً﴾ (الغاشية: ١١)	التنزه عن الكلام القبيح، والبعد عن اللغو والفحش، فإن ربنا ﷻ لا يحب ذلك.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
نعيم أهل الجنة لا ينقطع، فالعين الجارية لا ينقطع ماؤها وخيرها.	﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ (الغاشية: ١٢)	أن نزكي أنفسنا بفعل الخيرات، وكثرة النفقات، فالجزاء من جنس العمل.
رفعة شأن أهل الجنة، وعلو منزلتهم وقربهم من الجليل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فالسرير المرتفع لرؤية ما أنعم عليه ربه.	﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾ (الغاشية: ١٣)	إعلاء دين الله، والعمل على عز المسلمين، حتى يرفعنا الله يوم القيامة ويعزنا.
أن أواني الجنة ممتلئة بألذ الأشربة وأمتعها، قد ذللت لهم فلا يتعبون في الحصول عليها.	﴿وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾ (الغاشية: ١٤)	أن نحمد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على نعيمه، وتذليل الصعاب لأوليائه.
أن وسائد الجنة من الحرير والإستبرق وغيرهما موضوعة لهم، قد صفت من أجلهم؛ للجلوس عليها، والتنعم بها.	﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ (الغاشية: ١٥)	أن نتفكر في نعيم أهل الجنة، وعلو أهل الإيمان في الدارين.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
بُسط الجنة فاخرة جميلة، فمكان الاتكاء نعيم، ومجلسهم نعيم، وممشاهم نعيم.	﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ (الغاشية: ١٦)	أنْ نعلم بأن مَن أعدَّ هذا النعيم لعباده في الآخرة، قادر على أن يعزهم وينصرهم في الدنيا؛ فلنتوكل عليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.
استفهام توبيخ وتحريض للنظر في آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ التي من أعظمها الإبل، وهي أنفس أموال العرب وأحبها إليهم؛ ليتدبروا ما فيها من عجائب.	﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ (الغاشية: ١٧)	- أن نتفكر ونتدبر في خلق الإبل، وكيف سخرها الله للإنسان برغم عظم حجمها وعجيب خلقها. - أن نحمد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على ما جعل في الإبل من المنافع، كلبنها ووبرها، وحملها للمتاع...

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
عظمة خلق السماوات، وكيف رفعها الله بلا عمد.	﴿وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ (الغاشية: ١٨)	أن نستشعر عظمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ونستحضر هيبته في القلوب.
ضرورة التفكر والتدبر في الجبال الراسيات الشامخات التي يمسك الله بها الأرض أن تميد.	﴿وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ (الغاشية: ١٩)	أن نسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يثبت على الحق قلوبنا، وعلى الصراط المستقيم أقدامنا، كما ثبَّت الأرض بالجبال.
مد الأرض للخلق، وبسطها من أجلهم، وتسهيل معاشهم فيها من دلائل قدرته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.	﴿وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ (الغاشية: ٢٠)	- أن نطيع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على هذه الأرض، فهي ستشهد علينا يوم القيامة. - أن نشكر الله عليها بطاعتنا إياه على ظهرها.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
أمر رسول الله ﷺ بأن يُذكر الناس بالله ويدعوهم إليه، وأن يداوم على ذلك، دليل على عظمة الدعوة إلى الله.	﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ (الغاشية: ٢١)	أن نتذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في جميع أحوالنا، ونمتثل سنة نبينا ﷺ، وأن ندعو إلى الله في كل حال.
طمأنة النبي ﷺ برفع التبعة عنه من جراء استمرار أكثرهم على العناد والكفر، دليل على أن التوفيق إنما هو من الله وحده.	﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾ (الغاشية: ٢٢)	أن لا نكره الناس على اتباع الحق، بل ندعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة.
عدم الظن بأن من تولى وكفر قد أصبح آمنا من المؤاخذة على عدم التذكر.	﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ (الغاشية: ٢٣)	أن لا نغفل عن طاعة الله، ولا نركن إلى سعة رحمة الله، مع العكوف على معصيته.
من كفر وأعرض، فإن الله سيتولى تعذيبه عذابا شديدا.	﴿فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾ (الغاشية: ٢٤)	أن نتجنب ما يغضب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وأن نتعرض لمراضيه وأسباب رحمته.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
أن المرجع والمصير لله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ وحده.	﴿إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ﴾ (الغاشية: ٢٥)	الاستعداد والتجهز للرجوع إلى الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ.
أن الحساب على الله وحده، لا على ملك مقرب ولا نبي مرسل، وفي هذا تهديد للكافرين، وتطمين للمؤمنين.	﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم﴾ (الغاشية: ٢٦)	أن نتهيأ للحساب بين يدي الله، ونسأله أن يحاسبنا حسابًا يسيرًا.

استخرج من السورة هدايات أخرى مع بيان الآية الدالة عليها ، وجانب التخلق فيها

....

....

أخيرًا كيف نطبق السورة بعد تعلمها؟

في حق نفسي:

- سأتفكر في أهوال يوم القيامة.
- سأجتهد أن أكون من أهل النعيم.
- سأحرص على التدبر في خلق السماوات والأرض، وغيرها من المخلوقات الدالة عل قدرته سبحانه وتعالى.
- سأدعو الناس إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.
- سأهتم بإخلاص الأعمال لله، وليس الإكثار منها فقط.

في حق مجتمعي:

سأتدارس سورة الغاشية مع أهلي وزملائي وأسرتي، وأحضهم على التفكر في يوم القيامة، والتواصي بفعل الطاعات وترك المحرمات، ونحض بعضنا على التدبر في خلق الله، وشكر نعمه.





التمهيد

مدخل مشوق:

ويكون بعدة طرق، منها:

- مناقشة بركة الفجر وأهمية صلاته في وقتها.
- بيان سُنَّة الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ في ابتلاء العباد في هذه الحياة بالخير والشر، والغنى والفقر، وطبيعة الإنسان في حبه الشديد للمال، وأنَّ كثرة النعم على عبد ليست دليلًا على إكرام الله له، ولا البلاء دليلًا على إهانته وخذلانه.
- ذِكْرُ قصص بعض الأُمم المكذبين لرسل الله: كقوم عاد، وثمود، وقوم فرعون، وبيان ما حَلَّ بهم من العذاب والدمار بسبب طغيانهم.
- ذِكْرُ الآخرة وأهوالها وشدائدها، وانقسام الناس يوم القيامة إلى سعداء وأشقياء، وبيان مآل النفس الشِّرِّيرة، والنفس الكريمة الخَيِّرة.

۞ التعريف بالسورة:

ما اسم السورة؟

سورة الفجر[١].

ما زمان نزول السورة؟

سورة (الفجر) مكية[٢].

ما موضوع سورة الفجر؟

- عرض مشاهد العظمة والقدرة الإلهية في الكون والآخرة.
- بيان عاقبة المغترِّين بإنعام الله، الغافلين عن عقابه وعذابه؛ تخويفًا للمكذبين، وتأنيسًا للمؤمنين[٣].

---

(١) أسماء سور القرآن وفضائلها (ص: ٥٤٨).

(٢) المحرر الوجيز (٥/ ٤٧٦)، زاد المسير (٤/ ٤٣٧)، الجامع لأحكام القرآن (٣٠/ ٣٨).

(٣) مقاصد سور المفصل (ص: ١٩).

التلاوة

سُورَةُ الفَجۡرِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلۡفَجۡرِ ١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ٢ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ٤ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ٥ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ٧ ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ٨ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ٩ وَفِرۡعَوۡنَ ذِي ٱلۡأَوۡتَادِ ١٠ ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ١١ فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ ١٢ فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ ١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ١٤ فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ١٥ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ١٦ كَلَّاۖ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ ١٧ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ١٨ وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا ١٩ وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا ٢٠ كَلَّآۖ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ٢١ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢

وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ٢٣ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ٢٤ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ٢٥ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ ٢٦ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ٣٠

التفسير

﴿وَالْفَجْرِ﴾ (الفجر: ١)

أقسم الله سبحانه بالفجر.

﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ (الفجر: ٢)

وأقسم بالليالي العشر الأول من ذي الحجة.

﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ (الفجر: ٣)

وأقسم بالزوج والفرد من الأشياء.

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ (الفجر: ٤)

وأقسم بالليل إذا جاء، واستمرَّ وأدبر وجواب هذه الأقسام: لَتُجَازُنَّ على أعمالكم.

﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾ (الفجر: ٥)

هل في ذلك المذكور قَسَم يقنع ذا عقل؟!

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ (الفجر: ٦)

ألم تر -أيها الرسول- كيف فعل ربك بعاد قوم هود لما كذبوا رسوله؟!

﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ (الفجر: ٧)

قبيلة عاد المنسوبة إلى جدها إرم، ذات الطول.

﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ (الفجر: ٨)

التي لم يخلق الله مثلها في البلاد.

﴿وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ (الفجر: ٩)

أَوَلَم تر كيف فعل ربك بثمود قوم صالح، الذين شقُّوا صخور الجبال، وجعلوا منها بيوتًا بالحِجْر.

﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ (الفجر: ١٠)

أَوَلَم تر كيف فعل ربك بفرعون الذي كانت له أوتاد يعذب بها الناس؟

﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ﴾ (الفجر: ١١)

كلّ هؤلاء تجاوزوا الحدّ في الجَبَرُوت والظلم، كلٌّ تجاوزه في بلده.

﴿فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾ (الفجر: ١٢)

فأكثروا فيها الفساد بما نشروه من الكفر والمعاصي.

﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ (الفجر: ١٣)

فأذاقهم الله عذابه الشديد، واستأصلهم من الأرض.

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ (الفجر: ١٤)

إن ربك -أيها الرسول- ليرصد أعمال الناس ويراقبها؛ ليجازي من أحسن بالجنة، ومن أساء بالنار.

ولما كانت الأمم التي أهلكها الله منعمًا عليها بالقوة والمنعة، بيّن أن الإنعام بذلك ليس دليلًا على رضا الله عنهم، فقال:

﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ (الفجر: ١٥)

فأما الإنسان فمِن طَبْعِهِ أنه إذا اختبره ربه وأكرمه وأنعم عليه بالمال والأولاد والجاه، ظنّ أنّ ذلك لكرامة له عند الله، فيقول: ربي أكرمني لاستحقاقي لإكرامه.

﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾ (الفجر: ١٦)

وأما إذا اختبره وضيّق عليه رزقه، فإنه يظن أن ذلك لهوانه على ربه فيقول: ربي أهانني.

﴿كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ (الفجر: ١٧)

كلا، ليس الأمر كما تصور هذا الإنسان من أنَّ النعم دليل على رضا الله عن عبده، وأن النقم دليل على هوان العبد عند ربه، بل الواقع أنكم لا تكرمون اليتيم مما أعطاكم الله من الرزق.

﴿وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ (الفجر: ١٨)

ولا يحثّ بعضكم بعضًا على إطعام الفقير الذي لا يجد ما يقتات به.

﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا﴾ (الفجر: ١٩)

وتأكلون حقوق الضعفاء من النساء واليتامى أكلًا شديدًا، دون مراعاة حلِّه.

﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ (الفجر: ٢٠)

وتحبون المال حبًّا كثيرًا؛ فتبخلون بإنفاقه في سبيل الله حرصًا عليه.

﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ (الفجر: ٢١)

لا ينبغي أن يكون هذا عملكم، واذكروا إذا حُرِّكَت الأرض تحريكًا شديدًا وزُلْزِلَت.

﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ (الفجر: ٢٢)

وجاء ربك -أيها الرسول- للفصل بين عباده، وجاءت الملائكة مصطفين صفوفًا.

﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ (الفجر: ٢٣)

وجيء في ذلك اليوم بجهنم لها سبعون ألف زمام، مع كل زِمام سبعون ألف ملك يجرُّونها، في ذلك اليوم يتذكر الإنسان ما فرَّط في جنب الله، وأنى له أن ينفعه التذكر في ذلك اليوم؛ لأنه يوم جزاء، لا يوم عمل؟!

﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ (الفجر: ٢٤)

يقول من شدة الندم: يا ليتني قدمت الأعمال الصالحة لحياتي الأخروية التي هي الحياة الحقيقية.

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ﴾ (الفجر: ٢٥)

في ذلك اليوم لا يُعَذِّب أحد مثل عذاب الله؛ لأن عذاب الله أشدُّ وأبقى.

﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴾ (الفجر: ٢٦)

ولا يُوثِقُ في السلاسل أحد مثل وثاقه للكافرين فيها.

ولما ذكر الله جزاء الكفار ذكر جزاء المؤمنين فقال:

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (الفجر: ٢٧)

وأما نفس المؤمن فيقال لها عند الموت ويوم القيامة: يا أيتها النفس المطمئنة إلى الإيمان والعمل الصالح.

﴿ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾ (الفجر: ٢٨)

ارجعي إلى ربك راضية عنه بما تنالين عنده من الثواب الجزيل، مرضية عنده سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ بما كان لك من عمل صالح.

﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴾ (الفجر: ٢٩)

فادخلي في جملة عبادي الصالحين.

﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ (الفجر: ٣٠)

وادخلي معهم جنتي التي أعددتها لهم[1].

---

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (ص:٥٩٣- ٥٩٤).

التدبر والتزكية

تدبّر | تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
لما كان شأن فجر كل يوم عظيمًا عند الله؛ زاده تعظيمًا بقسمه به.	﴿وَالْفَجْرِ﴾ (الفجر: ١)	من الواجب علينا تعظيم ما عظمه الله، وخاصة إذا كان وقت طاعة يحبها الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى.
- لله ﷻ أن يقسم بما شاء، أما نحن فلا يجوز لنا أن نقسم إلا بالله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى. - في الإقسام بالفجر، تأكيد قدوم الفرج بعد الكرب.	﴿وَالْفَجْرِ﴾ (الفجر: ١)	هذا الوقت كله بركة، ومن بركته شرف صلاته وفضيلة أذكاره وفضل دعائه، فعلينا اغتنامه.
عِظم منزلة الليالي العشر الأولى من ذي الحجة.	﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ (الفجر: ٢)	على العاقل أن لا يفرط في أي عمل طاعة في هذه الأيام المباركة فليس كمثلهن أيام في الفضل.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
ذكر المقسم به دليل على شرف مكانته وعلو منزلته.	﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ (الفجر: ٣)	علينا تدبر كل ما خلقه الله فردا كان أو زوجا.
بيان منزلة الليل وكونه فيه الراحة البدنية والروحية؛ لتضمنه وقت صلاة القيام، وهي من أفضل الصلوات.	﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ (الفجر: ٤)	علينا اغتنام الليل؛ لوجود صلاة القيام فيه، وصفاء النفس من عناء الكد ومكابدة الحياة.
الإقسام بهذه الأشياء إشارة إلى فضلها ولفت الأنظار إليها، كما أنَّ بَدْءَ القسم بالفجر، وإنهاءه بالليل، واحتواءه على الشفع والوتر، كل هذا يدل على أنه قسم بكل شيء بلا استثناء.	﴿وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ * وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ (الفجر: ١– ٤)	علينا اغتنام هذه الأوقات بالتفكر فيها والإكثار من الطاعات والقربات؛ لأنها أيام فضل وبركة.
لا ينتفع بالآيات إلا أصحاب العقول المتدبرة المتأملة في بديع هذا الكون.	﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾ (الفجر: ٥)	أن نتعرف مراد الله من ذكر الآيات الكونية؛ لأنها تعمل على نقاء قلوبنا وصفاء عقولنا.

تدبّر | تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
- لما كانت أخبار عاد وثمود منقولة بالتواتر، لزم أن تكون الرؤية قلبية عِلْمية. - إضافة الفعل إلى الله يعطي الاطمئنان والأنس والسكينة. - الإصرار على المعاصي يجلب الهلاك والذل لفاعله في الدنيا والآخرة.	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ (الفجر: ٦)	- من الأشياء المعينة على تدبرنا للقرآن: فهمنا لأساليبه في الخطاب. - مما يزيدنا اطمئنانًا أن هلاك الظالمين لا يكون إلا بيد الله وحده، وإن تنوعت أسباب الهلاك. - فلنحذر المعاصي؛ لأنها تذهب بكل نعمة وخير.
قوة البدن، ونبوغ العقل، ووفرة المال، لا تمنع صاحبها من الهلاك مادام عاصيًا	﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ (الفجر: ٧- ٨)	ما أهون العباد على الله، إذا استحلوا الذنوب وأصرّوا عليها، فلا تغرّنا الدنيا ولذاتها.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
هذه حضارات كانت وطيدة الأركان، لكنها زالت لما خوت أروقتها من الإيمان.	﴿وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ * وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ (الفجر: ٩- ١٠)	على المؤمن أن لا يغترّ بقوى الكفر مهما عتت واشتدت، وأن يعلم علم اليقين أنها زائلة وهالكة.
خطر الطغيان، وأنه سبب الفساد، والجرأة على ركوب الفجور والآثام.	﴿ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ * فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾ (الفجر: ١١-١٢)	علينا أن لا نغتر بحلم الله علينا وإمدادنا بالنعم، ما دمنا ملازمين معصيته، فهذا استدراج منه سبحانه.
- أن يُقرأ التاريخ في ضوء السنن الربانية، وأن تُساق أحداثه من أجل التعلم وأخذ العبرة. - ضرورة قراءة سير الماضين والاعتبار بما حدث لهم، وبما أجراه الله عليهم من السنن.	﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾(الفجر: ١٣)	- على المؤمن أن تمتلئ نفسه بالثقة، وتسري الهدأة والطمأنينة في نفسه، فربه لا حدود لقوّته، ولا يُعجزه أحد. - على الإنسان أن يتعلم أسباب النجاة ليفعلها، وأسباب الهلاك ليحذرها.

تدبّر | | تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
سنن الله ﷻ لا تحابي أحدًا، ولا تجامل فريقًا.	﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ (الفجر: ١٤)	علينا أن نحذر، فمن سار على طريق الطغاة ناله ما نالهم، ولا كرامة.
- بسط الرزق أو قبضه ابتلاء من الله لعبده؛ ليظهر منه الشكر أو البطَر. - كرامة الله للعبد المؤمن بطاعته وتوفيقه تؤدي لحظ الآخرة. - ليس بسط الرزق دليلًا على محبة الله للعبد، ولا قبضه دليلًا على بغضه.	﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ۞ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾ (الفجر: ١٥، ١٦)	- على كل واحد منا أن يتحلى بالصبر والشكر لله عند نزول المصائب؛ لأن هذا ابتلاء من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ. - أن نجتهد في طاعة الله؛ لأنها مصدر الكرامة عند الله. - فليكن الواحد منا على بصيرة من أمره بمحاسبة نفسه حال السراء وحال الضراء.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
- وقوف همة العبد عند مراد نفسه فقط من ضعف الهمة. - من أسباب ذم الله لهم عدم اهتمامهم بأحوال المحتاجين.	﴿كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ۞ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ (الفجر: ١٧، ١٨)	- علينا أن لا نفكر في أنفسنا فقط دون الاهتمام بأمور الآخرين من أصحاب الأعذار. - علينا أن نبادر بمساعدة غيرنا، والاهتمام بقضاء حوائجهم.
تحذير من أكل أموال الناس بالباطل، ومن ذلك أكل نصيب النساء واليتامى من الميراث.	﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا﴾ (الفجر: ١٩)	علينا أن نحتاط لمصدر أموالنا؛ فإن أكل أموال الناس بالباطل مُهلك ومُذهِب للنعمة والخير.
التحذير من تعلق القلب تعلقًا مفرطًا بالمال.	﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ (الفجر: ٢٠)	فليتفقد كلٌّ منا قلبَه، فلا يجعله يتعلق بحب المال عن إنفاقه في سبيل الخير؛ حتى لا نقع في البخل.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
سرعان ما تذهب متع الدنيا ولذاتها، فلا تغني عن مُحِبِّها شيئًا.	﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ (الفجر: ٢١)	لا يكون همّنا الحرص على الدنيا وتحصيلها بأي وجه؛ لأن حبها يعقبه الندم في الآخرة.
من الإيمان بالله الإيمان بصفاته على مراده ومراد رسوله ﷺ.	﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ (الفجر: ٢٢)	ينبغي علينا أن نجري صفات الخالق كما جاءت في القرآن والسنة، مع تنزيهه عن مشابهة المخلوق.
في مجيء النار يوم القيامة تذكير للإنسان بما اقترفه؛ فالأولى له أن يتذكر الآن في الدنيا، ويُحاسِب نفسه قبل أن تُحاسَب أمام الله عَزَّوَجَلَّ.	﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ (الفجر: ٢٣)	علينا الاستقامة على أمر الله، بالتزود من الطاعات، والبعد عن المحرمات؛ استعدادًا واتقاءً لهذا المشهد المروع.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
الحياه الحقيقية هي الحياة الأخروية، وليست هذه الحياة.	﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ (الفجر: ٢٤)	علينا أن نقدم للحياة الحقيقية مزيدًا من الأعمال الصالحة والطاعات؛ حتى لا نندم في الآخرة.
عذاب الله ووثاقه لا يماثله عذاب ووثاق.	﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ۝ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾ (الفجر: ٢٥، ٢٦)	أن نمتنع عن الظلم؛ لأن عذاب الله شديد، ووثاقه شديد.
القرآن سبب للطمأنينة في الدنيا والآخرة.	﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (الفجر: ٢٧)	من اطمأن بذكر الله في الدنيا؛ اطمأن بنعيم الله في الآخرة.
الالتزام بشرع الله سببٌ لرضا الله.	﴿ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾ (الفجر: ٢٨)	أن نجعل القرآن مرجعًا لنا في حياتنا؛ حتى نفوز برضا الله في الدنيا والآخرة

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
الإخلاص في العبادة سبب لدخول الجنة.	﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۝ وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ (الفجر: ٢٩، ٣٠)	أن نستشعر هذه اللحظة، ونستعد لها بإخلاص العبادة لله في الدنيا.

استخرج من السورة هدايات أخرى مع بيان الآية الدالة عليها ، وجانب التخلق فيها

....

....

أخيرًا كيف نطبق السورة بعد تعلمها؟

في حق نفسي:

- سأجتهد في عبادة الله وأزيد من اهتمامي بالأوقات التي أقسم الله بها.
- سأتفكر في عاقبة المغترين بإنعام الله، الغافلين عن عقابه وعذابه.
- سأجتهد في مراقبة الله ﷻ؛ لكي أنجو من عذابه في الدنيا والآخرة.
- سأرضى بما قسمه الله لي من الدنيا، فهذا فضل من الله.
- سأجتهد في إرضاء الله بذكره وطاعته؛ لكي أفوز بالسعادة في الدنيا والآخرة.
- سأكرم يتيمًا ولو بشيء قليل.
- سأتصدق بمال حتى يقلَّ حبه في قلبي.

في حق مجتمعي:

سأشارك أصدقائي قراءة سورة الفجر وتدبرها، في بيت من بيوت الله ﷻ، والعمل بما جاء فيها، وسأحثهم على تحقيق الإخلاص؛ حيث إن الفوز كله في إخلاص العمل لله، وأذكرهم بالاعتبار بمن سبقوا ممن ظلموا أنفسهم وحادوّا الله وأنبياءه كيف كان انتقامه منهم، ونتواصى بالاستعداد للقاء الله، والحرص على العمل بما يرضيه سبحانه.



التمهيد

۞ مدخل مشوق:

ويكون بعدة طرق، منها:

- بيان فضل مكة البلد الأمين.
- صور من نعم الله على الإنسان.
- بيان بعض فضائل الأعمال التي تدخل الإنسان الجنة، وخاصة ما ورد في السورة.

۞ التعريف بالسورة:

ما أسماء سورة البلد؟

- سورة (البلد): سميت بهذا الاسم؛ لأن الله -تعالى- أقسم في أولها بالبلد الحرام في قوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ﴾ (البلد:١)

ومما سميت به:

- سورة ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾: ؛ لأنها الآية الأولى، في قوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ (البلد:١)[١].

متى نزلت سورة البلد؟

- السورة مكية في قول الجمهور، وهو الصحيح[٢].

- وقيل: مدنية[٣].

ما موضوع سورة البلد؟

تتحدث السورة عن قيمة البلد الحرام، وعن الإنسان بين كبد الكفر وكبد أمور الدنيا، والعذاب، والصعود لسلم الرحمة والإيمان في الدارين؛ لتحقير وتحذير المشركين في البلد الحرام، وتكريم وتسلية للنبي ﷺ في مكابدته أذى المشركين وعنادهم[٤].

---

(١) أسماء سور القرآن وفضائلها (ص: ٥٥٠-٥٥١).

(٢) المحرر الوجيز (٥/ ٤٨٣)، زاد المسير (٤/ ٤٤٦)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٥٩).

(٣) المحرر الوجيز (٥/ ٤٨٣).

(٤) مقاصد سور المفصل (ص: ١٩).

التلاوة

سُورَةُ البَلَدِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٢ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ
٣ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ٤ أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ
أَحَدٞ ٥ يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا ٦ أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ
٧ أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ٨ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ٩ وَهَدَيۡنَٰهُ
ٱلنَّجۡدَيۡنِ ١٠ فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ١١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ١٢
فَكُّ رَقَبَةٍ ١٣ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ١٤ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ
١٥ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ١٦ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ
بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ١٧ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ١٨
وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ١٩ عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ ٢٠

التفسير

﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ (البلد: ١)

أقسم الله بالبلد الحرام الذي هو مكة المكرمة.

﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ (البلد: ٢)

وأنت -أيها الرسول- حلال لك ما تصنع فيها، من قَتْل مَنْ يستحق القتل وأَسْر من يستحقُّ الأسْر.

﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ (البلد: ٣)

وأقسم الله بوالد البشر، وأقسم بما تناسل منه من الولد.

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ (البلد: ٤)

لقد خلقنا الإنسان في تعب ومشقة؛ لما يعانيه من الشدائد في الدنيا.

﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ (البلد: ٥)

أيظنّ الإنسان أنه إذا اقترف المعاصي لا يقدر عليه أحد، ولا ينتقم منه، -ولو كان ربه الذي خلقه-؟!

﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا﴾ (البلد: ٦)

يقول: أنفقت مالًا كثيرًا متراكمًا، بعضه فوق بعض.

﴿ أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴾ (البلد: ٧)

أيظنّ هذا المتباهي بما ينفقه أن الله لا يراه؟! وأنه لا يحاسبه على ماله؛ من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟!

﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ (البلد: ٨)

ألم نجعل له عينين يبصر بهما؟!

﴿وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ (البلد: ٩)

ولسانًا وشفتين يتحدث بها؟!

﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (البلد: ١٠)

وعرّفناه طريق الخير، وطريق الباطل؟!

﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ (البلد: ١١)

وهو مطالب بأن يتجاوز العقبة التي تفصله عن الجنة فيقطعها ويتجاوزها.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾ (البلد: ١٢)

وما أعلمك -أيها الرسول- ما العقبة التي عليه أن يقطعها ليدخل الجنة؟!

﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ (البلد: ١٣)

هي إعتاق رقبة ذكرًا كانت أو أنثى.

﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ (البلد: ١٤)

أو أن يطعم في يوم مجاعة يندر فيه وجود الطعام.

﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ (البلد: ١٥)

طفلًا فقد أباه، له به قرابة.

﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ (البلد: ١٦)

أو فقيرًا ليس له شيء يملكه.

﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ (البلد: ١٧)

ثم كان من الذين ءامنوا بالله، وأوصى بعضهم بعضًا بالصبر على الطاعات، وعن المعاصي، وعلى البلاء، وأوصى بعضهم بعضًا بالرحمة بعباد الله.

﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ (البلد: ١٨)

أولئك المتصفون بتلك الصفات هم أصحاب اليمين.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ (البلد: ١٩)

والذين كفروا بآياتنا المنزلة على رسولنا هم أصحاب الشمال.

﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ﴾ (البلد: ٢٠)

عليهم نار مغلقة يوم القيامة يعذبون فيها [١].

---

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (ص: ٥٩٤).

التدبر والتزكية

تدبّر | | تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
- لله -تعالى- أنْ يُقسم بما شاء من مخلوقاته. - بيان فضل مكة، وأنها أفضل البلدان، حيث أقسم بها رب العزة -جل وعلا-.	﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ (البلد: ١)	- ألا نقسم إلا بالله، أو بأسمائه وصفاته. - أن نعظم مكة بلد الله الحرام، فتعظيمها من تعظيم الله -تعالى-.
- بيان عظم بيت الله الحرام، وأن الله لم يحله لأحد إلا للرسول ﷺ . - أن الله سينصر رسوله على المشركين.	﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ (البلد: ٢)	أن نوقر رسول الله ﷺ ونعظمه، كما عظمه الله -تعالى-، وننصر سنته، كما نصره الله -تعالى.
فضيلة آدم وذريته حيث أقسم الله بهم، كما أنها تنبيه للمشركين ليلتزموا طريق التوحيد.	﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ (البلد: ٣)	أن نتبع طريق آبائنا من الأنبياء والصالحين، ولا نحيد عن الحق.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
أن الإنسان يعيش في تعب ومشقة، من يوم وُلد إلى يوم يموت، لا فرق في ذلك بين غني وفقير، أو قوي وضعيف.	﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ (البلد: ٤)	ألا يحزن المرء على فوات حظه من الدنيا، فكل نعيم فيها مشوب بالتعب والغم.
توبيخ وإنكار من الله ـعز وجلـ على من يظن أنه بقوته وماله، لن يقدر عليه أحد؛ فيطغى على الناس ويتجبر.	﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ (البلد: ٥)	أن نخضع ونتذلل لله ـعز وجلـ، ونتواضع للخلق، ونعاملهم باللين والحسنى.
أن إنفاق المال الكثير في الطغيان والشهوات، هو في الحقيقة هلاك له وعذاب لعدم انتفاع المرء به.	﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا﴾ (البلد: ٦)	أن نتحرى الحلال فننفق فيه أموالنا، وألا نفتخر بالمعاصي والسيئات.
فيها توبيخ من الله -عز وجل- للمغرور بماله، وتوعده له بأنه مطلع على أعماله، وسيحاسبه على النقير والقطمير.	﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ (البلد: ٧)	أن نراقب الله -عز وجل- في السر والعلانية.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
بيان فضل الله ومنته على عباده، وتذكيره لهم بأنه رزقهم عينين يبصرون بهما.	﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ (البلد: ٨)	أن نستخدم العين في مرضاة الله _تعالى_، ونشكر الله عليها.
عظيم فضل الله ومنته على الإنسان، حيث خلق الله للإنسان لسانا وشفتين؛ يتكلم ويعبر عما يريد ويتواصل مع الآخرين.	﴿وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ (البلد: ٩)	- أن نستخدم اللسان في ذكر الله وقراءة القرآن. - وأن نحفظ ألسنتنا من قول الإثم والزور والغيبة والنميمة، وأن يكون ما نسمع أكثر مما نتكلم.
أن الله _تعالى_ بين للإنسان طريق الخير وطريق الشر، وهذا من أجلّ النعم وأعظمها.	﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (البلد: ١٠)	أن نتبع طريق الخير، ونجتنب طريق الشر.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
- بيان أنه يجب على الإنسان أن يتجاوز العقبة التي تفصله عن دخول الجنة. - بيان أن من الناس من لم ينتفع من نعم الله عليه؛ فلم يجتز العقبة ولم يهتد إلى الحق.	﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ (البلد: ١١)	أن نكثر من الصالحات؛ حتى نتجاوز العقبة وندخل الجنة.
تفخيم شأن العقبة، وتهويل أمرها، وتشويق النبي ﷺ وأمته إلى معرفتها، ومعرفة كيفية النجاة منها.	﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾ (البلد: ١٢)	أن نحذر من المعوقات التي تعوق دخولنا الجنة، وأن نسعى إلى التخلص منها.
- من الأمور التي تنجي من العقبة؛ عتق الرقاب. - حض المسلمين على إعتاق رقاب الأسرى؛ ابتغاء مرضاة الله، وأن ذلك من طرق النجاة.	﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ (البلد: ١٣)	أن نساعد الناس، بفك كربهم وتفريج همومهم؛ ابتغاء مرضات الله؛ عسى أن يعتق الله رقابنا النار.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
بيان فضل إطعام الطعام، خاصة في زمن المجاعة الشديدة، وأنه من أحب الأعمال إلى الله، ومن أسباب النجاة من العقبة.	﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ (البلد: ١٤)	أن نطعم الطعام، ونسقي الماء للمحتاجين؛ عسى الله أن يرضى عنا.
الحض على إطعام الطعام، والإنفاق على اليتيم القريب، فهو له حق اليتم وحق القرابة، وهذا أعلى في الأجر.	﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ (البلد: ١٥)	أن نتفقّد الأيتام والأقارب، ونعطف عليهم، ونسد احتياجاتهم.
بيان أن أولى الناس بالإطعام والإنفاق، هم الفقراء الذين ليس معهم شيء.	﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ (البلد: ١٦)	أن نتحرى المحتاجين حقا في صدقاتنا، ولا نعطي المال إلا لمن يستحقه، فقد كثر المدَّعون للفقر، مع أنهم غير محتاجين.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
- بيان أن الإيمان شرط لقبول الطاعات السابقة، وبدونه لن تنفع صاحبها يوم القيامة. - التواصي بالصبر والمرحمة، من أجل القربات، وأنهما من أفضل صفات المؤمنين. - تعريض بأن المشركين ليسوا من أهل الصبر والمرحمة.	﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ (البلد: ١٧)	- أن نؤمن بالله ـتعالىـ، ونتواصى بالصبر وبالرحمة بيننا، ولا نكون أعداء متنافرين. - أن نرحم الصغير والضعيف، ونصبر على الأذى في سبيل الله. - أن نستشعر عظيم إنعام الله علينا أن جعلنا من عباده المؤمنين.
عظيم فضل الله ـتعالىـ على من آمن به وعمل بطاعته، بأن جعله من أصحاب الميمنة الذين رضي الله عنهم، ورضوا عنه.	﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ (البلد: ١٨)	أن نؤمن بالله ونعمل الصالحات من الإطعام والإنفاق في سبيل الله والتواصي بالصبر والمرحمة، حتى نكون من أصحاب اليمين.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
- من استمر في طغيانه وعناده، ولم يهتدِ إلى الحق الذي بينه الله له، وكفر بآيات الله؛ فجزاؤه أن يكون مع الأشقياء أصحاب الشمال. - بيان أن الكفر أقبح الذنوب وأعظمها، وأنه ليس بعده ذنب.	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ (البلد: ١٩)	أن نتجنب الأسباب الموصلة إلى الكفر، ونبتعد عن طريقها؛ فهو طريق شؤم على صاحبه.
بيان العاقبة السيئة لمن كفر بآيات الله وجحدها، بأنه في النار مغلقة عليه لا يستطيع الخروج منها. إغلاق النار على أهلها لزيادة عذابهم فيها.	﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ﴾ (البلد: ٢٠)	أن نتعوذ من النار وأهلها، ونتضرع إلى الله بالدعاء للنجاة منها.

استخرج من السورة هدايات أخرى مع بيان الآية الدالة عليها، وجانب التخلق فيها

....

أخيرًا كيف نطبق السورة بعد تعلمها؟

في حق نفسي:

- سأتفكر في نعم الله -عز وجل- عليَّ، من سمع وبصر ولسان وغيرها.
- سأراقب الله -عز وجل- في أقوالي ومعاملاتي مع الناس.
- سأساعد الناس، وأهتم بمشاكلهم، ابتغاء مرضات الله.
- سأحث نفسي على الصبر وعلى رحمة الناس.
- سأكثر من فعل الصالحات والقربات.
- سأعرف فضل مكة وما أكرمها الله به من خصائص.

في حق مجتمعي:

سأشارك جيراني وأصدقائي في تدارس سورة البلد، وفي التفكر في نعم الله علينا، ونتواصى بالصبر وبالرحمة فيما بيننا، ونتواصى بجمع المال _كلٌ على حسب طاقته_ من أجل مساعدة المحتاجين من حولنا، وأوصيهم بالصبر على طاعة الله، والصبر عن معصية الله، والصبر على أقداره امتثالا لقوله: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ (البلد: ١٧)



التمهيد

مدخل مشوق:

ويكون بعدة طرق، منها:

- قسم الله ﷻ بمخلوقاته كالشمس والقمر وغيرهما؛ للتشويق إلى جواب هذه الأقسام.
- تميز السورة أن ابتدأت بأحد عشر قسما، والكلام حول أهمية المُقسم عليه.
- بيان قدرة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في عظمة مخلوقاته.
- ذِكْر قصة قوم ثمود مع الناقة.

التعريف بالسورة:

ما أسماء سورة الشمس؟

- سورة (الشمس).

ومما سميت به:

سورة ﴿والشمس وضحاها﴾[١].

سُمّيت بهذين الاسمين؛ لافتتاحها بقسَم الله ﷻ بالشمس المضيئة في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿والشمس وضحاها﴾[٢].

متى نزلت سورة الشمس؟

- السورة مكية باتفاق[٣].

عمَّ تتحدث سورة الشمس؟

- إظهار آيات الله وآلائه في الآفاق والأنفس؛ بعثًا للنفوس على تزكيتها بالإيمان والشكران، وتخليتها من الجحود والكفران، وتحذيرًا من عواقب التكذيب والعصيان[٤].

---

(١) أسماء سور القرآن وفضائلها (ص: ٥٥٢-٥٥٣).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المحرر الوجيز (٨/ ٤٨٧)، زاد المسير (٤/ ٤٥٠)، تفسير القرطبي (٢٠/ ٧٢).

(٤) مقاصد سور المفصل (ص: ٢٠).

التلاوة

سُورَةُ الشَّمۡسِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ١ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا
٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ٤ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ٥ وَٱلۡأَرۡضِ
وَمَا طَحَىٰهَا ٦ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا
وَتَقۡوَىٰهَا ٨ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا
١٠ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ ١١ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ١٢ فَقَالَ لَهُمۡ
رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا ١٣ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمۡدَمَ
عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا ١٤ وَلَا يَخَافُ عُقۡبَٰهَا ١٥

التفسير

﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ (الشمس: ١)

أقسم الله بالشمس، وأقسم بوقت ارتفاعها بعد طلوعها من مشرقها.

﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾ (الشمس: ٢)

وأقسم بالقمر إذا تبع أثرها بعد غروبها.

﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا﴾ (الشمس: ٣)

وأقسم بالنهار إذا كشف ما على وجه الأرض بضوئه.

﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ (الشمس: ٤)

وأقسم بالليل إذا يغشى وجه الأرض، فيصير مظلمًا.

﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾ (الشمس: ٥)

وأقسم بالسماء، وأقسم ببنائها المتقن.

﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾ (الشمس: ٦)

وأقسم بالأرض، وأقسم ببسطها؛ ليسكن الناس عليها.

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ (الشمس: ٧)

وأقسم بكل نفس، وأقسم بخلق الله لها سوية.

﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (الشمس: ٨)

فأفهمها من غير تعليم ما هو شرٌّ لتجتنبه، وما هو خيرٌ لتأتيه.

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (الشمس: ٩)

قد فاز بمطلوبه من طهَّر نفسه بتحليتها بالفضائل، وتخليتها عن الرذائل.

﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (الشمس: ١٠)

وقد خسر من دَسَّ نفسه مخفيًا إياها في المعاصي والآثام.

ولما ذكر الله خسران من دَسَّ نفسه وأخفاها بالمعاصي ذكر مثالًا على ذلك فقال:

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾ (الشمس: ١١)

كذبت ثمود نبيها صالحًا بسبب مجاوزتها الحدَّ في ارتكاب المعاصي، واقتراف الآثام.

﴿إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾ (الشمس: ١٢)

حين قام أشقاهم بعد انتداب قومه له.

﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ نَاقَةَ اللهِ وَسُقْيَاهَا﴾ (الشمس: ١٣)

فقال لهم رسول الله صالح عليه السلام: اتركوا ناقة الله، وشِرْبها في يومها، فلا تتعرضوا لها بسوء.

﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ (الشمس: ١٤)

فكذبوا رسولهم في شأن الناقة، فقتلها أشقاهم مع رضاهم بما فعل، فكانوا شركاء في الإثم، فأطبق الله عليهم عذابه، فأهلكهم بالصيحة بسبب ذنوبهم، وسوّاهم في العقوبة التي أهلكهم بها.

﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ (الشمس: ١٥)

فعل الله بهم من العذاب ما أهلكهم غير خائف سبحانه من تبعاته[1].

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (ص: ٥٩٥).

التدبر والتزكية

تدبّر | | تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
- أقسم الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بأكمل حال للشمس، وهو حال ضحاها وكمال ضيائها وشعاعها. - في الإقسام بالشمس بيان لفضل الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ على أهل الأرض، حيث أنعم عليهم بهذا النجم الذي يمدهم بالضوء والطاقة.	﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ (الشمس: ١)	- لله أنْ يُقسم بما شاء، ولكننا لا نقسم إلا بأسماء الله وصفاته. - علينا أن نحافظ على صلاة الضحى؛ لثوابها الجزيل، وهي صلاة الأوابين[١].
فيه إشارة إلى أن نور القمر مستمد من الشمس، وأنه ليس نيرًا بذاته.	﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾ (الشمس: ٢)	أن نستمد الهدي والنور من القرآن؛ لأنه بالنسبة لنا كالشمس.

(١) ينظر: صحيح مسلم (١/ ٥١٥) (٧٤٨)، ومسند الإمام أحمد (١٣/ ٣٩) (٧٥٩٧).



تدبّر | تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
بيان أن النهار من آيات الله العظيمة، حيث أقسم به الله، وبإظهاره ما على وجه الأرض بضوئه الهائل.	﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا﴾ (الشمس: ٣)	السعي لمصالح الحياة في ضوء النهار، فإن ذلك أنفع للنفس، وأرجى في تحصيل المطلوب.
إشارة إلى أن الليل يغطي ما على وجه الأرض، فيصير كل شيء مظلمًا.	﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ (الشمس: ٤)	- أن نرتاح بالليل، إذ هو وقت السكون؛ حتى نتقوَّى على عبادة الله. - أن نغتنم الليل في القيام بين يدي الله؛ فذلك أقرب للإخلاص والقبول.
بيان عظيم قدرة الله وإبداعه في بناء هذه السماء الهائلة.	﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾ (الشمس: ٥)	- أن نتفكر في عظيم خلق الله، وكيف رفع السماوات بغير أعمدة. - أن نتصف بالثبات والقوة في الاستمساك بالحق.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
أقسم الله بالأرض وبيَّن أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مدّها ووسعها؛ حتى ينتفع الخلق بها.	﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾ (الشمس: ٦)	- أن نشكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على نعمة الأرض الممهدة، وعلى أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يسر لنا كل سبل العيش. - أن نتخلق باليسر واللين في معاملة الخلائق.
بيان أنّ النفس من أعظم خلق الله عَزَّ وَجَلَّ، حيث أقسم بها، وبخَلْقِها سويّة في أحسن تقويم.	﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ (الشمس: ٧)	- أن نتفكر في النفس وفي خلقها، والمحافظة عليها، فهي أمانة من الله. - أن نحرص على إتقان أعمالنا الصالحة النافعة، سواء كانت أخروية أو دنيوية.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ وضَّح طريق الشر للناس؛ ليجتنبوه، وبيَّن لهم طريق الخير والتقوى؛ ليسلكوه.	﴿فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَاهَا﴾ (الشمس: ٨)	أن نسلك طريق التقى، ونجتنب طريق الفجور والضلال.
إن مَنْ طهَّر نفسه من الرذائل، وحثَّها على الفضائل، فهو من المفلحين.	﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ (الشمس: ٩)	أن نسعى دائمًا لتزكية النفس بالطاعات، وتطهيرها من دَنَس السيئات.
أن مَنْ دَسَّى نفسه الكريمة ودنسها بالمعاصي والرذائل فهو من الخائبين.	﴿وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ (الشمس: ١٠)	أن نتوب إلى الله عز وجل من ذنوبنا؛ تطهيرًا لأنفسنا؛ حتى لا نكون من الخائبين.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
- المعصية تجرُّ المعصية بعدها؛ فإنه لما تمادت ثمود في غيها وزادت في طغيانها، وصل بهم الأمر إلى التكذيب برسل الله، والإعراض عن الهدى والحق. - تسلية الرسول ﷺ والتخفيف عنه؛ إذ كذبت قبل قريش ثمود وغيرها من الأمم.	﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾ (الشمس: ١١)	- أن نعتبر بقصص السابقين. - أن نجتنب الطغيان؛ فإنه يورث الهلاك والثبور. - أن نبتعد عن إعانة أصحاب المعاصي؛ فإن المتعاونين على المعصية شركاء في الإثم.
إن من يجاهر بالمعصية هو من أشقى الناس؛ فإن مَنْ نهض لقتل الناقة التي هي آية من الله لهم، هو أشقى القوم.	﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾ (الشمس: ١٢)	- أن نجتنب ما يُوجب بطش الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ حتى لا نكون من الأشقياء. - أن نحرص أن لا نكون رأسًا في الشر، ولا أن نكون دعاةً لبدعة أو معصية.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
بيان أن نبي الله صالح عليه السلام بلّغ الدعوةَ لقومه، وحذّرهم من الاعتداء على الناقة، ومن تجاوز قسمة الماء.	﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ نَاقَةَ اللهِ وَسُقْيَاهَا﴾ (الشمس: ١٣)	- أن نطيع رسل الله في كل ما يأمرون به؛ فإنهم لا يأمرون إلا بخير، ونجتنب ما ينهون عنه. - أن نحرص على النصح للناس وتحذيرهم من سوء العواقب، ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر. - أن نعطي كل ذي حق حقه، ولا نبخس الناس أشياءهم.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
- الذنوب والمعاصي سبب للعقوبات الدنيوية. - العذاب إذا نزل يشمل الجميع، فلا يفلت منه أحد.	﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ (الشمس: ١٤)	- أن نتبرأ إلى الله من المعاصي وأهلها، ولا نرضى بها، فمن رضي بالمعاصي ـ وإن لم يفعلها ـ عوقب مع أهلها. - أن لا نستهين بأي معصية؛ فإن المعاصي يجرُّ بعضها بعضا، فإن ثمود لما كذَّبوا؛ عقروا.
بيان قدرة الله وتمكنه من عقاب المشركين، وأنه لا يقدر أحد على أخذ الثأر منه ﷻ.	﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ (الشمس: ١٥)	أن نستمد العزة والقوة والأمن بقربنا من الله، وامتثالنا لدينه، وأن لا نخشى في الحق لومة لائم.

استخرج من السورة هدايات أخرى مع بيان الآية الدالة عليها ، وجانب التخلق فيها

....

أخيرًا كيف نطبق السورة بعد تعلمها؟

في حق نفسي:

- سأتفكر في آيات الله الكونية.
- سأحرص على تزكية نفسي، وتطهيرها من الذنوب.
- سأتدبر في قصة ثمود، لأعتبر بما فيها.
- لن أساعد أي عاص على معصيته، بل أنصحه وأحذِّره.
- سأبتعد عن المعاصي قدر الطاقة؛ فهي سبب العقوبة وحرمان الرزق في الدنيا، والعذاب والنكال في الآخرة.

في حق مجتمعي:

سأتدارس مع أصحابي بالمسجد، وأهلي بالبيت سورة الشمس، وأذكرهم بضرورة التفكر في خلق الله، وضرورة تزكية النفس، والابتعاد عن تدنيسها بالسيئات والمعاصي، وأتدارس معهم قصة نبي الله صالح عليه السلام مع قومه ثمود، بإيجاز، وأبيّن لهم عاقبة الطغيان والعصيان، وأحثهم على طاعة اللهِ عز وجل، ورسولِهِ صلى الله عليه وسلم.





التمهيد

مدخل مشوق:

ويكون بعدة طرق، منها:

- مناقشة آيتي الليل والنهار، وأن في كليهما نعم عظيمة نذكر عددا منها.
- بيان فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه من خلال بعض آيات السورة.

التعريف بالسورة:

ما اسم السورة؟

سورة (الليل)؛ لافتتاحها بالقسم الإلهي بالليل في قوله: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ (الليل:١)[١].

ما زمان نزول السورة؟

السورة مكية في قول الجمهور[٢].

(١) أسماء سور القرآن وفضائلها (ص: ٥٥٥-٥٥٦).

(٢) المحرر الوجيز (٥/ ٤٩٠)، زاد المسير (٤/ ٤٥٣)، تفسير القرطبي (٢٠/ ٨٠).

سبب نزول السورة؟

وَردَ أنَّ أَبَا بَكْرٍ اشْتَرَى بِلَالًا مِنْ أُمَيَّةَ بْنِ خلفٍ ببُرْدَة وعشرةِ أَوَاقٍ مِنْ ذَهَبٍ فَأَعْتَقَهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ سَعْيَ أَبِي بَكْرٍ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ[1]. ورُوِيَ غيرُ ذلك من أسباب النزول.

ما موضوع سورة الليل؟

- بيان الاختلاف بين آيات الكون، وأعمال البشر.
- بيان مسؤولية العبد عن أفعاله، وترتب الثواب والعقاب عليها[2].

---

(١) أسباب النزول للواحدي (ص: ٤٥٥).

(٢) مقاصد سور المفصل (ص: ٢٠) بتصرف.

التلاوة

سُورَةُ اللَّيۡلِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ٣
إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ٤ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٦
فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٩
فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ١٠ وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ١١ إِنَّ عَلَيۡنَا
لَلۡهُدَىٰ ١٢ وَإِنَّ لَنَا لَلۡأٓخِرَةَ وَٱلۡأُولَىٰ ١٣ فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ١٤
لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ١٥ ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ١٦ وَسَيُجَنَّبُهَا
ٱلۡأَتۡقَى ١٧ ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ١٨ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ
تُجۡزَىٰٓ ١٩ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٠ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ٢١

التفسير

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ (الليل: ١)

أقسم الله بالليل إذا يغطي ما بين السماء والأرض بظلمته.

﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ (الليل: ٢)

وأقسم بالنهار إذا تكشّف وظهر.

﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾ (الليل: ٣)

وأقسم بخلقه النوعين: الذكر والأنثى.

﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ (الليل: ٤)

إن عملكم -أيها الناس- لمختلف، فمنه الحسنات التي هي سبب دخول الجنة، والسيئات التي هي سبب دخول النار.

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ (الليل: ٥)

فأما من أعطى ما يلزمه بذله؛ من زكاة ونفقة وكفارة، واتقى ما نهى الله عنه.

﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ (الليل: ٦)

وصدق بما وعده الله به من الخَلَف.

﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ (الليل: ٧)

فسنُسَهِّل عليه العمل الصالح، والإنفاق في سبيل الله.

﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى﴾ (الليل: ٨)

وأما من بخل بماله فلم يبذله فيما يجب بذله فيه، واستغنى بماله عن الله فلم يسأل الله من فضله شيئًا.

﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾ (الليل: ٩)

وكذَّب بما وعده الله من الخَلَف ومن الثواب على إنفاق ماله في سبيل الله.

﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ (الليل: ١٠)

فَسَنُسَهِّل عليه عمل الشرّ، ونُعَسِّر عليه فعل الخير.

﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾ (الليل: ١١)

وما يغني عنه ماله الذي بخل به شيئًا إذا هلك، ودخل النار.

﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾ (الليل: ١٢)

إن علينا أن نبيّن طريق الحق من الباطل.

﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى﴾ (الليل: ١٣)

وإن لنا لَلْحياة الآخرة والحياة الدنيا، نتصرّف فيها بما نشاء، وليس لأحد غيرنا.

﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ (الليل: ١٤)

فحذّرتكم –أيها الناس– من نار تتوقد إن عصيتم الله.

﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾ (الليل: ١٥)

لا يقاسي حرّ هذه النار إلا الأشقى وهو الكافر.

﴿الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ (الليل: ١٦)

الذي كذّب بما جاء به الرسول ﷺ، وأعرض عن امتثال أمر الله.

﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾ (الليل: ١٧)

وسَيُبَاعَد عنها أتقى الناس أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ (الليل: ١٨)

الذي ينفق ماله في وجوه البر ليتطهر من الذنوب.

﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾ (الليل: ١٩)

ولا يبذل ما يبذل من ماله ليكافئ نعمة أنعم بها أحد عليه.

﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ (الليل: ٢٠)

لا يريد بما يبذله من ماله إلا وجه ربه العالي عن خَلْقِهِ.

﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ (الليل: ٢١)

ولسوف يرضى بما يعطيه الله من الجزاء الكريم[١].

---

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (ص: ٥٩٦).

التدبر والتزكية

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
- إنّ لله أن يقسم بما شاء من مخلوقاته. - القَسَم بهذه الأوقات يدل على أهميتها. - التذكير بعظيم صنع الله وتدبيره، حيث راوح بين الليل والنهار بإتقان بالغ وتدبير محكم.	﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ (الليل: ١-٢)	- أن لا نقسم إلا بأسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وصفاته. - أن نجعل الليل للراحة، وقيام شيء منه لله ﷻ، ونجعل النهار للتكسب والمعاش. - يجب أن نتفكر في تعاقب الليل والنهار، ونشغل أنفسنا بالعلم النافع والعمل الصالح في هذه الأوقات.
التنويه بنعمة التنويع في جنس الذكور والإناث؛ لتتم عمارة الأرض.	﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾ (الليل: ٣)	أن يحرص أتباع هذا الدين على أن تكون علاقة الرجل بالمرأة في إطار الشرع.

تشتت مساعي الناس، واختلاف مشاربهم، وتباين أهدافهم وغاياتهم، سُنَّة من سنن الله في خلقه.	﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ (الليل: ٤)	أن نجتهد فيما فتح الله لنا من أبواب الطاعات والخيرات؛ فإنَّ لكل عبد بابًا أو أبوابًا يسّرها الله له من أبواب الخير، فهذا يسّر الله له باب الصلاة، وهذا يسّر الله له باب الصيام، وهذا يسّر الله له باب القرآن، وهذا يسّر الله له باب الصدقات...
- اقتران العطاء بالتقوى أمر بالغ الأهمية، يترتب عليه قبول العطاء أو ردّه. - الترغيب في المبادرة إلى الخيرات والطاعات مع ملازمة التقوى ونشدان الإخلاص.	﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ (الليل: ٥)	- أن نحرص على تحقيق التقوى مع حُسْن النيّة؛ حتى يتقبّل الله منّا نفقاتنا وصالح أعمالنا. - أن نبذل من أموالنا وجاهنا، وعلمنا ووقتنا في سبيل الله -تعالى-، وأن نتقي ما يسخط الله -سبحانه- من الشرك والمعاصي، ونصدّق بوعد الله.

لا فلاح للعبد ولا نجاح، ولا استقامة ولا هداية، بدون إعانة الله وتيسيره.	﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ (الليل: ٧)	أن نحرص على الرغبة في العمل بالطاعة، والحرص عليها، واختيارها على غيرها، وأن نُسَخِّر أنفُسَنا وجوارحنا لذلك؛ كي يوفِّقَنَا الله للعمل بما يُرضيه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.
سوء عاقبة البخل بكل أنواعه، وخطر العُجب والغرور، ووخيم عاقبة التكذيب والإعراض.	﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ❊ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ❊ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ (الليل: ٨ – ١٠)	يجب علينا أن نجتنب البخلَ بكل صوره، والغرورَ والعُجب بالنفس أو المال أو العمل؛ خشيةَ أن يَكتُبَنا الله من الأشقياء، أو يُيَسِّرَ لنا أبواب الشر؛ جزاءً وفاقًا عدلًا منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

عدم انتفاع المُكذِّب -يومَ القيامة- بماله ورياسته وجاهه، إذا مات على كفره وظلمه.	﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾ (الليل: ١١)	علينا أن نحذر من الخسران يوم القيامة، فلا نقدّم سعي الدنيا على سعي الآخرة، ولا نبخل بإنفاق المال في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ.
بيان أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ متكفّل بطريق الهدى، فأرسل الرسل وأنزل الكتب، فأبان الطريق، وأوضح السبيل.	﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾ (الليل: ١٢)	- أن نتبع طريق الهدى، وأوّله الإيمان بالله ورسوله. - أن نوطّن أنفسنا على طاعة الله ورسوله، ثم ننفق في سبيل الله ما نطهر به أنفسنا من البخل وشُح النفس، ونتقرب إلى الله بالنوافل وصالح الأعمال.
بيان أن لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وحده الدنيا والآخرة، فلا سبيل للفوز بالسعادة فيهما إلا بطاعة الله ورضاه.	﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى﴾ (الليل: ١٣)	أن نطلب السعادة والفوز في الدنيا باتباع سنن الله في الموصلة إليها، ونطلب السعادة والفوز في الآخرة بالإيمان والتقوى.

بيان شدة عذاب النار، وشدة توقّدها، وعِظَم أهوالها.	﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ (الليل: ١٤)	أن نعتبر بهذا الإنذار الشديد، فنحرص أن لا نكون -يوم القيامة- وقودًا لهذه النار، بفضل الله ورحمته.
زيادة التشنيع والذم لكل شقي استمر على التكذيب والتولي حتى أدركه الموت.	﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ۞ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ (الليل: ١٥، ١٦)	أن نجعل من أعمالِنا الصالحة، وإقبالِنا على الدِّين تصديقًا عمليًّا لكل ما جاءنا عن الله ورسوله.
التنويه بشرف مقام التقوى، وأنه سبيل عظيم للنجاة من النار.	﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾ (الليل: ١٧)	أن نحقق مقام التقوى في صلاتنا ونُسُكنا ومحيانا ومماتنا، إذا أردنا أن يُجنِّبَنا اللهُ عذاب النار.
فضل إنفاق المال؛ تزكيةً له، وإصلاحًا للقلب، وتنقيةً له من أدران الدنيا وأطماعها.	﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ (الليل: ١٨)	أن نعطي من أموالنا في سبيل الله؛ نتزكى بذلك من مرض الشح والبخل، ومن آثار الذنوب والإثم.

التأكيد على وجوب الإخلاص في كل ما يأتي المسلم وما يذَر من الأعمال والأقوال.	﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ (الليل: ١٩، ٢٠)	أن نهتم بتحرِّي النية الصالحة، وتحقيق الإخلاص قدر الطاقة، مع اتِّباع الرسول، فهذا سرُّ القبول.
البشارة لكل موحد مخلص بِنَيْل رضا الله، وتلك أسمى الأماني وأرقى الغايَات.	﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ (الليل: ٢١)	أن نحرص على رضا الله، فَنعمل الصالحات وَننفق الأموال؛ ابتغاءَ وجهه دون سواه؛ فإن مَن فعل ذلك يكافئه الله ويعطيه عطاءً يرضى به، وذلك في الجنة دار السلام.

استخرج من السورة هدايات أخرى مع بيان الآية الدالة عليها ، وجانب التخلق فيها

....

....

أخيرًا كيف نطبق السورة بعد تعلمها؟

في حق نفسي:

- سأتفكر في حقيقة الزمن وتعاقب الليل والنهار، وأشغل نفسي بالعلم النافع والعمل الصالح في هذه الأوقات.
- سأدرس سيرة خليفة رسول الله أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأتعرف على عظمة خدمته للإسلام، وكريم أخلاقه.
- سأهتم بالنفقة والعطاء، خاصة العطاء المالي؛ لأنه يصعب على النفس إخراج المال؛ حيث إن في السورة نداءً بفضل الإنفاق في سبيل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وأنه من أعظم الأعمال التي ترضي الله عن العبد، وتوجب لصاحبها المدح والثناء.

في حق مجتمعي:

أتدبر مع أصدقائي سورة الليل، في بيت من بيوت الله عَزَّ وَجَلَّ، وفي بيتي مع أهلي، فنتدبر عظمة الله وقدرته الموجبة لربوبيته المقتضية لعبادته وحده، وتقرير الإيمان بالقضاء والقدر، وأن التوفيق للعمل بالطاعة يتوقف على رغبة العبد وطلبه ذلك، والحرص على الهدى واختياره على غيره، وتسخير النفس والجوارح له، وأن التيسير للعمل الفاسد قائم على اختياره وإيثاره على العمل الصالح الذي رضي الله لعباده، وأن الهدى والدنيا والآخرة بيد الله وحده عَزَّ وَجَلَّ، فلا نطلب شيئًا من ذلك إلا من مالك الملك، وحده لا شريك له.





التمهيد

۞ مدخل مشوق:

ويكون بعدة طرق، منها:

١- سؤال الطلاب عن أحداث ظهرت فيها عناية الله بنبيه ﷺ.

٢- قصة نزول السورة.

۞ التعريف بالسورة:

أين نزلت سورة الضحى؟

نزلت سورة الضحىٰ بمكة بالاتفاق[1].

ما هو سبب نزول سورة الضحىٰ؟

ثبت في صحيح البخاري أنّ رسول الله ﷺ اشتكىٰ فلم يقم ليلتين أو ثلاثًا، فجاءت امرأة، فقالت: «يا محمد إنّي

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٥/ ٤٩٣)، زاد المسير (٤/ ٤٥٦)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٩١).

لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، فلم أره قُرْبَك منذ ليلتين أو ثلاثًا، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحىٰ: ١ - ٣]»[١].

ما موضوع سورة الضحى؟

أقسم تعالىٰ بالضحىٰ والليل في هذه السورة الكريمة ليظهر لنا كمال العناية الربانية بالنبي ﷺ في مكة منذ ولادته، حيث كفله وآواه وهداه وأسداه هذه النعم؛ لتشرق هذه العناية في كل آية من هذه الآيات كما تشرق الشمس في أبهىٰ ساعاتها من الضحىٰ، وفي الختام طلب منه تعالىٰ الشكر علىٰ هذه النعم[٢].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ١٧٢) (٤٩٥٩)، ومسلم (٣/ ١٤٢٢) (١٧٩٧).

(٢) ينظر: مصاعد النظر للإشراف بمقاصد السور (٣/ ٢٠٧)، أسماء سور القرآن وفضائلها (ص:٥٥٨).

التلاوة



سُورَةُ الضُّحَىٰ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلضُّحَىٰ ١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ٣
وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ٤ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ
فَتَرۡضَىٰٓ ٥ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ
٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ٨ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ٩
وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ١٠ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ١١

التفسير

﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ (الضحىٰ:١)

أقسم الله بأول النهار.

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ (الضحىٰ:٢)

وأقسم بالليل إذا أظلم وسكن الناس فيه عن الحركة.

﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ (الضحىٰ:٣)

ما تركك -أيها الرسول- ربك، وما أبغضك؛ كما يقول المشركون لما فتر الوحي.

(٤) ﴿وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ﴾ (الضحىٰ:٤)

وللدار الآخرة خير لك من الدنيا؛ لما فيها من النعيم الدائم الذي لا ينقطع.

(٥) ﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ﴾ (الضحىٰ:٥)

ولسوف يعطيك من الثواب الجزيل لك ولأمتك حتىٰ ترضىٰ بما أعطاك وأعطىٰ أمتك.

(٦) ﴿أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ﴾ (الضحىٰ:٦)

لقد وجدك صغيرا قد مات عنك أبوك، فجعل لك مأوىٰ، حيث عطف عليك جدك عبد المطلب، ثم عمك أبو طالب.

(٧) ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ﴾ (الضحىٰ:٧)

ووجدك لا تدري ما الكتاب ولا الإيمان، فعلّمك من ذلك ما لم تكن تعلم.

(٨) ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ﴾ (الضحىٰ:٨)

ووجدك فقيرا فأغناك.

(٩) ﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ﴾ (الضحىٰ:٩)

فلا تسيء معاملة من فقد أباه في الصغر ولا تذله.

(١٠) ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ﴾ (الضحىٰ:١٠)

ولا تزجر السائل المحتاج.

(١١) ﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ﴾ (الضحىٰ: ١١)

واشكر نعم الله عليك وتحدّث بها[١].

(١) مختصر تفسير القرآن الكريم (ص:٥٩٦).

التدبر والتزكية

تدبّر		تزكية
ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
محبة الله لنبيه محمد ﷺ، وأنّ الله لم يتركه ولن يتركه، بل سينصره ويظهر دينه.	﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾	أن نوقن بموعود الله وأنه لن يترك عباده وأولياءه، بل هو معهم يؤيدهم وينصرهم، وإن تأخر ذلك عنهم.
العاقبة الحسنة في الدنيا والآخرة لرسل الله وعباده المؤمنين.	﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝٤﴾	- أن نثق بموعود الله بأن العاقبة للمتقين نصرا وعزا وتمكينا. - أن تتعلق قلوبنا بالآخرة فهي خير لنا من الدنيا ومظاهرها.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
عطاء الله -تعالىٰ- لنبيه ﷺ ممتد له في الدنيا وفي الآخرة بما يحقق رضاه، ومن ذلك إكرامه أمته.	﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝٥﴾	- أن نسأل الله -تعالىٰ- أن يعطينا من واسع فضله، وأن يرضينا بما رزقنا. - أن نجتهد في مرضاة الله، حتىٰ نسعد يوم نلقاه.
فضيلة رعاية التيم، وأن النبي ﷺ هو أسوة وسلوىٰ لكل يتيم.	﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝٦﴾	أن نوقن بعناية الله -تعالىٰ- لليتامىٰ، وأنه سبحانه يسخِّرَ لهم أسباب الرعاية.
تحريم قهر اليتيم وتحقيره وسوء التعامل معه.	﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩﴾	أن نكرم اليتيم ونرحمه، ونبرّه ونتواصىٰ به خيرا.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
للسائل حق في سؤاله؛ سؤال علم أو سؤال مال، فلا يجوز نهره والتغليظ عليه.	﴿ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ ﴾	أن لا نزجر السائل بكلمة سيئة ﴿قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٣]
المغني هو الله -تعالىٰ-، وقد أغنىٰ نبيه بأن سخر له من يكفيه كخديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وأغناه بالقرآن فبلغ به أعظم درجة الغنىٰ الحقيقي.	﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ ﴾	أن نؤمن بأن الله -سبحانه- هو الذي يغنينا، وغناه لنا ليس بمجرد كثرة المال بل بالعلم وهو أعظم غنىٰ.
النعم كلها من الله وواجبها الشكر، ومن شُكر نعمة القرآن؛ نشرُهُ وتبليغه.	﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾	أن نتحدث بنعم الله علينا شكرًا لله، وخاصة نعمة القرآن؛ فنعلّمه للناس وننشر هداه.

استخرج من السورة هدايات أخرى مع بيان الآية الدالة عليها ، وجانب التخلق فيها

....

أخيرًا كيف نطبق السورة بعد تعلمها؟

في حق نفسي:

-أبادر بشكر نعم الله عليّ، فإن كنتُ ذا مال تصدقتُ به لليتامىٰ والفقراء، وإن كنتُ ذا علم نشرته بين الناس؛ وذلك لقوله ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلّطه علىٰ هلكته في الحق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها»[1].

- ....

في حق مجتمعي:

-أشارك أصدقائي بقراءة وتدبر سورة الضحىٰ في بيت من بيوت الله -تعالىٰ-، وسأحثهم علىٰ شكر نعم الله -تعالىٰ- بإكرام اليتيم وإعطاء السائل وعدم زجرهما، فقد ذم الله من لم يكرم اليتيم ويعطي المسكين بقوله -تعالىٰ-: ﴿كَلَّاۖ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ ۝١٧ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ۝١٨﴾ [الفجر: ١٧، ١٨].

- ....

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ٢٥) (٧٣)، ومسلم (١/ ٥٥٩) (٨١٦).



التمهيد

مدخل مشوق:

ويكون بعدة طرق، منها:

١- سؤال الطلاب عن عطايا أعطاها الله نبيه ﷺ.

٢- قصة نزول السورة.

التعريف بالسورة:

أين نزلت سورة الشرح؟

نزلت سورة الشرح بمكة بالاتفاق[١].

ما هو سبب نزول سورة الشرح ؟

نزلت لما عيّر المشركون المسلمين بالفقر[٢].

---

(١) النكت والعيون (٦/ ٢٩٦)، المحرر الوجيز (٥/ ٤٩٦)، زاد المسير (٤/ ٤٦٠).

(٢) الكشف والبيان (١٠/ ٢٣٢)، لباب النقول في أسباب النزول (ص: ٢١٣).

ما هي أسماء سورة الشرح:

(سورة الشرح)[1]، كما ورد ذكرها باسم ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ﴾[2]، و(الانشراح)[3].

ما موضوع سورة الشرح؟

تبين العطايا الإلهية التي أتمها الله علىٰ نبيه ﷺ، فالذي ابتدأه بنعمته ما كان ليقطع عنه فضله، فقد شرح الله صدره الشريف بعد أمرِه بشكر النعم في سورة الضحىٰ.

---

(١) الكشف والبيان (١٠/ ٢٣٢)، النكت والعيون (٦/ ٢٩٦).

(٢) صحيح البخاري (٦/ ١٧٢)، كتاب تفسير القرآن، باب «ما ودّعك ربك وما قلى»، جامع البيان (٢٤/ ٤٩١)، مفاتيح الغيب (٣٢/ ٢٠٥).

(٣) مفاتيح الغيب (٣١/ ٢٠١)، تفسير الإيجي (٤/ ٥٠٦)، وينظر أسماء سور القرآن وفضائلها (ص: ٥٦٢).

التلاوة



سُورَةُ الشَّرْحِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ٢

ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ٤ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ٥

إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ٦ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ٨

التفسير

﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ﴾ (الشرح:١)

لقد شرح الله صدرك فحبّب إليك تلقي الوحي.

﴿وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ﴾ (الشرح:٢)

وحططنا عنك الإثم.

﴿ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ﴾ (الشرح:٣)

الذي أتعبك حتىٰ كاد أن يكسر ظهرك.

﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ﴾ (الشرح:٤)

وأعلينا لك ذكرك، فقد أصبحت تذكر في الأذان والإقامة وفي غيرهما.

﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا﴾ (الشرح:٥)

فإن مع الشدّة والضيق سهولة واتساعا.

﴿إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا﴾ (الشرح:٦)

إن مع الشدة سهولة واتساعا، إذا علمت ذلك فلا يهولنّك أذىٰ قومك، ولا يصدنّك عن الدعوة إلىٰ الله.

﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ﴾ (الشرح:٧)

فإذا فرغت من أعمالك، وانتهيت منها فاجتهد في عبادة ربك.

﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب ﴾ (الشرح:٨)

واجعل رغبتك وقصدك إلىٰ الله وحده[١].

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (ص:٥٩٦-٥٩٧).

التدبر والتزكية

تدبّر | تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
منة الله –سبحانه– علىٰ نبيه ﷺ بشرح صدره.	﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ١﴾	أن ندعو الله أن يشرح صدورنا للإيمان به، والعمل بطاعته، والإقبال علىٰ ما يرضيه.
منة الله –سبحانه– علىٰ نبيه ﷺ بوضع ما يثقل كاهله عنه.	﴿وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ٢ ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ ٣﴾	أن نبتعد عن الذنوب والمعاصي؛ لأن ذلك من أسباب ضيق الصدر، ونكد العيش.
منة الله –سبحانه– علىٰ نبيه ﷺ برفع ذكره.	﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ٤﴾	أن نداوم علىٰ ذكر الله –سبحانه– علما وعملا لننال الرفعة من الله –سبحانه–، ونلحق بنبينا ﷺ.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
الله رحيم بعباده، يجعل بعد الضيق سعة، وبعد العسر يسرًا.	﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا ٦﴾	- أن نثق بالله -تعالىٰ- ونتوكل عليه، ولا نيأس من رَوحه وفرَجه. - أن نوقن أن الله -سبحانه- جاعل لكل همّ فرجًا ولكل ضيق مخرجـًا، فلا نبتئس بما أصابنا أو أصاب أمتنا؛ لأن الفرج قريب.
استغلال أوقات الفراغ منة عظيمة، فينبغي أن تُشغل بطاعة الله -سبحانه-.	﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ٧﴾	أن لا نتواكل ونترك الأمور المعيشية في الدنيا بل يجب علينا أن نستغل الأوقات، ونسعىٰ إلىٰ العيش الكريم وعمارة الأرض بما يرضي الله -عز وجل-.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
الرغبة إلىٰ الله من أعظم العبادات، وأجل الطاعات، فهو -سبحانه- وحده المستحق لها.	﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب ۝٨﴾	أن نخلص لله -سبحانه- في كل عباداتنا، ونطلب وجهه فقط ونرجو ما عنده من الثواب.

استخرج من السورة هدايات أخرى مع بيان الآية الدالة عليها ، وجانب التخلق فيها

....

....

أخيرًا كيف نطبق السورة بعد تعلمها؟

في حق نفسي:

-سأغتنم أوقات فراغي في عبادة الله مُؤْثِرًا طاعته علىٰ الدعة والراحة؛ لأن ضياع الوقت غبن للعبد كما قال النبي ﷺ: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، النعمة والفراغ**»[1].

- ....

في حق مجتمعي:

-سأبشر الناس برحمة الله -تعالىٰ-، وأحثهم علىٰ الصبر، وأن الله بيده الأمور يُبَدِّلُ الخوف أمنًا، والفقر غنىً، وأن المحنة مهما طالت، والكَرْبَ مهما عظم فإن فرج الله قريب؛ وذلك حتىٰ لا نيأس من روح الله لأن اليأس من رحمة الله من سمات الكافرين كما قال -تعالىٰ-: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [يوسف: ٨٧]

- ....

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٨/ ٨٨) (٦٤١٢).



التمهيد

۞ مدخل مشوق:

ويكون بعدة طرق، منها:

١- سؤال الطلاب عن خصائص كرّم الله بها الإنسان في خلقه.

٢- السؤال عن بعض الأماكن التي شرفها الله بالرسالات والرسل.

٣- ما هي الكتب السماوية التي ذكرها الله في القرآن؟

۞ التعريف بالسورة:

١- ما أسماء سورة التين؟

عرفت هذه السورة بسورة (التين)، كما سميت بسورة ﴿وَٱلتِّينِ﴾ ورد ذلك عن ابن عباس[1].

(١) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (١٢/ ٨٣٣٩)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١١٠)، الدر المنثور (٨/ ٥٥٣).

٢- أين نزلت سورة التين؟

نزلت سورة التين بمكة في قول الأكثر[١].

٣- عمّ تتحدث سورة التين؟

في هذه السورة ذكر الله -تعالىٰ- أنه خلق الإنسان في أحسن تسوية واعتدال، وأن رفعة الإنسان بإيمانه وعمله الصالح، وسفوله بتركهما.

(١) النكت والعيون (٦/ ٣٠٠)، زاد المسير (٤/ ٤٦٣)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١١٠).



التلاوة



سُورَةُ التِّينِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ١ وَطُورِ سِينِينَ ٢ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ٣
لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ٤ ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ
٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ٦
فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعۡدُ بِٱلدِّينِ ٧ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٨

التفسير

﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ﴾ (التين:١)

أقسم الله بالتين ومكان نباته، وبالزيتون ومكان نباته في أرض فلسطين التي بعث فيها عيسىٰ عليه السلام.

﴿وَطُورِ سِينِينَ ﴾ (التين:٢)

وأقسم بجبل الطور الذي ناجىٰ عنده نبيه موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

﴿وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ﴾ (التين:٣)

وأقسم بمكة البلد الحرام الذي يأمن من دخل فيه.

﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ﴾ (التين:٤)

لقد أوجدنا الإنسان في أعدل خلق وأفضل صورة.

﴿ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ (التين:٥)

ثم أرجعناه إلىٰ الهرم والخرف في الدنيا فلا ينتفع بجسده كما لا ينتفع به إذا أفسد فطرته وصار إلىٰ النار.

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ﴾ (التين:٦)

إلا الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات فإنهم وإن هرموا فلهم ثواب دائم غير مقطوع وهو الجنة، لأنهم زكوا فطرهم.

﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعۡدُ بِٱلدِّينِ﴾ (التين:٧)

فأي شيء يحملك -أيها الإنسان- على التكذيب بيوم الجزاء بعدما عاينت من علامات قدرته الكثيرة؟

﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ (التين:٨)

أليس الله -بجعل يوم القيامة يوما للجزاء- بأحكم الحاكمين وأعدلهم؟ أيعقل أن يترك الله عباده سدى دون أن يحكم بينهم، **فيجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته**؟![1]

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (ص:٥٩٧).

التدبر والتزكية

تدبّر | تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
شرَّف الله بقاعًا فأنزل فيها وحيه؛ التوراة والإنجيل والقرآن، فيا له من تفضيل وتشريف!!	﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ١ وَطُورِ سِينِينَ ٢ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ٣﴾	- أن نستذكر عظيم إنعام الله تعالىٰ بإرسال الرسل والرسالات، لهداية الخلق وإنقاذهم من الضلالات. - أن نعمرَ قلوبنا بالوحي؛ لننال كل الخير والبركة، والشرف والعزة من الله -سبحانه-.
كرّم الله ابن آدم فخلقه علىٰ أكمل ما يكون من الخِلقة الظاهرة، فسبحان الله الخلاّق!!	﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ٤﴾	أن لا نكتفي بالحفاظ علىٰ أجسادنا وصورنا ظاهرًا، وإنما نحافظ علىٰ فطرتنا السليمة التي فطرنا الله عليها باطنًا، ولا نلوِّثها بالاعتقادات الباطلة.

تدبّر | تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
هذا الإنسان الذي خلقه الله وجمّل صورته؛ إن لم يهده الله فهو في مرتبة أسفل من مرتبة الأنعام، كما قال -سبحانه- في الحديث القدسي: «يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم»[1].	﴿ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ ٥﴾	أن أطلب أسباب الهداية لأخرج من الظلمات إلىٰ النور، ولأرتقي من الدرك الأسفل إلىٰ المنزلة العليّة، منزلة العبودية لله -سبحانه-.
الرفعة عند الله والعطاء الذي لا ينقطع إنما يُنال بالإيمان والعمل، لا بالحسَب ولا بالنسَب ولا بغيرهما.	﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ٦﴾	أن نجتهد لنفوز بالجنة ونعيمها الدائم، ولا يحصل لنا هذا النعيم بالإيمان وحده، بل لابدّ من الأعمال الصالحة التي تزيد هذا الإيمان وتقوّيه؛ لأنّ الإيمانَ يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ١٩٩٤) (٢٥٧٧).

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
أقام الله -سبحانه- علىٰ البعث أدلة كثيرة، منها خلق الإنسان وإنشاؤه، فلا ينبغي للعبد الذي لم يكن شيئا حتىٰ خلقه الله أن يكذّب بيوم القيامة.	﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعۡدُ بِٱلدِّينِ ۝٧﴾	أن نتفكّر بعقولنا التي ميزنا الله بها في علامات قدرته الدالة علىٰ عظمة الخالق المبدع، فإنّ هذا التفكير سيقودنا إلىٰ الإيمان بيوم الحساب والجزاء.
الله -سبحانه- أحكم الحاكمين، ومن حكمته أن جعل للناس يوما يرجعون فيه إليه فيوفّيهم أعمالهم خيرها وشرها.	﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ ۝٨﴾	أن نؤمن بعدل الله -تعالىٰ- وحكمته بجعل يوم القيامة يومًا للجزاء؛ فيجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته.

استخرج من السورة هدايات أخرى مع بيان الآية الدالة عليها ، وجانب التخلق فيها

....

أخيرًا كيف نطبق السورة بعد تعلمها؟

في حق نفسي:

- سأضع هدف دخول الجنة نصب عيني، فَأُكثر من أجل ذلك من الصالحات ليزدادَ إيماني؛ ففي الجنّة مالا عينٌ رأتْ ولا أذن سمعت ولا خطر علىٰ قلب بشر[1] كما قال ﷺ، ومصداق ذلك قوله-تعالىٰ-: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٌ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٧﴾ [السجدة: ١٧]

- ....

في حق مجتمعي:

- سأتعلم العقيدة السليمة التي أمرنا اللهُ بها في كتابه، ورسولُه في سنّته، وأعلّمها لأهل بيتي، وأحذرهم من المعتقدات الباطلة التي تفسد فطرتنا، لئلا تكون سببًا في هلاكنا، عملًا بقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ [التحريم: ٦].

- ....

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/ ١١) (٣٢٤٤)، ومسلم (٤/ ٢١٧٤) (٢٨٢٤).



التمهيد

مدخل مشوق:

ويكون بعدة طرق، منها:

١- سؤال الطلاب عن أول ما نزل من القرآن.

٢- قصة نزول السورة.

التعريف بالسورة:

ما هي أسماء سورة العلق:

سورة (العلق)، سورة ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾، ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾[1]، وذكرها المفسرون أيضا باسم سورة (القلم)، وسورة (اقرأ)[2].

---

(١) ينظر صحيح البخاري (٦/ ١٧٣)، كتاب تفسير القرآن، باب «ما ودّعك ربك وما قلى».

(٢) ينظر: الكشف والبيان (١٠/ ٢٤٢)، زاد المسير (٤/ ٤٦٦)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٤٣٣).

أين نزلت سورة العلق؟

نزلت سورة العلق بمكة بالإجماع[1].

ما هو سبب نزول سورة العلق؟

ثبت في الصحيحين في قصة بدء الوحي، من حديث عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرىٰ رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنّث فيه -وهو التعبد الليالي ذوات العدد- قبل أن ينزع إلىٰ أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلىٰ خديجة فيتزود لمثلها حتىٰ جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ. قال: «ما أنا بقارئ» قال: «فأخذني فغطّني حتىٰ بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطّني الثانية حتىٰ بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطّني الثالثة ثم أرسلني فقال: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣﴾»[2]، الحديث.

وفي مسند أحمد وسنن الترمذي وغيرهما عن ابن عباس قال: «كان النبي ﷺ يصلي فجاء أبو جهل فقال: ألم أنهك عن هذا؟ ألم أنهك عن هذا؟ فانصرف النبي ﷺ فزبره فقال: أبو جهل إنك لتعلم ما بها ناد أكثر مني، فأنزل الله

(١) المحرر الوجيز (٥/ ٥٠١)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١١٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ٧) (٣).

﴿فليدع ناديه۞ سندع الزبانية﴾ فقال ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما-: فوالله لو دعا ناديه لأخذته زبانية الله[1]».

ما موضوع سورة العلق؟

في هذه السورة بيان أن كمال الإنسان بتعلقه بالوحي والعلم[2]، وفيها بيان أصل خلقة الإنسان للتحذير من الطغيان والإعراض عن الله، فالذي ابتدأه سيعيده ويجزيه بعمله.

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه (٥/ ٤٤٤) (٣٣٤٩)، وأحمد في مسنده (٤/ ١٦٥) (٢٣٢٢) وغيرهما، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٥٥٧) (٢٧٥).

(٢) ينظر مقاصد سور المفصل (ص: ٩).

التلاوة

سُورَةُ العَلَقِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ
وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ
مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ
٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ٨ أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ ٩ عَبۡدًا
إِذَا صَلَّىٰٓ ١٠ أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ ١١ أَوۡ أَمَرَ بِٱلتَّقۡوَىٰٓ ١٢
أَرَءَيۡتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ١٣ أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ١٤ كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ
لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ١٥ نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ ١٦ فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ١٧
سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ١٨ كَلَّا لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ۩ ١٩

التفسير

﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق:١)

اقرأ -أيها الرسول- ما يوحيه الله إليك؛ مفتتحًا باسم ربك الذي خلق جميع الخلائق.

﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ﴾ (العلق:٢)

خلق الإنسان من قطعة دم متجمدة بعد أن كانت نطفة.

﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ﴾ (العلق:٣)

اقرأ -أيها الرسول- ما يوحيه الله إليك، وربك الأكرم الذي لا يداني كرمه كريم، فهو كثير الجود والإحسان.

﴿ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ﴾ (العلق:٤)

الذي علّم الخط والكتابة بالقلم.

﴿عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ (العلق:٥)

علّم الإنسان ما لم يكن يعلمه.

﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ﴾ (العلق:٦)

حقا إن الإنسان الفاجر مثل أبي جهل ليتجاوز الحد في تعدّي حدود الله.

﴿أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ﴾ (العلق:٧)

لأجل أن رآه استغنىٰ بما لديه من المال.

﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ﴾ (العلق:٨)

إن إلىٰ ربك -أيها الإنسان- الرجوع يوم القيامة فيجازي كلّا بما يستحقه.

﴿أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ﴾ (العلق:٩)

أرأيت أعجب من أمر أبي جهل الذي ينهىٰ.

﴿عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ (العلق:١٠)

عبدًا إذا صلىٰ لله؟ والمنهي هو رسول الله ﷺ.

﴿أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ﴾ (العلق:١١)

أرأيت إن كان هذا المنهي علىٰ هدىٰ وبصيرة من ربه؟

﴿أَوۡ أَمَرَ بِٱلتَّقۡوَىٰٓ﴾ (العلق:١٢)

أو كان يأمر الناس بتقوىٰ الله بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، أينهىٰ من كان هذا شأنه؟

﴿أَرَءَيۡتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ (العلق:١٣)

أرأيت إن كذّب هذا الناهي بما جاء به الرسول، وأعرض عنه، ألا يخشىٰ الله؟

﴿أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ (العلق:١٤)

ألم يعلم ناهي هذا العبد عن الصلاة أن الله يرىٰ ما يصنع، لا يخفىٰ عليه منه شيء؟

﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ (العلق:١٥)

ليس الأمر كما تصور هذا الجاهل، لئن لم يكفّ عن أذاه لعبدنا، وتكذيبه له لنأخذنّه مجذوبًا إلىٰ النار بمقدم رأسه بعنف.

﴿نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ (العلق:١٦)

تلك الناصية كاذبة في القول، خاطئة في الفعل.

﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ (العلق:١٧)

فليدع حين يؤخذ بمقدم رأسه إلىٰ النار أصحابه وأهل مجلسه يستعين بهم لينقذوه من العذاب.

﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ (العلق:١٨)

سندعو نحن خزنة جهنم من الملائكة الغلاظ الذين لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، فلينظر أي الفريقين أقوىٰ وأقدر.

﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب﴾ (العلق:١٩)

ليس الأمر كما توهم هذا الظالم أن يصل إليك بسوء، فلا تطعه في أمر أو نهي، واسجد لله، واقترب منه بالطاعات، فإنها تقرب إليه[1].

---

(١) المختصر في التفسير (ص: ٥٩٧-٥٩٨).

التدبر والتزكية

تدبّر | | تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
خلق الله –سبحانه– الإنسان من ضَعْف، ثم رَفَعَه بقراءة الوحي والعلم، وهَدَاهُ إلىٰ أدوات التعلّم.	﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ① خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ② ﴾	أتعلّمُ العلم الرباني من كتاب وسنة لأخرج من الظلمات إلىٰ النور، ولأرقىٰ من الضَّعْف إلىٰ القوة.
تعلّم العلم وعلّمه، واضبط شوارده بأدوات العلم، فإن ربك الأكرم، إن أخلصت له زادك علمًا وأجرًا.	﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ③ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ④ ﴾	- أن نستذكر نعمة الله علينا؛ أن أكرمنا بالخط بالقلم، فبالكتابة ضُبطت العلوم، ودوّنت الحِكَم، وبها عُرفت أخبار الماضين وأحوالهم وسيرهم.. - أن نستخدم الكتابة لتقييد للعلوم التي نتعلمها حتىٰ لا ننساها ونضيّعها.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
العلم من الله -سبحانه-، وهو العليم، فالموحّد يطلب العلم منه -سبحانه-، بالتوكل عليه واستمداد العلم من كتابه وسنة نبيه.	﴿عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥﴾	أن لا أفخر بعلمي ولا أجاري فيه عالمًا ولا أماري فيه جاهلًا، ولا أكتمه عن متعلّم، لأنه نعمة من الله تفضّل عليّ بها بلا حول مني ولا قوة.
الغنىٰ دافع للعبد إلىٰ الطغيان ومجاوزة الحد، فينبغي للعبد أن يكبح جماح نفسه بتذكر الآخرة.	﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ٨﴾	- أن ندرك بأننا حال الغنىٰ والميسرة، وكثرة الأعوان، واتساع الجاه، أشد حاجة إلىٰ الله، وعونه وتوفيقه. - أن نتفكر في مآلنا ومصيرنا فإن ذلك أدعىٰ أن لا نتجاوز حدود الله، ولا نغتر بما أنعم الله علينا من مال.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
الصد عن سبيل الله دأب أعداء الله، فليحذر المسلم من ذلك.	﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠﴾	أن نسلك سبيل الرسل، فنأمر بالمعروف وننهىٰ عن المنكر، ونُبصّر الناس بدينهم.
أعظم رادع للعبد أن يستحضر مراقبة الله له، وهي مرتبة الإحسان: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[١].	﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤﴾	أن نراقب الله في أفعالنا وأقوالنا، فإنّ من راقب الله امتثل لأمره وابتعد عن معصيته، فهو -سبحانه- يرىٰ أفعالنا ويسمع كلامنا.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ١٩) (٥٠)، ومسلم (١/ ٣٦) (٨).

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، بل نهي الظالمين لعباد الله عن طاعته؛ يدفع المؤمنين إلىٰ مزيد عبادة وتقرب لله -سبحانه-.	﴿كَلَّا لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ۩ ١٩﴾	أن نجتهد في القرب من مرضاة الله -تعالىٰ- ، ونثق به ونتوكل عليه، فهو -سبحانه- سينتقم لنا ممن يحاول منعنا من إقامة شعائر ديننا.

استخرج من السورة هدايات أخرى مع بيان الآية الدالة عليها ، وجانب التخلق فيها

....

....

أخيرًا كيف نطبق السورة بعد تعلمها؟

في حق نفسي:

سأحرص علىٰ طلب العلم والعمل به لقوله ﷺ: «من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلىٰ الجنة»[(١)]، فإن ذلك سبيل النجاة في الدنيا والفوز بالآخرة.

- ....

في حق مجتمعي:

سأعمل علىٰ طلب العلم ونشره بين الناس، ففي ذلك سبيل لرفعة الأمة وعِزّها، والمرء مأمور بذلك لقوله ﷺ: «بلغوا عنّىٰ ولو آية»[(٢)].

- ....

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٧٤) (٢٦٩٩).
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/ ١٧٠) (٣٤٦١).



التمهيد

مدخل مشوق:

ويكون بعدة طرق، منها:

١- سؤال الطلاب عن فضل ليلة القدر.

٢- مناقشة أثر صحبة القرآن.

٣- سؤال الطلاب عن أسماء هذه السورة.

التعريف بالسورة:

أين نزلت سورة القدر؟

اختلف أهل التفسير في نزولها، منهم من قال: مكية[١]، ومنهم من قال: مدنية[٢].

---

(١) النكت والعيون (٦/ ٣١١)، المحرر الوجيز (٥/ ٥٠٤)، زاد المسير (٤/ ٤٦٩).

(٢) الكشف والبيان (١٠/ ٢٤٧)، المحرر الوجيز (٥/ ٥٠٤)، زاد المسير (٤/ ٤٦٩).

ما أسماء هذه السورة؟

سورة (القَدْر).

سورة ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴾[١].

سورة (ليلة القدر)[٢].

سورة ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ﴾[٣].

عمّ تتحدث سورة القدر؟

هذه السورة ترمي إلىٰ بيان عظمة ليلة القدر فهي خير من ألف شهر؛ فقد أنعم الله علينا في هذه الليلة بنزول القرآن جملةً واحدةً إلىٰ سماء الدنيا من اللوح المحفوظ، وقد شرّف الله القرآن بإسناد إنزاله إلىٰ ذاته -سبحانه.

(١) أسماء سور القرآن وفضائلها (ص: ٥٧٢).

(٢) المحرر الوجيز (٥/ ٥٠٤)، أحكام القرآن للجصاص (٥/ ٣٧٣)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٤٥٥).

(٣) ينظر صحيح البخاري (٦/ ١٧٥)، كتاب تفسير القرآن، باب «كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية ناصية كاذبة خاطئة».

التلاوة



سُورَةُ القَدۡرِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ٢
لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ٣ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا
بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ٤ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ٥

التفسير

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١﴾ (القدر:١)

إنا ابتدأنا إنزال القرآن علىٰ النبي ﷺ في ليلة القدر من شهر رمضان.

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ٢﴾ (القدر:٢)

وهل تدري أيها النبي ما في هذه الليلة من الخير والبركة؟

﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ٣﴾ (القدر:٣)

هذه الليلة ليلة عظيمة الخير، فهي خير من ألف شهر لمن قامها إيمانًا واحتسابًا.

﴿تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ٤﴾ (القدر:٤)

تنزل الملائكة، وينزل جبريل عليه السلام فيها بإذن ربهم -سبحانه- بكل أمر قضاه الله في تلك السنة رزقًا كان أو موتًا أو ولادة أو غير ذلك مما يقدره الله.

﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ٥﴾ (القدر:٥)

هذه الليلة المباركة خير كلها من ابتدائها حتىٰ انتهائها بطلوع الفجر[1].

---

(١) المختصر في التفسير (ص: ٥٩٨).

التدبر والتزكية

تدبّر | تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
هذا القرآن العظيم، الذي أنزل في ليلة عظيمة من شهر عظيم، حري بأن نعظّمه.	﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١﴾	أنْ نستشعر عُلُوَّ هذا القرآن الذي نزل إلينا؛ فهو كلام الله -تعالىٰ-، وقد أنزله الله إلينا ليرفعنا به، وينالنا الشرف العظيم والقدر الكريم في الدنيا والآخرة.
هذه الليلة ليلة عظيمة القَدْر عالية المكانة، شرّفها الله من بين الليالي وفضّلها، ومنّ بها علينا، فله الحمد والمنة.	﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ٢﴾	أن نعظّم شأنَ هذه الليلة التي امتنّ الله بها علينا وأخبرنا بعظيم فضلها.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
العبرة ليست بطول الأعمار بل بحسن الأعمال.. ليلة سبقت ألف شهر في فضلها، فسبحان الرب الكريم!!	﴿ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ٣ ﴾	أن نَتَحَرَّىٰ ليلة القدر بالقيام والدعاء والأعمال الصالحة، فإنها موسم عظيم.
الملائكة خلق من خلق الله مربوبون، وعباد مكرمون، لا يَسبِقُونَه بِالْقَول وهم بِأَمْرِه يعملون.	﴿تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ٤ ﴾	أن نستحي من ملائكة الرحمن الكرام، فلا يروا منا ما يسخط ربنا -سبحانه-.
ليلة سلّمها الله من العيوب، فلا شر فيها، في شهر خير وبركة، فهي أفضل أوقات الموسم، فمن ضيّعها فهو محروم.	﴿ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ٥ ﴾	لنشتغل في هذه الليلة بما يرضي الله، وليسلم منا كل مؤمن فلا نؤذيه بقول ولا فعل.

استخرج من السورة هدايات أخرى مع بيان الآية الدالة عليها ، وجانب التخلق فيها

....

أخيرًا كيف نطبق السورة بعد تعلمها؟

في حق نفسي:

- سأتحرّىٰ ليلة القدر بقيام العشر الأخير من رمضان، لأدرك فضلها ففي قيامها مغفرة للذنوب كما قال ﷺ: «من قامَ ليلةَ القدرِ إيمانـًا واحْتِسابـًا، غُفرَ له ما تَقدَّمَ من ذَنْبِهِ»[1].

- ....

في حق مجتمعي:

-سأقيم حلقةً لتعليم القرآن الكريم في مسجد الحيِّ عندنا، لأنال شرف صحبة القرآن، ولأكون من أهل الخيرية، عملاً بقوله ﷺ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»[2].

- ....

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٣/ ٢٦) (١٩٠١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٦/ ١٩٢) (٥٠٢٧).



التمهيد

مدخل مشوق:

ويكون بعدة طرق، منها:

١- سؤال الطلاب عن أسماء هذه السورة .

٢- موقف حصل لأُبيّ بن كعب مع النبي ﷺ بشأنِ هذه السورة.

عن أنس رضي الله عنه قال النبي ﷺ لأُبيّ: « إنّ الله أمرني أن أقرأ عليك ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ قال: وسمّاني؟ قال: نعم، فبكى»[١] .

التعريف بالسورة:

أين نزلت سورة البينة؟

نزلت سورة البينة بالمدينة في قول الأكثر [٢].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/ ١٧٠) (٣٤٦١).

(٢) النكت والعيون (٦/ ٣١٥)، المحرر الوجيز (٥/ ٥٠٧)، زاد المسير (٤/ ٤٧٥) .

ما هي أسماء هذه السورة؟

- سورة (البيِّنة).
- سورة ﴿لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾.
- سورة ﴿لَمۡ يَكُنِ﴾[1].
- سورة (القَيِّمَة).
- سورة (البريّة).
- سورة (المنفكّين).
- سورة (أهل الكتاب)[2].

عمّ تتحدث سورة البينة؟

تأتي سورة البينة لتقرر رسالة النبي الخاتم ﷺ، وتبين موقف أهل الكتاب منها، وتركز علىٰ إخلاص العبادة لله، وتبين مصير السعداء والأشقياء.

(١) ينظر صحيح البخاري (٦/ ١٧٥)، كتاب تفسير القرآن، باب «كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية ناصية كاذبة خاطئة».
(٢) ينظر: محاسن التأويل (٩/ ٥٢٠)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٤٦٧)، أسماء سور القرآن وفضائلها (ص: ٥٧٣-٥٧٩).

التلاوة

سُورَةُ البَيِّنَةِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ
تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٞ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٞ
قَيِّمَةٞ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ
ٱلۡبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ
حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴿٥﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ
خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمۡ
عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ
فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾

التفسير

﴿لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ١﴾ (البينة:١).

لم يكن الذين كفروا من اليهود والنصارىٰ والمشركين مفارقين إجماعهم واتفاقهم علىٰ الكفر حتىٰ يأتيهم برهان واضح، وحجة جليّة.

﴿رَسُولٞ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ ٢﴾ (البينة:٢)

هذا البرهان الواضح والحجة الجليّة هو رسول من عند الله بعثه يقرأ صحفًا مطهرة لا يمسها إلا المطهرون.

﴿فِيهَا كُتُبٞ قَيِّمَةٞ ٣﴾ (البينة:٣)

في تلك الصحف أخبار صدق، وأحكام عدل، ترشد الناس إلىٰ ما فيه صلاحهم وخيرهم.

﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ٤﴾ (البينة:٤)

وما اختلف اليهود الذين أُعطوا التوراة، والنصارىٰ الذين أُعطوا الإنجيل، إلا من بعد ما بعث الله نبيه إليهم، فمنهم من أسلم، ومنهم من تمادىٰ في كفره مع علمه بصدق نبيه.

﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥﴾ (البينة:٥)

ويظهر جرم وعناد اليهود والنصارىٰ أنهم ما أمروا في هذا القرآن إلا بما أمروا به في كتابيهم من عبادة الله وحده، ومجانبة الشرك، وإقامة الصلاة وإعطاء الزكاة، فما أمروا به هو الدين المستقيم الذي لا اعوجاج فيه.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ٦﴾ (البينة:٦)

إن الذين كفروا -من اليهود والنصارىٰ ومن المشركين يوم القيامة- يدخلون في جهنم ماكثين فيها أبدا، أولئك هم شر الخليقة؛ لكفرهم بالله، وتكذيبهم لرسوله.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ٧﴾ (البينة:٧)

إن الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات أولئك هم خير الخليقة.

﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ ٨﴾ (البينة:٨)

ثوابهم عند ربهم سبحانه وتعالىٰ جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، ماكثين فيها أبدًا، رضي الله عنهم لما آمنوا به وأطاعوه، ورضوا عنه لما نالهم من رحمته، هذه الرحمة ينالها من خاف ربه، فامتثل أمره، واجتنب نهيه[1].

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم (ص: ٥٩٨)

التدبر والتزكية

تدبّر | تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
الكفرُ من العالِم أقبح من غيره، واللّوم مقدَّم علىٰ من عَلِمَ ولم يعمل بعلمه، كما هو حال أهل الكتاب الذين بُشِّروا في كتبهم بمبعث النبي ﷺ وأُمروا بأن يؤمنوا به، فكفروا بذلك.	﴿ لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ١ ﴾	أنْ نحذرَ من العلم بلا عمل، فإن هذا سبيل المغضوب عليهم، بل نعمل بعلمنا ليبارك لنا فيه وننال ثوابه.
السلامة في ديننا باتّباع أمرين والتمسك بهما، وكلاهما برهانٌ واضحٌ، وهما: رسول الله ﷺ، وكلام الله -تعالىٰ- الذي يتلوه.	﴿ رَسُولٞ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ ٢ فِيهَا كُتُبٞ قَيِّمَةٞ ٣ ﴾	أن نحرص علىٰ دراسة الوحي كتابا وسنة، حفظا وفهمًا وتدبرًا، فهذا طريق الفلاح.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
من أعظم الخذلان للعبد أن يكون كتاب الله حجة عليه لا له، وأن يكون موجب الاجتماع والتآلف سببا للافتراق والتنافر.	﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ④﴾	أنْ لا نتبع الهوى فنختلفَ فيما بيننا بعد وضوحِ الحق وانقطاع الأعذار.
الرب واحد والدين واحد، فلِمَ التفرق؟!	﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ⑤﴾	أنْ نخلص في عبادة الله، ولا نشرك به غيرَه، فالإخلاص في العبادة من شروط قبولها.

تدبّر | تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
من انتكست فطرته، وعطّل عقله، فكفر بخالقه وكذّب بكتابه، فهو شر من الأنعام التي لا عقول لها، وإن ظهر في مظهر العقلاء.	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ ﴾	أن نسعىٰ في فكاك رقابنا من النار، بالإيمان بالله، وكتابه، ورسوله، والعمل بمقتضىٰ ذلك.
الجزاء من جنس العمل، فمن رضي بالله ربا معبودا في هذه الدنيا، أثابه الله بأن يرضىٰ عنه ويرضيه في الآخرة، فيا لها من كرامة!!	﴿ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾ ﴾	ما عند الله إنما ينال بالعمل، فلنحرص علىٰ عمل الصالحات لننالَ هذا الجزاء العظيم.

استخرج من السورة هدايات أخرى مع بيان الآية الدالة عليها ، وجانب التخلق فيها

....

أخيرًا كيف نطبق السورة بعد تعلمها؟

في حق نفسي:

- سأتّبع البيّنة التي أرسلها الله لنا، لأحقق توحيدَ الله -تعالىٰ-، والإخلاصَ له في عبادته من صلاةٍ وزكاةٍ وغيرها من العبادات، لأفوزَ بجنّاته ورضوانه، فقد قال ﷺ: «مَن مات من أمتي لا يشركُ بالله شيئًا دَخلَ الجنّةَ»[1].

- ....

في حق مجتمعي:

- سأبيّن للناس عظيم مقام الخشية من الله، وذلك بترهيبهم من نار جهنَّم وعذابها لمن كفر وأعرض؛ تارةً، وترغيبهم بما عند الله من جنّات ونعيم ورضوان دائم لمن آمن وعمل؛ تارةً أخرىٰ، وذلك عملًا بقوله -تعالىٰ-: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء: ٩٠]

- ....

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٢/ ٧١) (١٢٣٧).



التمهيد

مدخل مشوق:

ويكون بعدة طرق، منها:

١- سؤال الطلاب عن أسماء سورة الزلزلة.

٢- قصة أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع هذه السورة.

التعريف بالسورة:

أين نزلت سورة الزَّلْزَلَة؟

نزلت سورة الزلزلة بالمدينة عند الجمهور[1].

ما أسماء هذه السورة؟

- سورة (الزَّلْزَلَة).

---

(١) النكت والعيون (٦/ ٣١٨)، المحرر الوجيز (٥/ ٥١٠)، زاد المسير (٤/ ٤٧٧).

- سورة ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾[1].
- سورة ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ﴾.
- سورة (الزِّلْزال).
- سورة (زُلْزِلَت)[2].

ما هي قصة أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع هذه السورة؟

أخرج الطبري في تفسيره عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: أنزلت: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ وأبو بكر الصديق قاعد، فبكىٰ حين أنزلت، فقال له رسول الله ﷺ: «ما يبكيك يا أبا بكر؟» قال: يبكيني هذه السورة، فقال له رسول الله ﷺ: «لولا أنكم تخطئون وتذنبون فيغفر الله لكم لخلق الله أمة يخطئون ويذنبون فيغفر لهم»[3].

عمّ تتحدث سورة الزَّلْزَلَة؟

تنبه السورة علىٰ أنه سيأتي علىٰ العباد يومٌ عظيم الأهوال تتزلزل فيه الأرض وتتكلم بما فُعل علىٰ ظهرها من خير أو شر، وسيحاسب العباد في ذلك اليوم بمثاقيل الذر.

---

(١) ينظر صحيح البخاري (٦/ ١٧٥)، كتاب تفسير القرآن، باب «كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية ناصية كاذبة خاطئة».

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (٣٠/ ٤٨٩)، أسماء سور القرآن وفضائلها (ص: ٥٨٠-٥٨٣).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٥٥٣)، والبيهقي في الشعب (٥/ ٤١٠١٧) (٧١٠٣) وغيرهما، وحسّنه بمجموع طرقه محقق كتاب «المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية» لابن حجر (١٥/ ٤٤٣) (٢٣٧).

التلاوة



سُورَةُ الزَّلۡزَلَةِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ١ وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ٢ وَقَالَ
ٱلۡإِنسَٰنُ مَا لَهَا ٣ يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا ٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا
٥ يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٦ فَمَن يَعۡمَلۡ
مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ٨

التفسير

﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ١﴾ (الزلزلة:١)

إذا حُرِّكت الأرض التحريك الشديد الذي يحدث لها يوم القيامة.

﴿وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ٢﴾ (الزلزلة:٢)

وأخرجت الأرض ما في بطنها من الموتىٰ.

﴿وَقَالَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا لَهَا ٣﴾ (الزلزلة:٣)

وقال الإنسان متحيراً: ما شأن الأرض تتحرك وتضطرب؟

﴿يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا ٤﴾ (الزلزلة:٤)

في ذلك اليوم العظيم تخبر الأرض بما عمل عليها من خير وشرّ.

﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ٥﴾ (الزلزلة:٥)

لأن الله أعلمها و أمرها بذلك.

﴿يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٦﴾ (الزلزلة:٦)

في ذلك اليوم العظيم الذي تتزلزل فيه الأرض يصدر الناس من موقف الحساب فِرقًا ليشاهدوا أعمالهم التي عملوها في الدنيا.

﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧﴾ (الزلزلة:٧)

فمن يعمل وزن ذرة من أعمال الخير والبرّ يراه أمامه.

﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ۝٨﴾ (الزلزلة:٨)

ومن يعمل وزنها من أعمال الشرّ يراه كذلك[١].

(١) المختصر في تفسير القرآن (ص: ٥٩٩).

التدبر والتزكية

تدبّر | تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
الله -سبحانه- الذي جعل هذا الكون مستقرًّا متوازنًا، سيجعله مضطربًا متزلزلًا يوم البعث والنشور.	﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ ﴾	أن نعتني بالوحي الذي يقرع القلوب ويحملها علىٰ الاستعداد ليوم الزلزلة.
لن تكتم الأرضُ ربها -سبحانه- أحدًا، فلا مفر لك يا ابن آدم من الحساب.	﴿ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ ﴾	أن نؤمن بأن لنا يوما سنبعث فيه من قبورنا للحساب، ونستعد له بالعمل الصالح.
إن عليك يا ابن آدم شهودًا من حولك، حتىٰ الأرض التي عشت عليها واستعمرتها، فاستح من ربك واترك معاصيه.	﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥ ﴾	أن نجعل الأرض شاهدة لنا لا علينا، بعمل الصالحات عليها واجتناب الموبقات.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
كل امرئ ملاقٍ عمله يوم القيامة، فيا لفرحة المجتهدين!! ويا لحسرة البطالين!!	﴿ يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٦ ﴾	أن نغتنم هذه الحياة الدنيا بالتزّود من الباقيات الصالحات، فاليومَ عمل بلا حساب، وغدًا حسابٌ بلا عمل.
الميزان هو العمل، لا مكان لحسب ولا نسب ولا جاه، ميزان يزن الذر، فاللهم سلّم سلّم..	﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ٨ ﴾	أن نحمد الله -تعالىٰ- علىٰ عدله، فهو -سبحانه- لا يضيع أجر من عمل صالحًا مهما صغر، وأن لا نستصغر ذنبًا فقد يكون هلاكنا بسببه يوم القيامة.

استخرج من السورة هدايات أخرى مع بيان الآية الدالة عليها، وجانب التخلق فيها

....

....

أخيرًا كيف نطبق السورة بعد تعلمها؟

في حق نفسي:

- سألتجئ إلىٰ الله -تعالىٰ- في هذه الحياة الدنيا وأغتنمها بالتزود من الطاعات والصالحات؛ لأكون من الآمنين في يوم الفزع العظيم، فقد وصف الله -تعالىٰ- حال المؤمنين في ذلك اليوم العظيم بقوله: ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ [النمل: ٨٩]

- ....

في حق مجتمعي:

- سأعظ أصدقائي وأهل بيتي علىٰ أن لا نحقر من الخير شيئًا فنتركه، ولا من الشرِّ فنفعله، فإنّ مثاقيل الذر محصاة علىٰ ابن آدم كما قال لقمان لابنه وهو يعظه في قوله تعالىٰ: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾﴾ [لقمان: ١٦]

- ....



التمهيد

مدخل مشوق:

ويكون بعدة طرق، منها:

١- سؤال الطلاب عن معنىٰ العاديات.

٢- الكلام عن الخيل ومذاكرة فضلها.

التعريف بالسورة:

أين نزلت سورة العاديات؟

اختلف المفسرون في نزولها علىٰ قولين[1].

(١) النكت والعيون (٦/ ٣٢٣)، المحرر الوجيز (٥/ ٥١٣)، زاد المسير (٤/ ٤٨٠).

ما هي أسماء سورة العاديات:

(العاديات)[1]، و﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ﴾ بإثبات الواو[2].

عمّ تتحدث سورة العاديات؟

في هذه السورة أقسَمَ الله بالخيل العادية إعلاءً لشأنها، فهي تطيع ربها وتتوسط أعداءه، ثم ذكرَ الله -تعالىٰ- حقيقة الإنسان عندما ينسلخ من قيم الإيمان فهو جحود بنعم ربه التي لا تحصىٰ، وهو حريص علىٰ المال يبخل به لفرط حبه له.

(١) بصائر ذوي التمييز (١/ ٥٣٧)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٤٩٧)، أسماء سور القرآن وفضائلها (ص: ٥٨٥-٥٨٦).

(٢) ينظر: صحيح البخاري (٦/ ١٧٦) باب تفسير القرآن، باب «ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره»، التحرير والتنوير (٣٠/ ٤٩٧)، أسماء سور القرآن وفضائلها (ص: ٥٨٥-٥٨٦).

التلاوة



سُورَةُ العَادِيَاتِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ﴿١١﴾

التفسير

﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا﴾ (العاديات:١)

أقسم الله بالخيل التي تجري حتىٰ يُسْمَع لنفسها صوتٌ من شدة الجري.

﴿فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا﴾(العاديات:٢)

وأقسم بالخيل التي تَوقِد بحوافرها النار إذا لامست بها الصخور لشدة وقعها عليها.

﴿فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا﴾(العاديات:٣)

وأقسم بالخيل التي تُغِير علىٰ الأعداء وقت الصباح.

﴿فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا﴾ (العاديات:٤)

فأطَرْن بجريهنَّ غبارًا.

﴿فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا﴾ (العاديات:٥)

فتوسّطن بفوارسهنَّ جَمْعًا من الأعداء.

﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ﴾ (العاديات:٦)

إن الإنسان لمَنوع للخير الذي يريده منه ربه.

﴿ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴾ (العاديات:٧)

وإنه علىٰ منعه للخير لشاهد، لا يستطيع إنكار ذلك لوضوحه.

﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ (العاديات:٨)

وإنه لفرط حبه للمال يبخل به.

﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ (العاديات:٩)

أفلا يعلم هذا الإنسان المغترّ بالحياة الدنيا إذا بعث الله ما في القبور من الأموات وأخرجهم من الأرض للحساب والجزاء أن الأمر لم يكن كما كان يتوهم.

﴿ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ (العاديات:١٠)

وأُبْرِزَ وبُيِّنَ ما في القلوب من النيَّات والاعتقادات وغيرها.

﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴾ (العاديات:١١)

لا يخفىٰ عليه من أمر عباده شيء، وسيجازيهم علىٰ ذلك[1].

---

(١) المختصر في تفسير القرآن (ص: ٥٩٩).

التدبر والتزكية

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
شرّف الله الجهاد، فأقسم –سبحانه– بخيل المجاهدين ووصف شدة بأسها وإقدامها.	﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ١﴾	أنْ نسارع في الخيرات ونعدو لها.
الهمة والقوة والإقدام سبيل طلب الخيرات والفوز بها.	﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ٢﴾	أن يكون سيرنا للحق وعملنا به بقوة وهمة.
البكور وقت مبارك، ينبغي للعبد أن يستغله.	﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ٣﴾	أن نغتنم أوقات البكور في أعمالنا.
للخيل في ساحة المعركة أثر وحضور.	﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ٤﴾	أن يكون لنا أثر خير في المجتمع.
المنزلة العالية في الدين مطلب للإنسان الذي يحرص على نجاة نفسه ودعوة الناس للخير.	﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ٥﴾	أن نحرص على تبوّؤ منزلة عالية بارزة في الناس، لنكون أئمة لهم في الخير.

تدبّر | تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
لا يصح الركون إلىٰ النفس، والانقياد لها -إذ الأصل فيها منع الخير-.	﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ٦ ﴾	أنْ نجاهد أنفسنا في تزكيتها وتهذيبها من كل خلق ذميم، وإصلاحها بكل حكمة وحزم.
جُبِل الإنسان علىٰ حب جمع المال والبخل به، لذلك كانت الصدقة برهانا علىٰ الإيمان.	﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ٨ ﴾	أنْ نسخّر نعم الله علينا لإرضائه -سبحانه-، وإلّا كانت هذه النعم وبالًا علينا وفتنةً واستدراجًا لنا.
سيعلم العبد إذا بعث من القبر علم يقين أن الدنيا لا تستحق الحرص عليها والاغترار بها، لكن هذا العلم لن ينفع حينئذ.	﴿ أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ ٩ ﴾	أن نتذكّر الآخرة ليكون عونًا لنا علىٰ تهذيب نفوسنا، فإنّ في ذلك دواءً لأمراض قلوبنا.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
إن السر لن يبقىٰ سرًّا، بل سيظهر ويبرز يوم القيامة.	﴿ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ١٠ ﴾	أن نؤمن بأنّ الله -تعالىٰ- مطّلع علىٰ ما في قلوبنا من خفايا ونيّات، فَلْنُزَيِّنْهُ بحب الإيمان وحسن الظن بالله، فإنّ السر عنده علانية.
الله -سبحانه- عليم ببواطن عباده، فلا يخفىٰ عليه خافية منهم، لا في الدنيا ولا في الآخرة.	﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرُۢ ١١﴾	أن نستحي من الله بأن نحرص علىٰ أن لا يرىٰ الله منا معصية، لنكون من عباده الصالحين.

استخرج من السورة هدايات أخرى مع بيان الآية الدالة عليها ، وجانب التخلق فيها

....

....

أخيرًا كيف نطبق السورة بعد تعلمها؟

في حق نفسي:

- سأعمل جاهدًا لأن أعوّد نفسي علىٰ مخالفة هواها وما جُبلت عليه من إيثار ما تحب، ففي ذلك تحقيقٌ لكمال الإيمان، كما فعل عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عندما جاهد نفسه بأن جعل حبَّ النبي ﷺ أحب إليه من نفسه، فقال النبي ﷺ: «**الآن يا عمر**»[1].

- ....

في حق مجتمعي:

- سأحرّض نفسي والمؤمنين علىٰ الجهاد في سبيل الله، والإعداد له، استجابةً لأمر الله -تعالىٰ- في قوله: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠]

- ....

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٨/ ١٢٩) (٦٦٣٢).



التمهيد

مدخل مشوق:

ويكون بعدة طرق، منها:

١- سؤال الطلاب عن سور سميت بأسماء يوم القيامة.

٢- معنىٰ القارعة.

التعريف بالسورة:

أين نزلت سورة القارعة؟

نزلت سورة القارعة بمكة إجماعًا[1].

عمّ تتحدث سورة القارعة؟

تتحدث السورة عن أهوال القيامة التي تقرع القلوب، أناس متناثرون وجبال كالصوف، فمن ثقلت موازينه نجا، ومن خفت موازينه هلك.

(١) النكت والعيون (٦/ ٣٢٧)، المحرر الوجيز (٥/ ٥١٦)، زاد المسير (٤/ ٤٨٣).

التلاوة


الجُزْءُ الثَّلَاثُونَ

سُورَةُ القَارِعَةِ

سُورَةُ القَارِعَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ
يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ
كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي
عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ
﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾

التفسير

﴿ٱلۡقَارِعَةُ ١﴾ (القارعة:١)

السَّاعة التي تقرع قلوب الناس لعظم هولها.

﴿مَا ٱلۡقَارِعَةُ ٢﴾ (القارعة:٢)

ما هذه الساعة التي تقرع قلوب الناس لعظم هولها؟

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ٣﴾ (القارعة٣:)

وما أعلمك - أيها الرسول - ما هذه الساعة التي تقرع قلوب الناس لعظم هولها؟ إنها يوم القيامة.

﴿يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ ٤﴾ (القارعة:٤)

يوم تقرع قلوب الناس يكونون كالفراش المنْتَشِر المتناثر هنا وهناك.

﴿وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ ٥﴾ (القارعة:٥)

وتكون الجبال مثل الصوف المنْدوف في خفة سيرها وحركتها.

﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ٦﴾ (القارعة:٦)

فأما من رجحت أعماله الصالحة علىٰ أعماله السيئة.

﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧﴾ (القارعة:٧)

فهو في عيشة مرضية ينالها في الجنة.

﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُۥ ۝٨﴾ (القارعة:٨)

وأما من رجحت أعماله السيئة علىٰ أعماله الصالحة.

﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩﴾ (القارعة:٩)

فمسكنه ومستقرّه يوم القيامة هو جهنم.

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠﴾ (القارعة:١٠)

وما أعلمك -أيها الرسول- ما هي؟

﴿نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١﴾ (القارعة:١١)

هي نار شديدة الحرارة[1].

---

(١) المختصر في تفسير القرآن (ص: ٦٠٠).

التدبر والتزكية

تدبّر | | تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
عظّم الله -سبحانه- شأن القيامة، ونوه بخطرها مرة بعد مرة.	﴿ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٣﴾﴾	أنْ تهتزّ قلوبُنا خوفًا من ذلك اليوم فنفرّ إلىٰ الله ونعلق قلوبنا به، فلا يعلم شدائد هذا اليوم إلا الله، وهو الذي ينجينا منها.
سيكون الناس بغاية الضعف يتلبّسهم الفزع في ذلك اليوم.	﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾﴾	أنْ نستشعر عظمة الله وقدرته في إحياء العباد وإخراجهم من قبورهم المبعثرة في وقت واحد.
ستكون الجبال الراسية العظيمة علىٰ غاية من الضَّعف في ذلك اليوم.	﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾﴾	أن نستشعر عظمة الله وقدرته في جعله للجبال الراسخة كالصوف المتطاير.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
في ذلك اليوم لا حسب ولا نسب ولا جاه، إنما هو العدل؛ والعمل.	﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ ﴾	أن نجتهد لنفوز بالحياة الطيبة الخالية من النكد والتعب، وذلك بالإكثار من الحسنات التي تثقل ميزاننا.
ومن رضي بالدون والدنيا، وهوىٰ من عز العبودية إلىٰ ذل المعصية، هوىٰ في النار يوم القيامة.	﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ ﴾	أن نحرص علىٰ ترك المعاصي عامة، ونحرص كذلك علىٰ البعد عما يمحق الأعمال من رياءٍ وعُجبٍ ومَنٍّ... وغيرها.

تدبّر — تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
لا طاقة لابن آدم بنفحة من نار الدنيا، وهي جزء من سبعين جزءا من نار جهنم فكيف بالاستقرار في نار جهنم نفسها؟!	﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ١٠ نَارٌ حَامِيَةُۢ ١١﴾	أن نحرص علىٰ اتقاء النار ولو بالعمل اليسير، كما قال ﷺ: «اتقوا النار ولو بشق تمرة»[1].

استخرج من السورة هدايات أخرى مع بيان الآية الدالة عليها، وجانب التخلق فيها

....

....

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٢/ ١٠٩) (١٤١٧)، ومسلم (٢/ ٧٠٤) (١٠١٦).

أخيرًا كيف نطبق السورة بعد تعلمها؟

في حق نفسي:

- سأعمل علىٰ تثقيل ميزاني بفعل الطاعات عمومًا، وفعل الأعمال التي تثقل الميزان خصوصًا، فقد أخبر عنها النبي ﷺ، وهي: تحقيق التوحيد والعمل بمقتضىٰ الشهادتين «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله»، وذِكرُ الله -تعالىٰ- من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير، وحسن الخلق، واتباع الجنازة حتىٰ يُفْرَغ من دفنها.

- ....

في حق مجتمعي:

- سأحضُّ نفسي وقرابتي وأهل بيتي علىٰ أن نزن أقوالنا قبل أن ننطق بها وأفعالنا قبل أن نعملها بميزان كتاب الله وسنّة نبيه ﷺ، فلا ندري لعلّ كلمةً تكون سببًا في هلاكنا كما أخبر النبي ﷺ بقوله: «إن العبد لَيَتكلَّمُ بالكلمة، ما يتبين ما فيها، يهوي بها في النار، أبعد ما بين المشرق والمغرب»[1].

- ....

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٨/ ١٠٠) (٦٤٧٧)، ومسلم (٤/ ٢٢٩٠) (٢٩٨٨).



التمهيد

مدخل مشوق:

ويكون بعدة طرق، منها:

١- سؤال الطلاب أسماء هذه السورة ومعانيها.

٢- قصة نزول السورة.

التعريف بالسورة:

أين نزلت سورة التكاثر؟

مكية بإجماع المفسرين[١].

ما هو سبب نزول سورة التكاثر؟

نزلت في حيين من قريش: بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا فيما بينهم، حتىٰ تفاخروا في عدّ الموتىٰ[٢].

---

(١) المحرر الوجيز (٥/ ٥١٨)، زاد المسير (٤/ ٤٨٥)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٦٨).

(٢) الكشف والبيان (١٠/ ٢٧٦)، النكت والعيون (٦/ ٣٣١)، أسباب النزول للواحدي (ص: ٤٦٤).

ما أسماء هذه السورة؟

- سورة (التكاثر).
- سورة ﴿ أَلۡهَىٰكُمُ ﴾[1].
- سورة ﴿ أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾[2].
- سورة (المقبرة)[3].

عمّ تتحدث سورة التكاثر؟

تتحدث هذه السورة عن انشغال الناس بالدنيا والأولاد عن طاعة الله حتىٰ يأتيهم الموت فجأة، فالحساب أمامهم يقينا وسيسألون عن النعم التي حظوا بها في الدنيا: هل جعلوها وسيلة تقربهم إلىٰ الله؟

---

(١) ينظر: صحيح البخاري (٦/ ١٧٦)، كتاب تفسير القرآن، باب «ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره».
(٢) أسماء سور القرآن وفضائلها (ص: ٥٩٠).
(٣) روح المعاني (١٥/ ٤٥١)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٥١٧)، أسماء سور القرآن وفضائلها (ص: ٥٩٠).

التلاوة



سُورَةُ التَّكَاثُرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾

التفسير

﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ١﴾ (التكاثر:١)

شغلكم -أيها الناس- التفاخر بالأموال والأولاد عن طاعة الله.

﴿حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ٢﴾ (التكاثر:٢)

حتىٰ متّم ودخلتم قبوركم.

﴿كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ٣﴾ (التكاثر:٣)

ما كان لكم أن يشغلكم التفاخر بها عن طاعة الله، سوف تعلمون عاقبة ذلك الانشغال.

﴿ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ٤﴾ (التكاثر:٤)

ثم سوف تعلمون عاقبته.

﴿كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ ٥﴾ (التكاثر:٥)

حقا لو أنكم تعلمون يقينًا أنكم مبعوثون إلىٰ الله، وأنه سيجازيكم علىٰ أعمالكم؛ لما انشغلتم بالتفاخر بالأموال والأولاد.

﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ۝٦ ﴾ (التكاثر:٦)

والله لتشاهدنّ يوم القيامة النار.

﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ ۝٧ ﴾ (التكاثر:٧)

ثم لتشاهدنها مشاهدة يقين لا شك فيه.

﴿ ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨ ﴾ (التكاثر:٨)

ثم ليسألنكم الله في ذلك اليوم عما أنعم به عليكم من الصحة والغنىٰ وغيرهما[1].

(١) المختصر في تفسير القرآن (ص: ٦٠٠).

التدبر والتزكية

تدبّر | | تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
الاستكثار من الدنيا والمباهاة بها؛ من أعظم أسلحة الشيطان، يشغل بها العبد عن الله والدار الآخرة.	﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ① حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ②﴾	أن لا يكون همنا في الدنيا التكاثر بالمال والبنين والتفاخر بذلك، فإن ذلك أمر قد ذمّه ربنا -سبحانه وتعالىٰ-.
إن لم يصْحُ العبد من غفلة التكاثر في الدنيا ويتوب إلىٰ ربه فسيصحو عند موته في وقت لا ينفعه صحوُه، وسيعلم وقتها عاقبة انشغاله عما خُلق له.	﴿كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ③ ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ④﴾	أن نتفكر في عاقبة أمرنا وأن نستيقن أن هذه الدنيا فانية، فإن ذلك أدعىٰ أن يتخذها العبد مطية للآخرة ولا يركن إليها.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
تدبُّر آيات الله الكونية والشرعية يصل بالقلب إلىٰ اليقين بالله وبلقائه، فينبعث إلىٰ الطاعة، ويرتدع عن المعصية.	﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ ﴾	أن نعمل علىٰ تقوية يقيننا باستحضار البعث والنشور في جميع أحوالنا، ففي ذلك زجر للنفس عن الانشغال والتفاخر بالدنيا وملذاتها.
الانشغال بالتكاثر يبعث علىٰ الغفلة، وإعراض القلب عن رؤية مآل المعصية، وبالنهاية فإن العبد سيلقاه ويعاينه ويتيقنه.	﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ﴾	أن نحذر من عذاب الله الواقع بلا شك لمن حادّ عن طريقه وخالف أمره، ونضع تلك الحقيقة نصب أعيننا حتىٰ نستقيم علىٰ منهج الله.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
لن يتوقف السؤال علىٰ العمل بالمعاصي، بل سيتعداه إلىٰ السؤال عن النعم التي تكاثر بها الناس وانشغلوا بها عن الآخرة.	﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ ﴾.	أن نؤمن أننا سوف نُسأل عن جميع النعم التي أنعم الله بها علينا أشكرنا الله –تعالىٰ– عليها واستخدمناها في طاعته أم لا؟

استخرج من السورة هدايات أخرى مع بيان الآية الدالة عليها ، وجانب التخلق فيها

....

....

أخيرًا كيف نطبق السورة بعد تعلمها؟

في حق نفسي:

- سأزور القبور لأتذكر الموت والبلىٰ، وأتعوذ بالله من عذابه، ولأزداد يقينًا بأن كل ما تكاثر به الناس غير طاعة الله إلىٰ وبال وضياع، قال ﷺ: «**كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تذكّركم بالآخرة**»(١).

- ....

في حق مجتمعي:

-أنصح إخواني وأقاربي وجميع من أعاملهم بزيارة القبور سيما في هذه الأيام التي نعيشها؛ حيث طغت المادة، وانشغل الناس بالدنيا وزخرفها.

- ....

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٣٩٨) (١٢٣٧)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١/ ٢١٢) (٣١٢) وغيرهما، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٣/ ٢٢٤) (٧٧٢).



التمهيد

مدخل مشوق:

ويكون بعدة طرق، منها:

١- سؤال الطلاب عن أوقات أقسم الله بها.

٢- ماذا قال الإمام الشافعي عن هذه السورة؟

قال الإمام الشافعي رحمه الله: (لو تدبر الناس هذه السورة لكفتهم)[١].

التعريف بالسورة:

أين نزلت سورة العصر؟

نزلت سورة العصر بمكة في قول الجمهور[٢].

---

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٢٠٣).

(٢) النكت والعيون (٦/ ٣٣٣)، زاد المسير (٤/ ٤٨٧)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٧٨).

ما أسماء هذه السورة؟

تسمىٰ سورة (العصر)، ووردت عند بعض المفسرين باسم سورة ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾ بإثبات الواو[1].

عمّ تتحدث سورة العصر؟

تنبه السورة علىٰ أن الزمن أغلىٰ ما يملكه الإنسان، ولذلك هو في خسارة إلا إذا حافظ علىٰ وقته لآخرته ونصح إخوانه بالحق والصبر.

---

(١) ينظر: صحيح البخاري (٦/ ١٧٧)، كتاب تفسير القرآن، باب «ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره»، الهداية إلى بلوغ النهاية (١٢/ ٨٤٢٣)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٧٨)، أسماء سور القرآن وفضائلها (ص: ٥٩٢-٥٩٣).



التلاوة

سُورَةُ العَصۡرِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِى خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣

التفسير

﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١﴾ (العصر:١)

أقسم سبحانه بوقت العصر.

﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢﴾ (العصر:٢)

إن الإنسان لفي نقصان وهلاك.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣﴾ (العصر:٣)

إلا الذين آمنوا بالله ورسله، وعملوا الأعمال الصالحات، وأوصىٰ بعضهم بعضا بالحق، وبالصبر علىٰ الحق، فالمتصفون بهذه الصفات ناجون من الخسران والنقص[١].

(١) المختصر في تفسير القرآن (ص: ٦٠١).

التدبر والتزكية

تدبّر | تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
وقت العصر، هو أول وقت عمل أمة محمد ﷺ، كما في صحيح البخاري عن ابن عمر أنه ﷺ قال: «إنما أجلكم في أجل من خلا من الأمم ما بين صلاة العصر إلىٰ مغرب الشمس»[1]، فنبّه -سبحانه- علىٰ أهميته.	﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١﴾	أن نعرف قيمة الأوقات وفضل العصر خاصة، ونستغلها في طاعة الله.
الأصل في ابن آدم الخسارة إلا أن يوفقه الله للخير.	﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢﴾	أن نسعىٰ في دفع الخسارة عنا بأن نحافظ علىٰ أوقاتنا ونستغلها فيما يرضي الله -تعالىٰ-.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/ ١٧٠) (٣٤٥٩).

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
للنجاة شروط من حققها حصلت له، وهي العلم والعمل والدعوة والصبر.	﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣ ﴾	أن نسعىٰ في تحقيق شروط النجاة بتعلّم العلم وتعليمه، والدعوة إليه، ثم الصبر علىٰ الأذىٰ في سبيل ذلك.
هتف العلم بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل.	﴿ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾	أن نحرص علىٰ العمل بما علمناه ليكون علمنا نافعًا؛ فعلامة انتفاع العبد بالعلم: أن يظهر أثره بالامتثال.
لا يكفي العلم والعمل، حتىٰ يأمر الإنسان غيره بالخير وينهاه عنه.	﴿ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ ﴾	أن نمتثل أمر الله –سبحانه– بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
لا يظن العبد أن درب الدعوة مفروش بالورود، إنها طريق مسلوكة بالابتلاء.. السلف فيها الرسل والأنبياء وقد أوذوا في الله وصبروا.	﴿ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣ ﴾	أن نحرص علىٰ التحلي بالصبر، وأن لا نترك الخير لأذية تلحق بنا، فالصبر محمود العاقبة.

استخرج من السورة هدايات أخرى مع بيان الآية الدالة عليها ، وجانب التخلق فيها

....

....

أخيرًا كيف نطبق السورة بعد تعلمها؟

في حق نفسي:

- سأحافظ علىٰ أوقاتي وأغتنمها بالطاعة والعبادة وما يصلح به مصالح حياتي فإن ذلك مانع من الخسر والهلاك وقد أوصانا النبي ﷺ باغتنام الأوقات فقال: «**اغتنم خمسًا قبل خمس**» وعدّ من بينها «**وفراغك قبل شغلك**»[1].

- ....

في حق مجتمعي:

- سأتواصىٰ مع أهلي ومجتمعي بما يصلح حالنا من علم نافع، وعمل صالح، وتحقيق العبودية لله -تعالىٰ- في الأرض والاستخلاف فيها، لأن الوصول إلىٰ الهدف المشترك يحتاج إلىٰ التكاتف والتواصي بين الأفراد، وقد ورد أن المؤمن ضعيف بنفسه قوي بإخوانه.

- ....

(١) أخرجه النسائي في سننه (١٠/ ٤٠٠) (١١٨٣٢)، والحاكم في مستدركه (٤/ ٣٤١) (٧٨٤٦) وغيرهما، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٢٤٤) (١٠٧٨).



التمهيد

مدخل مشوق:

ويكون بعدة طرق، منها:

١- سؤال الطلاب عن أسماء هذه السورة.

٢- ذكر أسماء النار، والتعرف علىٰ معنىٰ الحطمة.

٣- قصة نزول السورة.

التعريف بالسورة:

أين نزلت سورة الهمزة ؟

نزلت سورة الهمزة بمكة بلا خلاف[١].

---

(١) المحرر الوجيز (٥/ ٥٢١)، زاد المسير (٤/ ٤٨٨)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٨١).

سبب نزول سورة الهمزة:

قيل: نزلت في أمية بن خلف، كان إذا رأىٰ رسول الله ﷺ همزه ولمزه فأنزل الله: ﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ﴾ السورة كلها[١]، وقيل: ليست بخاصّة لأحد بل كل من كانت هذه صفته[٢].

ما أسماء هذه السورة؟

- سورة (الهُمَزَة).
- سورة ﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ﴾[٣].
- سورة(الحُطَمَة)[٤].

عمّ تتحدث سورة الهمزة؟

جاءت هذه السورة بالوعيد الشديد للهماز اللماز المستكبر، الذي انشغل بالمال وجمعه وكأنه باق في الدنيا بلا فناء، ثم تفاخر وتعالىٰ علىٰ العباد بالمال والجاه.. وأكدت علىٰ ألا نجاة لمن هذا حاله يوم القيامة، والنار تنتظره جزاء لما قدم.

---

(١) الكشف والبيان (١٠/ ٢٨٦)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٨٣).

(٢) الكشف والبيان (١٠/ ٢٨٦)، النكت والعيون (٦/ ٣٣٦)، زاد المسير (٤/ ٤٨٨).

(٣) ينظر صحيح البخاري (٦/ ١٧٧)، كتاب تفسير القرآن، باب «ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره».

(٤) ينظر: بصائر ذوي التمييز (١/ ٥٤٣)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٣٥)، الأسماء سور القرآن وفضائلها (ص: ٥٩٥-٥٩٦).

التلاوة



الجُزۡءُ الثَّلَاثُونَ — سُورَةُ الهُمَزَةِ

سُورَةُ الهُمَزَةِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ١ ٱلَّذِي جَمَعَ مَالٗا وَعَدَّدَهُۥ ٢
يَحۡسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ ٣ كَلَّاۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ٤
وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ٦ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ
عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ٧ إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ ٨ فِي عَمَدٖ مُّمَدَّدَةِۭ ٩

التفسير

﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ۝١﴾ (الهمزة:١)

وبال وشدة عذاب لكثير الاغتياب للناس، والطعن فيهم.

﴿ٱلَّذِي جَمَعَ مَالٗا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢﴾ (الهمزة:٢)

الذي همّه جمع المال وإحصاؤه، لا همَّ له غير ذلك.

﴿يَحۡسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ ۝٣﴾ (الهمزة:٣)

يظن أن ماله الذي جمعه سينجيه من الموت، فيبقىٰ خالداً في الحياة الدنيا.

﴿كَلَّاۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ۝٤﴾ (الهمزة:٤)

ليس الأمر كما تصورّ هذا الجاهل، ليطرحنّ في نار جهنم التي تحطم كل ما طُرِح فيها لشدة بأسها.

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ۝٥﴾ (الهمزة:٥)

وما أعلمك -أيها الرسول- ما هذه النار التي تحطم كل ما طُرِح فيها؟

﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ۝٦﴾ (الهمزة:٦)

إنها نار الله المستعرة.

﴿ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ٧﴾ (الهمزة:٧)

التي تنفذ من أجسام الناس إلىٰ قلوبهم.

﴿ إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ ٨﴾ (الهمزة:٨)

إنها علىٰ المُعَذَّبين فيها مغلقة.

﴿ فِي عَمَدٖ مُّمَدَّدَةِۭ ٩﴾ (الهمزة:٩)

بعَمَد ممتدة طويلة حتىٰ لا يخرجوا منها[1].

(١) المختصر في تفسير القرآن (ص: ٦٠١).

التدبر والتزكية

تدبّر | تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
همز الناس ولمزهم من كبائر الذنوب؛ فقد توعّد الله عليه بالعذاب.	﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ١﴾	أن نعلم أن الهمز واللمز والطعن في النبي ﷺ والمؤمنين والصالحين والمجاهدين ليس من خصال المؤمن وإنما من سمات الكفار والمنافقين في كل عصر.
الانشغال بجمع المال والتفاخر به مدعاة لبغي الإنسان وتطاوله علىٰ الناس.	﴿ٱلَّذِي جَمَعَ مَالٗا وَعَدَّدَهُۥ ٢﴾	أن لا يكون همنا في الدنيا هو جمع المال فقط وتعداده والتفاخر بذلك، فإن ذلك سبب للهلكة، وليكن همنا الآخرة والعمل بطاعة الله -سبحانه-.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
من أعمىٰ المال بصيرته انقلبت عليه الأمور، فيظن أن ماله مخلّده في الدنيا، وغفل عمن هلكوا قبله من أصحاب الأموال كقارون وغيره.	﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣﴾	أن نؤمن بأننا محاسبون عن كل عمل نعمله، وأن المال الذي نجمعه لا يضمن لنا الخلود في الدنيا أو الإفلات من الحساب يوم القيامة.
عوقب منبوذا في النار التي تحطّم كل شيء، بعدما كان محاطا بالحَشَم والخَدَم، ظانًّا أن ماله دافع عنه كل أذىٰ.	﴿كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلْحُطَمَةِ ۝٤﴾	أن نحرص علىٰ اتقاء النار الحاطمة بالتقلّل من الدنيا والإقبال علىٰ الآخرة.

استخرج من السورة هدايات أخرى مع بيان الآية الدالة عليها ، وجانب التخلق فيها

....

....

أخيرًا كيف نطبق السورة بعد تعلمها؟

في حق نفسي:

- سأجتنب الصفات القبيحة، والأعمال الرديئة، من الطعن في الناس بالقول أو الفعل، فميزان التفاضل في الإسلام التقوىٰ قال تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾ [الحجرات: ١٣]

- ....

في حق مجتمعي:

سأعلم أهلي وأصدقائي ومن هم محيطون بي أن هذه الصفات المذمومة باعثها ودافعها حبُّ الدنيا والركون إليها، وعاقبتها سخط الله -تعالىٰ- ودخول النار، لذا الواجب الحذر منها، قال -تعالىٰ-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ ﴾ [التحريم: ٦]

- ....



التمهيد

مدخل مشوق:

ويكون بعدة طرق، منها:

١- سؤال الطلاب عن أحداث بين يدي بعثته ﷺ.

٢- قصة نزول السورة.

التعريف بالسورة:

أين نزلت سورة الفيل؟

نزلت سورة الفيل بمكة بالإجماع[١].

ما هو سبب نزول سورة الفيل ؟

نزلت في قصة أصحاب الفيل وقصدهم تخريب الكعبة، وما فعل الله -تعالىٰ- بهم من إهلاكهم وصرْفهم عن البيت

(١) المحرر الوجيز (٥/ ٥٢٣)، زاد المسير (٤/ ٤٣٧)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٨٧).

وهي معروفة[1].

ما هي أسماء السورة:

سورة (الفيل)، سورة ﴿أَلَمۡ تَرَ﴾[2]، سورة ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ﴾[3].

عمّ تتحدث سورة الفيل؟

السورة تقص قصة إهلاك الله -تعالىٰ- لقوم أرادوا هدم بيته الحرام، وفي السورة تتجلىٰ عناية الله بالكعبة المشرفة.

(١) سيرة ابن هشام (١/ ٥٢-٥٤)، أساب النزول للواحدي (ص: ٤٦٤).
(٢) صحيح البخاري (٦/ ١٧٧)، كتاب تفسير القرآن، باب «ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره»، التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٤٣).
(٣) الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٠٠)، أسماء سور القرآن وفضائلها (ص: ٥٩٩).

التلاوة


الجُزْءُ الثَّلَاثُونَ — سُورَةُ الفِيلِ

سُورَةُ الفِيلِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ
كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾
تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾

التفسير

﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ ۝١﴾ (الفيل: ١)

ألم تعلم - أيها الرسول - كيف فعل ربك بأبْرَهَة وأصحابه أصحاب الفيل حين أرادوا هدم الكعبة؟

﴿أَلَمۡ يَجۡعَلۡ كَيۡدَهُمۡ فِي تَضۡلِيلٖ ۝٢﴾ (الفيل: ٢)

لقد جعل الله تدبيرهم السيء لهدمها في ضياع، فما نالوا ما تمنّوه من صرف الناس عن الكعبة، وما نالوا منها شيئًا.

﴿وَأَرۡسَلَ عَلَيۡهِمۡ طَيۡرًا أَبَابِيلَ ۝٣﴾ (الفيل: ٣)

وبَعَث عليهم طيرًا أتتهم جماعات جماعات.

﴿تَرۡمِيهِم بِحِجَارَةٖ مِّن سِجِّيلٖ ۝٤﴾ (الفيل: ٤)

ترميهم بحجارة من طين مُتَحَجِّر.

﴿فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۭ ۝٥﴾ (الفيل: ٥)

فجعلهم الله كورق زرع أكلته الدوابّ وداسته[1].

(١) المختصر في تفسير القرآن (ص: ٦٠١).

التدبر والتزكية

تدبّر | | تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
- يقص الله قصص السابقين وأخبارهم للعظة والاعتبار. - قدرة الله غالبة ومشيئته نافذة، فإذا أراد شيئًا كان.	﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ ١﴾	- أن نتّعظ بقصص الغابرين. - أن نعظّم البيت الحرام ونعرف له قدره.
كيد الكفار ومكرهم مهما عظم فإن الله سيبطله.	﴿أَلَمۡ يَجۡعَلۡ كَيۡدَهُمۡ فِي تَضۡلِيلٖ ٢﴾	أن لا نكيد لمسلم ولا لغيره بغير حق، فإن كيد أهل الباطل في ضياع.
لله جنودٌ لا يعلمها إلا هو، وهو -تعالىٰ- يسلّط أضعف خلقه علىٰ أضخم مخلوقاته وأقواهم دون أن يملك أحد دفعه.	﴿وَأَرۡسَلَ عَلَيۡهِمۡ طَيۡرًا أَبَابِيلَ ٣﴾	أن نتقي غضب الله وعقوبته، فإنها قد تأتي من حيث لا نحتسب.

تدبّر | تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
إذا أراد الله -سبحانه- إهلاك قوم لم تنفعهم قوتهم، ولا يستطيعون دفع أسباب الهلاك عنهم.	﴿ تَرۡمِيهِم بِحِجَارَةٖ مِّن سِجِّيلٖ ٤ ﴾	أن نراعي حرمة بيت الله، ولا نتعدّىٰ فيه فيعاقبنا الله بانتهاك حرمته.
لا قيمة للكافر عند الله ولا كرامة له.	﴿ فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۭ ٥ ﴾	أن نعزّ أنفسنا بتعبيدها لله -سبحانه-، ونجتنب إذلالها بالمعاصي.

استخرج من السورة هدايات أخرى مع بيان الآية الدالة عليها ، وجانب التخلق فيها

....

....

أخيرًا كيف نطبق السورة بعد تعلمها؟

في حق نفسي:

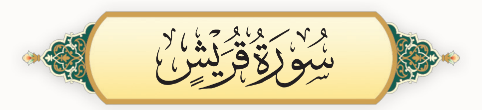
- سأعمل علىٰ زيادة إيماني وثقتي بالله، وأؤمن أن لله الحكمة البالغة في تدبيره -سبحانه- وإن تأخر ما أرجوه.

- ....

في حق مجتمعي:

- سأتذاكر مع أهل المسجد قصص الأمم السالفة وما حل بهم لما خالفوا أمر الله -تعالىٰ- فإن فيها عبرة وعظة، وأبين أن دفاع المجتمع عن حرمات الله ودينه هو رفعة للمجتمع وتوفيق منه -سبحانه-، وإلا فإن الله غنيٌّ عن نصرتك دينه بل يجب علينا شكر الله أن سخرنا لخدمة دينه، قال تعالىٰ: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ [يوسف: ١١١]

- ....



التمهيد

مدخل مشوق:

ويكون بعدة طرق، منها:

١- التعريف بقريش، ومكانتهم بين العرب .

٢- تميز قريش بالتجارة ورحلاتها التجارية.

التعريف بالسورة:

أين نزلت سورة قريش؟

نزلت سورة قريش بمكة في قول الأكثرين[1] .

(١) النكت والعيون (٦/ ٣٤٥)، زاد المسير (٤/ ٤٩٣)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٠٠).

ما أسماء هذه السورة؟

سورة (قريش)، سورة ﴿لإيلاف قريش﴾[1]، سورة ﴿لإيلاف﴾[2].

ما هو فضل سورة قريش؟

عن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «فضّل الله قريشًا بسبع خصال لم يعطيها أحد قبلهم؛ وذكر منها... ونزلت فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحد غيرهم ﴿لإيلاف قريش﴾»[3].

عمّ تتحدث سورة قريش؟

يذكِّر الله قريشًا بنعمه التي امتنَّ بها عليهم، وقد خص الله بالذكر نعمة الأمن من الجوع والأمن من الخوف؛ لأهميتهما في حياة الناس وصلاح حال المجتمع، والتأكيد على ما يلزمهم حيال نعم الله عليهم من الشكر لله، والاعتراف بفضله.

---

(١) صحيح البخاري (٦/ ١٧٧)، كتاب تفسير القرآن، باب «ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره».

(٢) ينظر: روح المعاني (١٥/ ٤٧٠)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٤٣)، أسماء سور القرآن وفضائلها (ص: ٦٠١-٦٠٣).

(٣) رواه الطبراني في الأوسط (٩/ ٧٦) (٩١٧٣)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٨٤) (٣٩٧٥) وغيرهما، وحسّنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤/ ٥٨٥) (١٩٤٤).

التلاوة



الجُزْءُ الثَّلَاثُونَ
سُورَةُ قُرَيْشٍ
سُورَةُ قُرَيْشٍ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ
٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم
مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ٤

التفسير

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ١﴾ (قريش:١)

لأجل عادة قريش وإلْفِهم.

﴿إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ٢﴾ (قريش:٢)

رحلة الشتاء إلىٰ اليمن، ورحلة الصيف إلىٰ الشام آمنين.

﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ٣﴾ (قريش:٣)

فليعبدوا الله ربّ هذا البيت الحرام وحده، الذي يسَّر لهم هذه الرحلة، ولا يشركوا به أحدًا.

﴿ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ٤﴾ (قريش:٤)

الذي أطعمهم من جوع، وآمنهم من خوف؛ بما وضع في قلوب العرب من تعظيم الحرم، وتعظيم سكانه[١].

(١) المختصر في تفسير القرآن (ص: ٦٠٢).

التدبر والتزكية

تدبّر | | تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
من كمال فضل الله -سبحانه- أن يجعل ما شاء من النعم إلْفًا يتعوّده العبد، فسبحانه من رب عظيم.	﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ۝٢ ﴾	أن نشكر الله علىٰ نعمه، بخاصة ما استدام منها، وأن نذكّر أنفسنا علىٰ الدوام بأنها من الله لا باستحقاق منا، لأن العبد إذا تعوّد النعمة قد يغفل عن المُنعِم -سبحانه-.
أصل شكر النعم شكره -سبحانه- بتوحيده، فمن أخل بالتوحيد أخل بشكر النعمة وإن نطق لسانه بالشكر.	﴿ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ۝٣ ﴾	أن نعظّم بيت الله الحرام ظاهرًا وباطنًا، وذلك بتعظيمه في نفوسنا ونعرف قدره، وأن نتجنب الذنوب والمعاصي في الحرم، ولا نُحْدِث فيه حَدَثًا أو نأوي فيه مُحدِثًا.

تدبّر | تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
أعظم نعمتين هما الرزق والأمن، لذلك وقع الامتنان بهما في هذا المقام.	﴿ٱلَّذِىٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ٤﴾	أن نؤمن بأن الله وحده بيده أرزاق العباد وأمنهم، فنسألهما منه -سبحانه- ونبذل أسبابهما.

استخرج من السورة هدايات أخرى مع بيان الآية الدالة عليها ، وجانب التخلق فيها

....

....

أخيرًا كيف نطبق السورة بعد تعلمها؟

في حق نفسي:

- سأشكر الله -تعالىٰ- علىٰ نعمة الأمن والإطعام وأحقق العبودية لله -تعالىٰ- في ذلك لأن النبي ﷺ قال: «**من أصبح منكم آمنًا في سِرْبِه، مُعافًىٰ في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا**»(١).

- ....

في حق مجتمعي:

- سأعلم إخواني تعظيم نعمتي الأمن والرزق، وضرورة المحافظة عليهما، وعدم الإخلال بهما، ووجوب شكر الله -تعالىٰ- حتىٰ تدوم هذه النعم وتزيد، لأن الله يقول: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝٧﴾[إبراهيم: ٧]

- ....

(١) أخرجه الترمذي في سننه (٤/ ٥٧٤) (٢٣٤٦)، وابن ماجه (٥/ ٢٥٣) (٣٩٧٥) وغيرهما، وحسّنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥/ ٤٠٨) (٢٣١٧).



التمهيد

مدخل مشوق:

ويكون بعدة طرق، منها:

١- سؤال الطلاب عن معنىٰ الماعون.

٢- قصة نزول السورة.

التعريف بالسورة:

أين نزلت سورة الماعون؟

نزلت سورة الماعون بمكة في قول الجمهور[1].

ما هو سبب نزول سورة الماعون؟

اختلف المفسرون في سبب نزولها علىٰ أقوال، فقيل: نزلت في أبي سفيان كان ينحر جزورين في كل أسبوع، فأتاه

(١) النكت والعيون (٦/ ٣٥٠)، زاد المسير (٤/ ٤٩٥)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢١٠).

يتيم فسأله لحمًا فقرعه بعصاه، وقيل: نزلت في العاص بن وائل السهمي، وكان من صفته الجمع بين التكذيب بيوم القيامة والإتيان بالأفعال القبيحة، وقيل: أنها نزلت في أبي جهل وقد كان وصيًّا ليتيم، فجاءه وهو عريان يسأله شيئًا من مال نفسه فدفعه، وروي عن ابن عباس أنها نزلت في منافق جمع بين البخل والمراءاة[1].

ما أسماء هذه السورة؟

سورة (الماعون)، وسورة ﴿أَرَءَيۡتَ﴾[2]، وسورة (الدِّين)، وسورة (اليتيم)، وسورة (التكذيب)[3].

عمّ تتحدث سورة الماعون؟

جاءت السورة بإنكار جملة من الصفات الذميمة: التكذيب بالدين، ودفع اليتيم والإغلاظ عليه، وعدم حث النفس والغير علىٰ الخير وإطعام الفقير، ثم جاء الوعيد لمن يؤخر الصلاة عن وقتها، ويرائي فيها.

---

(١) ينظر: النكت والعيون (٦/ ٣٥٠)، زاد المسير (٤/ ٤٩٥)، مفاتيح الغيب (٣٢/ ٣٠٢).

(٢) صحيح البخاري (٦/ ١٧٧)، كتاب تفسير القرآن، باب «ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره»، جامع البيان (٢٤/ ٦٢٩)، زاد المسير (٤/ ٤٩٥).

(٣) ينظر: روح المعاني (١٥/ ٤٧٤)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٦٣)، أسماء سور القرآن وفضائلها (ص: ٦٠٤-٦٠٨).

التلاوة



الجُزْءُ الثَّلَاثُونَ — سُورَةُ المَاعُونِ

سُورَةُ المَاعُونِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾

التفسير

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١﴾ (الماعون:١)

هل عرفت الذي يكذب بالجزاء يوم القيامة؟

﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢﴾ (الماعون:٢)

فهو ذلك الذي يدفع اليتيم بغلظة عن حاجته.

﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣﴾ (الماعون:٣)

ولا يحثّ نفسه، ولا يحثّ غيره علىٰ إطعام الفقير.

﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤﴾ (الماعون:٤)

فهلاك وعذاب للمصلِّين.

﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾ (الماعون:٥)

الذين هم عن صلاتهم لاهون، لا يبالون بها حتىٰ ينقضي وقتها.

﴿ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦﴾ (الماعون:٦)

الذين هم يراؤون بصلاتهم وأعمالهم، لا يخلصون العمل للّه.

﴿وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ٧﴾ (الماعون:٧)

ويمنعون إعانة غيرهم بما لا ضرر في الإعانة به[١].

(١) المختصر في تفسير القرآن (ص: ٦٠٢).

التدبر والتزكية

تدبّر | تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
الإيمان بلقاء الله من أعظم ما يُعين العبد علىٰ أعمال الخير، ومن كذّب بالبعث انسدّ عليه باب الخير.	﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ ﴾	أن نذكّر أنفسنا دائما بلقاء الله -سبحانه-، فإن ذلك دافع لنا إلىٰ أعمال البر.
عِظَمُ حق اليتيم والمسكين، الحق الحسي: بالإعانة بالمال والدفاع عنهم، والمعنوي بالإحسان إليهم والرأفة بهم والحنوّ عليهم.	﴿ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣ ﴾	أن نؤدي حق الضعفاء من الأيتام والمساكين، فحق الضعيف في المجتمع المسلم عظيم وقد أكد الله -تعالىٰ- هذا الحق في أكثر من موضع فقال في سورة الضحىٰ: ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠ ﴾، وأكد هنا علىٰ هذا الحق.

تدبّر | تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
توعّد الله –سبحانه– للمؤخّرين الصلاة المنشغلون عنها، فكيف بمن تركها بالكلية؟	﴿ فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ٥ ﴾	أن نحافظ علىٰ الصلاة في أوقاتها امتثالًا لأمر الله وأن لا نغفل عنها، بل نجعلها في أعلىٰ قائمة الأولويات.
تأدية الصلاة في وقتها جماعة دافع للرياء بإذن الله، قال رسول الله ﷺ: «من صلىٰ لله أربعين يوما في جماعة يدرك التكبيرة الأولىٰ كتبت له براءتان: براءة من النار، وبراءة من النفاق» [(١)].	﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ٦ ﴾	أن نحقق الإخلاص لله –تعالىٰ– فديننا ليس دين مظاهر وطقوس.

(١) أخرجه الترمذي في سننه (١/ ٣٢١) (٢٤١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤/ ٣٥٤) (٢٦١٢) وغيرهما، وحسّنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤/ ٦٢٨) (١٩٧٩).

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
إذا وصل الأمر بالمجتمع إلىٰ منع الأشياء التي لا يضر إعطاؤها هبة أو عاريّة، فهو متوعّد بالعقوبة.	﴿ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ٧ ﴾	أن نحسن إلىٰ الناس ببذل ما يحتاجونه، وبخاصة الأشياء التي تعارف الناس علىٰ بذلها، وليس من المروءة منعها.

استخرج من السورة هدايات أخرى مع بيان الآية الدالة عليها ، وجانب التخلق فيها

....

....

أخيرًا كيف نطبق السورة بعد تعلمها؟

في حق نفسي:

- سأحرص علىٰ تحقيق الإخلاص لله وزيادة إيماني ويقيني باليوم الآخر، فذلك دافع لي إلىٰ فعل الخير وترك الشر.

- ....

في حق مجتمعي:

- سأتذاكر مع إخواني أهمية حق اليتيم والمسكين، فإن في قضاء حوائجهم صلاح للفرد والمجتمع وهو سبب من أسباب النصر والرزق قال ﷺ: «هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم»[(١)].

- ....

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/ ٣٦) (٢٨٩٦).



التمهيد

مدخل مشوق:

ويكون بعدة طرق، منها:

١- سؤال الطلاب عن نعم امتن الله بها علىٰ بنبيه ﷺ.

٢- قصة نزول السورة.

التعريف بالسورة:

أين نزلت سورة الكوثر؟

نزلت سورة الكوثر بمكة، وعليه الأكثرين[1].

ما هو سبب نزول سورة الكوثر؟

١- قيل: نزلت في العاص بن وائل، وذلك أنه رأىٰ رسول الله ﷺ يخرج من المسجد وهو يدخل، فالتقيا عند باب

(١) زاد المسير (٤/ ٤٩٧)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢١٦).

بني سهم وتحدثا وأناس من صناديد قريش في المسجد جلوس، فلما دخل العاص قالوا له: من الذي كنت تحدث؟، قال: ذاك الأبتر، يعني النبي صلوات الله وسلامه عليه، وكان قد توفي قبل ذلك عبد الله ابن رسول الله ﷺ وكان من خديجة، وكانوا يسمون من ليس له ابن: أبتر، فأنزل الله تعالىٰ هذه السورة [(١)].

ما أسماء هذه السورة؟

سورة (الكوثر)، سورة ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ [(٢)]، سورة (النحر) [(٣)].

ما فضل سورة الكوثر؟

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قال: «بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفىٰ إغفاءة ثم رفع رأسه متبسمًا، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله قال: «أنزلت علي آنفًا سورة، فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ٣﴾ ثم قال: أتدرون ما الكوثر ؟ فقلنا الله ورسوله أعلم، قال: فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل، عليه خير كثير، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد النجوم، فيختلج

---

(١) أسباب النزول للواحدي (ص: ٤٦٦)، زاد المسير (٤/ ٤٩٧)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٢٢).

(٢) صحيح البخاري (٦/ ١٧٨)، كتاب تفسير القرآن، باب «ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره».

(٣) ينظر: السراج المنير للشربيني (٤/ ٥٩٥)، الحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (٨/ ٤٠١)، أسماء سور القرآن وفضائلها (ص: ٦٠٩-٦١١).

العبد منهم، فأقول: رب، إنه من أمتي، فيقول: ما تدري ما أحدثت بعدك»[١].

عمّ تتحدث سورة الكوثر؟

جاءت بالرد علىٰ من انتقص النبي الكريم ﷺ وتسلّيه بما امتنه الله عليه ﷺ من الخير العميم، وما اختصه به من العطايا وعلىٰ رأسها نهر الكوثر، وتحثه علىٰ شكر تلك النعم بالإكثار من البذل، ودوام القرب منه سبحانه.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (١/ ٣٠٠) (٤٠٠).

التلاوة


الجُزْءُ الثَّلَاثُونَ
سُورَةُ الكَوْثَرِ
سُورَةُ الكَوْثَرِ
بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ٢
إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ٣

التفسير

﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾ (الكوثر: ١)

إنا أعطيناك - أيها الرسول - الخير الكثير، ومنه نهر الكوثر في الجنة.

فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ (الكوثر: ٢)

فأدِّ شكر الله علىٰ هذه النعمة، فصلِّ له وحده واذبح؛ خلافًا لما يفعله المشركون من التقرّب لأوثانهم بالذبح.

إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ۝٣﴾ (الكوثر: ٣)

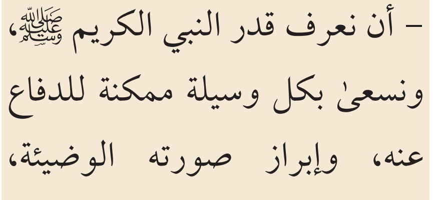
إن مُبْغِضك هو المنقطع عن كل خير المَنْسِي الذي إن ذُكِر، ذُكِر بسوء[1].

(١) المختصر في تفسير القرآن (ص: ٦٠٢)

.

التدبر والتزكية

تدبّر | تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
- تمام العناية الربانية بالنبي الكريم ﷺ، وتولي الدفاع عنه. - فضّل الله -تعالىٰ- نبيه محمدًا ﷺ وخصّه بأمور دون سائر الأنبياء، ومن ذلك نهر الكوثر في الجنة.	﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١ ﴾	 - أن نعرف قدر النبي الكريم ﷺ، ونسعىٰ بكل وسيلة ممكنة للدفاع عنه، وإبراز صورته الوضيئة، والتعريف بشخصيته الرحيمة العظيمة. - أن نتّبع سنة النبي ﷺ؛ لنظفر بالورود علىٰ حوضه الذي يمد من الكوثر.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
أهمية هاتين العبادتين: الصلاة والذبح، وأنهما من أبرز ما يشكر الله به علىٰ النعم.	﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ ﴾	- أن نخلص في صلاتنا لله -تعالىٰ- وأن نذبح له ونذكر اسمه عند الذبح. - أن ننشئ عبادةً -شكرًا لله- بعد كل نعمة يمتن بها علينا.
مبغض النبي ﷺ أمره إلىٰ زوال وعاقبته خسران ووبال.	﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣ ﴾	أن نحقق محبة النبي ﷺ باتباع سنته، فإن مبغضه مقطوع من كل خير.

استخرج من السورة هدايات أخرى مع بيان الآية الدالة عليها، وجانب التخلق فيها

....

....

أخيرًا كيف نطبق السورة بعد تعلمها؟

في حق نفسي:

-سأحرص علىٰ اتباع النبي ﷺ لأنال شرف الورود علىٰ حوضه الذي يمد من الكوثر، فإن الذي يبدل ويغير سيرد عن الحوض كما قال النبي ﷺ: «أنا فَرَطُكُم علىٰ الحوض فمن ورده شرب منه، ومن شرب منه لم يظمأ بعده أبدا. ليردنَّ علي أقوامٌ أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم، فأقول: إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما بدلوا بعدك، فأقول: سحقًا سحقًا لمن بدّل بعدي»[1].

- ....

في حق مجتمعي:

- سأتذاكر مع أهل المسجد مكانة النبي ﷺ وما فضله الله به، وأن مصير من انتقصه إلىٰ ضمور وزوال، فالناس إذا أحبوا أحدًا اتبعوه بل إن شرط المحبة الاتباع قال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]

- ....

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٩/ ٤٦) (٧٠٥٠) واللفظ له، ومسلم (٤/ ١٧٩٣-١٧٩٤) (٢٢٩٠-٢٢٩١).



التمهيد

مدخل مشوق:

ويكون بعدة طرق، منها:

١- سؤال الطلاب عن أسماء هذه السورة.

٢- قصة نزول السورة.

التعريف بالسورة:

أين نزلت سورة الكافرون؟

نزلت سورة الكافرون بمكة في قول الجمهور[١].

ما هو سبب نزول سورة الكافرون؟

نزلت في رهط من قريش عرضوا علىٰ النبي ﷺ أن يعبدوا ربه سنة، ويعبد آلهتهم سنة فأنزل الله هذه السورة[٢].

---

(١) النكت والعيون (٦/ ٣٥٧)، زاد المسير (٤/ ٤٩٩)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٢٤).

(٢) الكشف والبيان (١٠/ ٣١٥)، أسباب النزول للواحدي (ص: ٤٦٧)، المحرر الوجيز (٥/ ٥٣١).

ما أسماء هذه السورة؟

سورة (الكافرون)، سورة ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾[1]، سورة (المُقَشْقِشَة)[2]، سورة (الإخلاص)[3]، سورة (العبادة)[4]، سورة (المُنابِذَة)[5]، سورة (الدِّين)[6].

ما فضل سورة الكافرون؟

أخرج الترمذي عن فروة بن نوفل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه أتىٰ النبي ﷺ فقال: «يا رسول الله علمني شيئًا أقوله إذا أويت إلىٰ فراشي، قال: اقرأ ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾، فإنها براءة من الشرك»[7].

---

(١) صحيح البخاري (٦/ ١٧٨)، كتاب تفسير القرآن، باب «ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره».

(٢) الكشاف (٤/ ٨٠٨)، مفاتيح الغيب (٣٢/ ٣٢٣)، الدر المنثور (٨/ ٦٥٥).

(٣) تفسر السمعاني (٦/ ٣٠٣)، مفاتيح الغيب (٣٢/ ٣٢٣)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٧٩).

(٤) التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٧٩)، أسماء سور القرآن وفضائلها (ص: ٦١٦).

(٥) مفاتيح الغيب (٣٢/ ٣٢٣)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٦/ ٥٨١)، أسماء سور القرآن وفضائلها (ص: ٦١٧).

(٦) بصائر ذوي التمييز (١/ ٥٤٨)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٧٩)، أسماء سور القرآن وفضائلها (ص: ٦١٧).

(٧) أخرجه الترمذي في سننه (٥/ ٣٤٥) (٣٤٠٣)، والنسائي في الكبرى (٩/ ٢٩٥) (١٠٥٦٩) وغيرهما، وحسّنه الألباني في صحيح الجامع (١/ ١١٥) (٢٨٨).

عمّ تتحدث سورة الكافرون؟

هذه السورة تركز علىٰ تقرير توحيد العبادة والبراءة من الشرك وأهله، ووجوب التمايز التام بين الشرك والإيمان، إذ كيف يمكن للمؤمن أن يوافق المشركين في شيء من أقواله وأفعاله؟!

التلاوة



الجُزۡءُ الثَّلَاثُونَ — سُورَةُ الكَافِرُونَ

سُورَةُ الكَافِرُونَ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ٢
وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ٤
وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ٥ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ٦

التفسير

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ١﴾ (الكافرون:)

قل -أيها الرسول-: يا أيها الكافرون بالله.

﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ٢﴾ (الكافرون:)

لا أعبد في الحال ولا في المستقبل ما تعبدون من الأصنام.

﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ٣﴾ (الكافرون:)

ولا أنتم عابدون ما أعبده أنا؛ وهو الله وحده.

﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ٤﴾ (الكافرون:)

ولا أنا عابد ما عبدتم من الأصنام.

﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ٥﴾ (الكافرون:)

ولا أنتم عابدون ما أعبده أنا، وهو الله وحده.

﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ٦﴾ (الكافرون:)

لكم دينكم الذي ابتدعتموه لأنفسكم، ولي ديني الذي أنزله الله عليّ[١].

(١) المختصر في تفسير القرآن (ص: ٦٠٣).

التدبر والتزكية

تدبّر | تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
لقّن الله –سبحانه– نبيه الجواب علىٰ أهل الشرك، ففي كتاب الله الرد علىٰ المخالفين.	﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ١﴾	أن نجتهد في تقرير الحق والرد علىٰ الخصوم بالأخذ بحجج القرآن، فهي أوضح وأصدق.
إعلان البراءة من الشرك وأهله وإظهار ذلك مطلوب شرعي.	﴿لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ٢﴾	أن نتبرأ من الشرك وأهله براءة تامة.
الحذر من وعود الكفار ومساوماتهم لأهل الإسلام، فإنهم يتصرّفون وفق ما يمليه عليهم دينهم الباطل.	﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ٤﴾	أن لا نقبل بمساومات علىٰ حساب ديننا وعقيدتنا ونتمسك بديننا الحق.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
إعلان المفاصلة بين دين الإسلام وأديان الشرك، سبيل لوقاية الإسلام من التغيير والتحريف.	﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾	أن نرفض دعاوىٰ وحدة الأديان والتقريب فيما بينها، فإنها دعوىٰ باطلة شرعا، ممتنعة عقلا وواقعا.

استخرج من السورة هدايات أخرى مع بيان الآية الدالة عليها ، وجانب التخلق فيها

....

....

أخيرًا كيف نطبق السورة بعد تعلمها؟

في حق نفسي:

- سأُحَذِّر من أهل الكفر وأدعو للبراءة منهم حتىٰ يدخلوا في دين الإسلام؛ لأن الإسلام هو دين الله الذي ارتضاه لعباده قال -تعالىٰ-: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [آل عمران: ٨٥]

- ....

في حق مجتمعي:

-سأتذاكر مع إخواني خطر كيد الكفار لمجتمعاتنا، ومحاولاتهم صرفنا عن ديننا بشتىٰ الوسائل، ونتواصىٰ بالثبات علىٰ هذا الدين والعمل علىٰ تحذير عامة المسلمين من خطر الذين يكيدون بالإسلام وأهله؛ يريدون أن يلبسوا عليهم دينهم وينشروا بينهم ضلالاتهم وإلحادهم.

- ....



التمهيد

❁ مدخل مشوق:

ويكون بعدة طرق، منها:

١-سؤال الطلاب عن أسماء هذه السورة.

٢-وقت نزول السورة.

❁ التعريف بالسورة:

أين نزلت سورة النصر؟

نزلت سورة النصر بالمدينة بالإجماع[١].

ما أسماء هذه السورة؟

- سورة (النصر).

(١) المحرر الوجيز (٥/ ٥٣٢)، زاد المسير (٤/ ٥٠١)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٢٩).

- سورة ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾[١].
- سورة (التوديع)[٢].
- سورة (الفتح)[٣].

عمّ تتحدث سورة النصر؟

السورة تتضمن وعد الله تعالىٰ لرسوله ﷺ بالنصر والتمكين، وما ينبغي أن يكون عليه العبد عند حصول ذلك.

(١) صحيح البخاري (٦/ ١٧٨)، كتاب تفسير القرآن، باب «ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره».

(٢) النكت والعيون (٦/ ٣٦٢)، مفاتيح الغيب (٣٢/ ٩٣٩)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٢٩).

(٣) سنن الترمذي (٥/ ٤٥٠) (٣٣٦٢)، باب ومن سورة الفتح، التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٨٧)، أسماء سور القرآن وفضائلها (ص: ٦٢٢).

التلاوة



الجُزۡءُ الثَّلَاثُونَ — سُورَةُ النَّصۡرِ

سُورَةُ النَّصۡرِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ
يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ
وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ٣

التفسير

﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١﴾ (النصر:١)

إذا جاء نصر الله لدينك - أيها الرسول - وإعزازه له، وحدث فتح مكة.

﴿وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢﴾ (النصر:٢)

ورأيت الناس يدخلون في الإسلام وفدًا بعد وفد.

﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣﴾ (النصر:٣)

فاعلم أن ذلك علامة علىٰ قرب انتهاء المهمة التي بُعِثْتَ بها، فسبِّح بحمد ربك؛ شكرا له علىٰ نعمة النصر والفتح، واطلب منه المغفرة، إنه كان توابًا يقبل توبة عباده، ويغفر لهم[1].

(١) المختصر في تفسير القرآن (ص: ٦٠٣).

التدبر والتزكية

تدبّر تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
النصر لا يأتي إلا من عند الله، وفي الوقت الذي يريده ويقدّره، فالنصر بيده وحده سبحانه.	﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ١ ﴾	أن نسعىٰ في بذل أسباب النصر لنناله، فإن الله –سبحانه– ربط النصر بأسبابه.
النصر والتمكين لن يكون إلّا لدين الله، فدخول الناس في دينه مستمر ولو كره الكافرون.	﴿ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ٢ ﴾	– أن نحرص علىٰ تحقيق الإسلام في حياتنا قولا وفعلا؛ ليظهر للناس علىٰ حقيقته المشرقة. – أن نسعىٰ في دعوة الناس للدخول في هذا الدين العظيم.

تدبّر **تزكية**

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
كلما فعل العبد طاعة، وكلما اقترب من أجله فإن المشروع له الاستغفار وتجديد التوبة، ليَجبُر ما كان منه من نقص.	﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ٣﴾	- أن نقابل نعم الله بالشكر من التسبيح والتحميد، وأن نلزم الاستغفار في كل أمورنا. - أن نختم كل طاعة بحمد الله تعالىٰ واستغفاره علىٰ التقصير وعدم التمام.

استخرج من السورة هدايات أخرى مع بيان الآية الدالة عليها، وجانب التخلق فيها

....

....

أخيرًا كيف نطبق السورة بعد تعلمها؟

في حق نفسي:

- سأبذل في سبيل نصرة دين الله كل غالٍ، فقد أوذي النبي ﷺ وصحابته وقدموا أرواحهم ليصلنا هذا الدين، فإنْ نَصَرناه نَصَرَنَا الله -تعالىٰ- كما وعدنا بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ٧ ﴾ [محمد: ٧]

- ....

في حق مجتمعي:

- سأتعاهد مع إخواني وأهل بيتي وقرابتي أن نغير من أنفسنا، وأن نستمسك بكتاب ربنا وسنة نبينا، ومن كان عاصيًا فليتب إلىٰ الله ويستغفره، ومن كان مقصرًا فليراجع نفسه، ففي ذلك طلب لنصر الله -تعالىٰ- علىٰ أعدائنا، فقد قال تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ٧ ﴾ [الرعد: ١١]

- ....



التمهيد

مدخل مشوق:

ويكون بعدة طرق، منها:

١- سؤال الطلاب عن أحداث تعرض فيها النبي ﷺ للأذىٰ.

٢- قصة نزول السورة.

التعريف بالسورة:

أين نزلت سورة المسد؟

نزلت سورة المسد بمكة بالاتفاق[١].

ما هو سبب نزول سورة المسد؟

نزلت هذه السورة بسبب ما فعله أبو لهب من إيذاء النبي ﷺ حينما جهر بالدعوة[٢].

(١) المحرر الوجيز (٥/ ٥٣٤)، زاد المسير (٤/ ٥٠٢)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٣٤).

(٢) ينظر: الكشف والبيان (١٠/ ٣٢٣)، أسباب النزول للواحدي (ص: ٤٦٩-٤٧٠)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٣٤-٢٣٥).

ما أسماء هذه السورة؟

سورة (المسد)، سورة ﴿تَبَّتۡ﴾[1]، سورة (أبي لهب)[2]، سورة (اللهب)[3]، سورة ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ﴾[4].

عمّ تتحدث سورة المسد؟

هذه السورة فيها الوعيد الشديد لعدو الله «أبي لهب» ولكل معاند ومعاد لهذا الدين، إنذارا بانتقام الله منه بعذاب أليم لا يدفعه مال جمعه ولا جاه اكتسبه، وإن إمهال الله للكافرين المعاندين إنما هو استدراج ليزدادوا طغيانًا فيزداد عقابه لهم في الآخرة.

---

(١) جامع البيان (٢٤/ ٦٧٣)، الكشف والبيان (١٠/ ٣٢٣)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٣٤).

(٢) مفاتيح الغيب (٣٢/ ٣٤٨)، بصائر ذوي التمييز (١/ ٥٥٢)، محاسن التأويل (٩/ ٥٦٣).

(٣) البحر المحيط (٢١/ ٥١٥)، تفسير الإيجي (٤/ ٥٤١)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٩٩).

(٤) صحيح البخاري (٦/ ١٧٩)، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا﴾.

التلاوة



الجُزْءُ الثَّلَاثُونَ — سُورَةُ المَسَدِ

سُورَةُ المَسَدِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾
سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾
فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ﴿٥﴾

التفسير

﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ١﴾ (المسد:١)

خسرت يدا أبي لهب بن عبد المطلب بخسران عمله، إذ كان يؤذي النبي ﷺ، وخاب سعيه.

﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ٢﴾ (المسد:٢)

أيّ شيء أغنىٰ عنه ماله وولده؟ لم يدفعا عنه عذابًا، ولم يجلبا له رحمة.

﴿سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ ٣﴾ (المسد:٣)

سيدخل يوم القيامة ناراً ذات لهب، يقاسي حرّها.

﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ٤﴾ (المسد:٤)

وستدخلها زوجته أم جميل التي كانت تؤذي النبي ﷺ بإلقاء الشوك في طريقه.

﴿فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ ٥﴾ (المسد:٥)

في عنقها حبل مُحكَم الفتْل تساق به إلىٰ النار[1].

---

(١) المختصر في تفسير القرآن (ص: ٦٠٣).

التدبر والتزكية

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
الوعيد لمن عادىٰ الرسول ودعوته بالهلاك.	﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾	أن نَحذر من مخالفة النبي ﷺ، ونُحذّر من دعاة التغريب الذين يدعون إلىٰ ترك سنته ﷺ.
لا قيمة للمال والنسب عند الله وإنما العبرة بالإيمان واتباع النبي ﷺ.	﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢﴾	أن نحرص علىٰ الإيمان والتقوىٰ، فهما ميزان الفوز والفلاح.
صحبة السوء شرها عظيم... تعاونا علىٰ الإثم والعدوان فأكبهما الله في النار.	﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ۝٥﴾	- أن نؤمن بأن أبي لهب وزوجته في النار جزاء إعراضهما عن دين الله، وكفرهما بالنبي ﷺ وإيذائهما له، وأن هذا جزاء من صنع صنيعهما. - أن نحرص علىٰ الصحبة الصالحة التي تذكّر بالله تعالىٰ، وتعين علىٰ طاعته.

❁ **استخرج من السورة هدايات أخرى مع بيان الآية الدالة عليها ، وجانب التخلق فيها**

....

....

أخيرًا كيف نطبق السورة بعد تعلمها؟

في حق نفسي:

- سأقوّي صلتي وثقتي بالله وأجزم أن من عادىٰ أمة الإسلام خاسر هالك، فلا أيأس من روح الله، فدين الله سينتشر وينتصر قال عليه الصلاة والسلام: « **لَيبلُغنَّ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مَدَر ولا وَبَر إلا أدخله الله هذا الدين بعزّ عزيز أو بذلّ ذليل، عزًا يعز الله به الإسلام وأهله، وذلًا يذل الله به الكفر** »[1].

- ....

في حق مجتمعي:

- سأتذاكر مع إخواني سبب هذه العقوبة التي نزلت بأبي لهب وزوجه، فإن في قصتهما عظة للنفوس وزجرًا لها، فسنة الله باقية مع المكذبين لدينه، فقد قال -تعالىٰ-: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ۝٣﴾[الكوثر: ٣]، فإذا كانت هذه عاقبة من أبغض النبيَّ ﷺ، فكيف بمن آذاه في جسده الشريف -عليه الصلاة والسلام-.

- ....

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٢٨/ ١٥٤) (١٦٩٥٧)، والبيهقي في الكبرى (٩/ ٣٠٥) (١٨٦١٩) وغيرهما، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٣٢) (٣).



التمهيد

مدخل مشوق:

ويكون بعدة طرق، منها:

١- سؤال الطلاب عن فضائل هذه السورة.

٢- قصة نزول السورة.

التعريف بالسورة:

أين نزلت سورة الإخلاص؟

نزلت سورة الإخلاص بمكة علىٰ أحد قولي المفسرين[١].

ما هو سبب نزول سورة الإخلاص؟

أخرج أحمد والترمذي عن أبي بن كعب رضي الله عنه: «أن المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: يا محمد، انسب لنا ربك، فأنزل الله

(١) النكت والعيون (٦/ ٣٦٩)، المحرر الوجيز (٥/ ٥٣٦)، زاد المسير (٤/ ٥٠٥).

-تبارك وتعالىٰ-: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ٤﴾[١]» [الإخلاص: ١-٤].

ما أسماء هذه السورة؟

سورة (الإخلاص)، سورة ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[٢]، سورة (الأساس)[٣]، سورة (التوحيد)[٤]، سورة (الصمد)[٥]، وقد عقد الرازي فصلًا لأسمائها، وذكر لها عشرين اسمًا[٦].

ما فضائل سورة الإخلاص؟

أخرج البخاري عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «أن النبي ﷺ كان إذا أوىٰ إلىٰ فراشه كل ليلة جمع كفيه، ثم نفث فيهما فقرأ فيهما: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾ و﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، ثم يمسح بهما ما استطاع من

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه (٥/ ٣٠٨) (٣٣٦٤)، وأحمد في مسنده (٣٥/ ١٤٣) (٢١٢١٩) وغيرهما، وحسّنه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي (٧/ ٣٦٤) (٣٣٦٤).

(٢) صحيح البخاري (٦/ ١٨٠)، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿وامرأته حمّالة الحطب﴾.

(٣) الكشاف (٤/ ٨١٩)، مفاتيح الغيب (٣٢/ ٣٥٧)، اللباب في علوم الكتاب (٢٠/ ٥٦٧).

(٤) مفاتيح الغيب (٣٢/ ٣٥٧)، اللباب في علوم الكتاب (٦/ ٣٦٩)، السراج المنير للشربيني (٤/ ٦١١).

(٥) مفاتيح الغيب (٣٢/ ٣٥٧)، السراج المنير للشربيني (٤/ ٦١١)، روح المعاني (١٥/ ٥٠٣).

(٦) ينظر: مفاتيح الغيب (٣٢/ ٣٥٧-٣٥٨)، أسماء سور القرآن وفضائلها (ص: ٦٢٨-٦٣٤).

جسده، يبدأ بهما علىٰ رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات »[١].

وأخرج البخاري عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « أن رجلا سمع رجلا يقرأ: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ يرددها، فلما أصبح جاء إلىٰ رسول الله ﷺ فذكر ذلك له، وكأن الرجل يتقالّها، فقال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن»[٢].

عمّ تتحدث سورة الإخلاص؟

السورة بكاملها تقرر وحدانية الله -تعالىٰ-، فهو -سبحانه- ليس له أب ولا ولد لاستغنائه عن ذلك، فهو الأول والآخر، كل مخلوق محتاج له، وهو مستغن عن خلقه سبحانه وتعالىٰ.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ١٩٠) (٥٠١٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ١٨٩) (٥٠١٣).

التلاوة


الجُزْءُ الثَّلَاثُونَ
سُورَةُ الإِخْلَاصِ
سُورَةُ الإِخْلَاصِ
بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ٣
وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ٤

التفسير

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ (الإخلاص:١)

قل - أيها الرسول -: هو الله المنفرد بالألوهية، لا إله غيره.

﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾(الإخلاص:٢)

هو السيّد الذي انتهىٰ إليه السؤدد في صفات الكمال والجمال.

﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾ (الإخلاص:٣)

الذي لم يلد أحدا، ولم يلده أحدا، فلا ولد له -سبحانه - ولا والد.

﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ (الإخلاص:٤)

ولم يكن له مماثل في خلقه[1].

(١) المختصر في تفسير القرآن (ص: ٦٠٤).

التدبر والتزكية

تدبّر | تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
الله -سبحانه- متفرد بالوحدانية فهو -سبحانه- واحد في ذاته وواحد في أسمائه وصفاته.	﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾	أن نجتهد في توحيد الله -سبحانه- والقيام بعبوديته وأن نحذر من الشرك.
الله وحده هو من تصمد إليه الخلائق، ويقصدونه بحوائجهم فيقضيها لهم، وهو -سبحانه- مستغنٍ عنهم.	﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾	أن نعلّق قلوبنا به -سبحانه- وحده، فهو المقصود بجلب كل خير ودفع كل شر.
الله -تعالىٰ- لا ولد له ولا والد فهو لكمال عظمته مستغن عن ذلك.	﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾	أن ننفي عن الله كل نقص وسوء، فهو -سبحانه- الكامل من كل وجه.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
ليس لله مماثل أو مشابه من خلقه، لا في ذاته ولا في أفعاله، ولا في أسمائه وصفاته.	﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ٤ ﴾	أن ننزّه الله عن المثل والند، ونجتهد في تعميق ذلك في نفوسنا.

استخرج من السورة هدايات أخرى مع بيان الآية الدالة عليها ، وجانب التخلق فيها

....

....

أخيرًا كيف نطبق السورة بعد تعلمها؟

في حق نفسي:

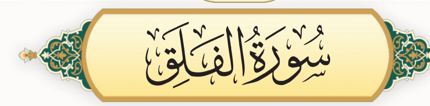
- سأعظِّمُ الله -تعالىٰ- وأقدره وأحقق التوحيد في نفسي كما بين -سبحانه- في هذه السورة لأن الله تعالىٰ قال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦] والعبادة لا تتحقق ولا تقبل إن كان في التوحيد خلل.

- ....

في حق مجتمعي:

- سأحث إخواني علىٰ حضور المحاضرات، والمناسبات، والمعاهد التي تُدَرِّس عقيدة المسلم، فإنّ الدين اعتقاد أيضا ، وفعل اللسان ترجمة عن عقيدة الجنان، والإيمان هو قول باللسان، وإيمان بالجنان، وعمل بالجوارح والأركان، فدراسة العقيدة من أعظم أنواع العلوم، قال تعالىٰ: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ۝١٩﴾ [محمد: ١٩]

- ....



التمهيد

مدخل مشوق: ويكون بعدة طرق، منها:

١- سؤال الطلاب عن قصة سحر النبي ﷺ.

٢- قصة نزول السورة.

التعريف بالسورة:

أين نزلت سورة الفلق؟

نزلت سورة الفلق بالمدينة عند الجمهور[١].

ما هو سبب نزول سورة الفلق؟

قيل إنها نزلت بسبب سحر النبي ﷺ ورقية جبريل له بها[٢].

(١) النكت والعيون (٦/ ٣٧٣)، المحرر الوجيز (٥/ ٥٣٨)، زاد المسير (٤/ ٥٠٧).

(٢) الكشف والبيان (١٠/ ٣٣٨-٣٣٩)، أسباب النزول للواحدي (ص: ٤٧٣)، زاد المسير (٤/ ٥٠٧).

بم تسمى هذه السورة؟

سورة (الفلق)، وسورة ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ﴾ [١]، كما تسمىٰ مع سورة الناس: (المُعَوِّذتين) [٢]، و(المُشَقْشِقَتين)[٣]، و(المُقَشْقِشَتين) [٤].

عمّ تتحدث سورة الفلق؟

هذه السورة ترشدنا إلىٰ الاعتصام بالله -تعالىٰ- من الشرور جميعها، ومن أعظم تلك الشرور التي يجب للعبد أن يستجير بالله -تعالىٰ- منها شر الحسد والعين والسحر.

---

(١) صحيح البخاري (٦/ ١٨١)، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿الله الصمد﴾.
(٢) الكشف والبيان (١٠/ ٣٣٧)، النكت والعيون (٦/ ٣٧٣)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٥١).
(٣) النكت والعيون (٦/ ٣٧٣)، الكشاف (٤/ ٨٢٤)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٥١).
(٤) التحرير والتنوير (٣٠/ ٦٢٣-٦٢٤)، أسماء سور القرآن وفضائلها (ص: ٦٤٠-٦٤١).

التلاوة



الجُزْءُ الثَّلَاثُونَ — سُورَةُ الفَلَقِ

سُورَةُ الفَلَقِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ٥

التفسير

﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١﴾ (الفلق:١)

قل - أيها الرسول -: أعتصم برب الصبح، وأستجير به.

﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢﴾ (الفلق:٢)

من شر ما يؤذي من المخلوقات.

﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣﴾ (الفلق:٣)

وأعتصم بالله من الشرور التي تظهر في الليل من دواب ولصوص.

﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ۝٤﴾ (الفلق:٤)

وأعتصم به من شر السواحر اللائي ينفثن في العقد.

﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ (الفلق:٥)

وأعتصم به من شر حاسد إذا عمل بما يدفعه إليه الحسد[١].

(١) المختصر في تفسير القرآن (ص: ٦٠٤).

التدبر والتزكية

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
من استجار بربّه -سبحانه- أجاره، ومن اعتصم به وقاه وكشف ما به، كما تكشف ظلمة الليل بضوء الفجر.	﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ١﴾	أن نتعلق بالله وحده رب كل شيء ومليكه، الذي يخرج الخير والنور من ظلمة البلاء والضيق.
الله -سبحانه- خالق كل شيء، وبيده كل شيء، فلا يضر شيء ولا ينفع إلا بإذنه.	﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ٢﴾	أن نلتجئ ونعتصم بالله -تعالىٰ- وحده من جميع الشرور الظاهرة والباطنة.
الظلمة مظنة للشرور من هوام وغيرها، وكذلك ظلمة القلب عن الوحي مظنة لانتشار الأذىٰ فيه.	﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ٥﴾	- أن نجتهد في اتباع كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ لنسلم من الظلمة والشرور. - أن نتعوّذ بالمعوّذتين ونتحصّن بالأذكار؛ للوقاية من شر العائن والساحر والحاسد.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
للسحر حقيقة، وله طرق خبيثة يتوصل بها لعقده، وأكثر ما يستهوي الشيطان بذلك النساء لضعف عقولهن وشدة مكرهن.	﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ٤﴾	أن نستعيذ بالله من السحر والسحرة، ونبين للناس ضررهم علىٰ المجتمع.
الحسد داء عظيم، قد يقع من الأفاضل، فمتىٰ ما وقع وجب عليه دفعه عمن وقع عليه بالاغتسال ونحوه.	﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ٥﴾	أن نحذر من حسد الناس علىٰ ما أعطاهم الله من النعم، فإنها من الله وبتقديره.

استخرج من السورة هدايات أخرى مع بيان الآية الدالة عليها ، وجانب التخلق فيها

....

....

أخيرًا كيف نطبق السورة بعد تعلمها؟

في حق نفسي: -سأتعلّق بالله وحده في نيل كل مراد ودفع كل مكروه، فهو -سبحانه- مالك الضر والنفع وقد قال النبي ﷺ لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَىٰ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ»[1].

- ....

في حق مجتمعي:

-سأتذاكر مع إخواني خطر الحسد والسحر في المجتمع وكيفية مواجهة هاتين الظاهرتين وسبل الوقاية منهما، لأن النبي ﷺ نهىٰ عن الحسد فقال: «لا تحاسدوا»[2]، وكذلك عدَّ عليه الصلاة والسلام السحر من إحدىٰ الموبقات السبع[3].

- ....

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه (٤/ ٢٤٨) (٢٥١٦)، وأحمد في مسنده (٤/ ٤١٠) وغيرهما، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ١٣١٧) (٧٩٥٧).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ١٩٨٦) (٢٥٦٤).

(٣) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله وما هنّ؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات». أخرجه البخاري في صحيحه (٤/ ١٠) (٢٧٦٦)، ومسلم (١/ ٩٢) (٨٩).



التمهيد

مدخل مشوق: ويكون بعدة طرق، منها:

١- سؤال الطلاب عن اسم يجمع سورة الفلق وسورة الناس.

٢- قصة نزول السورة.

التعريف بالسورة:

أين نزلت سورة الناس؟

نزلت سورة الناس بمكة في قول الجمهور[١].

ما هو سبب نزول سورة الناس؟

نزلت بسبب سحر النبي ﷺ، ورقية جبريل له بها[٢].

(١) المحرر الوجيز (٥/ ٥٤٠)، زاد المسير (٤/ ٥١٠).

(٢) الكشف والبيان (١٠/ ٣٣٨-٣٣٩)، أسباب النزول للواحدي (ص: ٤٧٣)، زاد المسير (٤/ ٥٠٧).

بم تسمى هذه السورة؟

سورة (الناس)، وسورة ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾[١]، ولها أسماء مع سورة الفلق كما تقدّم[٢].

ما هي فضائل المعوّذتين؟

١- عن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط، ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾، و﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾»[٣].

٢- عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كان رسول الله ﷺ يتعوّذ من عين الجان، وعين الإنس، فلما نزلت المعوّذتان أخذ بهما، وترك ما سوىٰ ذلك»[٤].

٣- عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكىٰ يقرأ علىٰ نفسه بالمعوّذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها»[٥].

---

(١) صحيح البخاري (٦/ ١٨١)، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿الله الصمد﴾.

(٢) انظر هذه الأسماء في سورة الفلق.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (١/ ٥٥٨) (٨١٤).

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه (٤/ ٥٤٤) (٣٥١١)، والنسائي في الكبرى (٧/ ٢٢٤) (٧٨٧٧) وغيرهما، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٨٨٢) (٤٩٠١).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ١٩٠) (٥٠١٦)، ومسلم (٤/ ١٧٢٣) (٢١٩٢).

عمّ تتحدث سورة الناس؟

في هذه السورة إرشاد من الله -تعالىٰ- لنا بالاعتصام به من شر شياطين الإنس والجن ووسوستهم، حتىٰ يكون العبد في حرز من الله -تعالىٰ- من شر شياطين الجن وأعوانهم من الإنس.

التلاوة



الجُزْءُ الثَّلَاثُونَ   سُورَةُ النَّاسِ

سُورَةُ النَّاسِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ٢ إِلَٰهِ
ٱلنَّاسِ ٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ٤ ٱلَّذِى
يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ٥
مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ٦

التفسير

﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ①﴾ (الناس:١)

قل - أيها الرسول -: أعتصم برب الناس، وأستجير به.

﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ ②﴾ (الناس:٢)

ملك الناس، يتصرّف فيهم بما يشاء، لا ملك لهم غيره.

﴿إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ③﴾ (الناس:٣)

معبودهم بحقّ، لا معبود لهم بحق غيره.

﴿مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ④﴾ (الناس:٤)

من شر الشيطان الذي يلقي وسوسته إلىٰ الإنسان إذا غفل عن ذكر الله، ويتأخر عنه إذا ذكره.

﴿ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ⑤﴾ (الناس:٥)

يلقي بوسوسته إلىٰ قلوب الناس.

﴿مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ⑥﴾ (الناس:٦)

وهو يكون من الإنس كما يكون من الجن[1].

---

(١) المختصر في تفسير القرآن (ص: ٦٠٤).

التدبر والتزكية

تدبّر | تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
الله -سبحانه- رب الناس كلهم، وهو مالكهم ومعبودهم، فلِمَ اللجوء إلىٰ غيره؟!	﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ ﴾	أن نستعيذ بالله -سبحانه- وحده ونعلّق القلوب به وحده، فهو -سبحانه- مالك النفع والضر.
كيد الشيطان ضعيف فهو يوسوس للإنسان عند الغفلة، فإذا ذكر الله خنس واختفىٰ، فإنه ليس له سلطان علىٰ عباده الصالحين.	﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ﴾	أن نشتغل بذكر الله ونحافظ علىٰ الأذكار لنطرد وساوس الشيطان عنا.
وسوسة الشيطان مستمرة متجددة، فلا مطمع في انقطاعها.	﴿ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ ﴾	أن نجدّد الالتجاء إلىٰ الله في كل وقت وحين، فعدوّنا متربص لا يملّ ولا يكلّ.

تدبّر

تزكية

ما الذي نتعلمه من السورة؟	ما الآية التي تدل على ذلك؟	كيف نتخلق بآيات السورة؟
الشرور لا تنحصر بالجن، فكما للجن شرور فللإنس شرور، وكما للجن شياطين فللإنس شياطين.	﴿ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ٦ ﴾	أن نستعيذ بالله ونلجأ إليه من شر مفسدي الإنس أعوان الشياطين.

استخرج من السورة هدايات أخرى مع بيان الآية الدالة عليها ، وجانب التخلق فيها

....

....

أخيرًا كيف نطبق السورة بعد تعلمها؟

في حق نفسي:

- أن ألتجئ إلىٰ ربي -سبحانه- ليصرف عني كيد الشيطان وأعوانه، وأقي نفسي بالتزام قراءة المعوذتين فقد كان رسول الله ﷺ: «يتعوّذ من الجان، وعين الإنسان، حتىٰ نزلت المعوذتان، فلما نزلتا، أخذ بهما وترك ما سواهما»[1].

- ....

في حق مجتمعي:

-سأبيِّن لكل من أستطيع من المسلمين شدة ضرر الشيطان عليهم، وأنه يجري منهم مجرىٰ الدم ، وأن معركة الشيطان مع الإنسان قديمة باقية، وعداوته للإنسان ظاهرة بيّنة ولذا وجّهنا القرآن الكريم إلىٰ أن نتّخذ الشيطان عدوًا فقال تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۝٦﴾ [فاطر: ٦]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٥﴾ [يوسف: ٥].

- ....

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ١٩٠) (٥٠١٦)، ومسلم (٤/ ١٧٢٣) (٢١٩٢).

تم هذا الجزء

بحمد الله تعالى

